

جامعة مولود معمري تيزي وزو
كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية



المقارنة بين النظام الإقليمي العربي
والنظام الشرق الأوسطي
بين 1945 - 2006.

مذكرة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية
تخصص: دراسات شرق أوسطية وإقليمية.

إشراف الأستاذ:

أ. محمد شريف فتحي

إعداد الطالبتين:

• بوعظمة سامية

• صاغي صليحة

لجنة المناقشة:

أ. عمر بوكركب..... رئيسا

أ. محمد شريف فتحي..... مشرفا

أ. رابح زاويممتحنا

السنة الجامعية 2015/2014 .

شكر وتقدير

الحمد والشكر لله أن وفقنا في إتمام هذه المذكرة ونسأله سبحانه أن يوفقنا
ويبارك لنا في طريق العلم والمعرفة .

نتقدم بالشكر الجزيل لكل من ساعدنا في هذا العمل سواء بتوجيه أو
مساندة ، ونخص بالذكر أستاذنا المشرف : "فتحي محمد شريف". كما
نتوجه بالشكر إلى كل من فتح لنا الطريق لنتقدم في هذا العمل المتواضع.

الإهداء.

بسم الله الرحمن الرحيم .

أتشرف أن أقدم هذا العمل العلمي المتواضع إلى اعز ما املك في الوجود و إلى من أوصى إليهما الله بالإحسان "أمي وأبي" حفظهما الله .

قالي تعالى : "وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا " ...الإسراء ، الآية 23 .

والى إخوتي كل من أخي الوحيد حفظه الله " رابح " والى أخواتي "كهينة ، ضريفة ، صبرينة" الذين ساهموا في مساندتي و إرشادي على المضي قدما نحو طريق النجاح .

والى كل الأقارب من " أمي " و "أبي " سواء في الداخل أو في الخارج صغيرا أو كبيرا .

إلى كل الصديقات الوفيات اللواتي قدموا لي المساعدة و المساندة والتشجيع طوال هذا المشوار الدراسي " لهوازي ليلي ، قورميظ نادية ، سعداوي صارة ، صوفي صبرينة " وخاصة الزميلة " صليحة " والى كل عائلتها .

والى كل أساتذتي واخص هنا السنة الثانية ماستر " خلاصي خليدة ، عمرون محمد ، فتاك مهدي ، برقوق امحمد ، سي بشير محمد ، والى أستاذي الفاضل " محمد شريف فتحي " . والى كل أساتذة قسم العلوم السياسية في تيزي وزو .

إلى كل الطلبة الذين تشرفت معهم في تتبع المشوار الدراسي من السنة الأولى إلى السنة الثانية ماستر 2015 .

والى كل الذين يعرفونني والقلوب التي أحببتي و إن كنت لا اعرفها .

...سامية...

خطة البحث

مقدمة.

الإشكالية: هل يمكن أن يشكل النظام الشرق أوسطي بديلا فعالا للنظام الإقليمي العربي.
الفصل الأول: الإطار التأصيلي و النظري للدراسة.

المبحث الأول : النظام السياسي.

- المطلب الأول : مفهوم النظام.
- المطلب الثاني : مفهوم النظام السياسي.
- المطلب الثالث : المفاهيم المرتبطة بالنظام السياسي.
- المطلب الرابع : النظرية العامة للأنساق.

المبحث الثاني : النظام الإقليمي.

- المطلب الأول : مفهوم النظام الإقليمي.
 - المطلب الثاني : عناصر وأبعاد النظام الإقليمي.
 - المطلب الثالث : الإقليمية التقليدية والإقليمية الحديثة.
- استنتاجات الفصل.

الفصل الثاني : نظرة إلى الوحدة و التفكك في الشرق الأوسط.

المبحث الأول: أبعاد النظام الإقليمي العربي.

- المطلب الأول: البعد التنظيمي.
 - المطلب الثاني: البعد المجتمعي.
 - المطلب الثالث : البعد الجغرافي.
 - المطلب الرابع: البعد الاقتصادي.
- المبحث الثاني : أبعاد النظام الشرق أوسطي.

- المطلب الأول: البعد التنظيمي.
- المطلب الثاني : البعد المجتمعي.
- المطلب الثالث : البعد الجغرافي.
- المطلب الرابع: البعد الاقتصادي.

استنتاجات الفصل.

الفصل الثالث: أبعاد الاستمرارية والتغيير في الشرق الأوسط.

المبحث الأول: أدوات ووحدات النظام الإقليمي العربي.

- المطلب الأول: عوامل الاستمرارية في النظام الإقليمي العربي.
 - المطلب الثاني: عوامل التغيير في النظام الإقليمي العربي.
- المبحث الثاني : أدوات ووحدات النظام الشرق أوسطي.
- المطلب الأول: عوامل الاستمرارية في النظام الشرق أوسطي.
 - المطلب الثاني: عوامل التغيير في النظام الشرق أوسطي.
- استنتاجات الفصل.

الخاتمة.

مقدمة

مقدمة:

يعد النظام الإقليمي العربي من الإفرازات الجديدة التي أفرزتها نهاية الحرب العالمية الثانية 1945م ، وهذا راجع إلى عدة أسباب وعوامل منها حصول أغلب الدول على استقلالها وهو ما جعل معظم الدول العربية لم تكن بمعزل عما يحدث في الساحة الدولية من تغيرات، فهذه الأخيرة عمدت إلى إقامة نظام إقليمي مستغلة في ذلك العامل الجغرافي والثقافي المشترك بينها بهدف تحقيق أهداف عديدة و متباينة .

كما شهدت مرحلة تأسيس النظام الإقليمي العربي الكثير من التدخلات و الضغوطات الأجنبية لتغيير مسار النظام وقد استمرت هذه المحاولات منذ الخمسينات بسبب نمط الإمكانيات وما مثلته حالة الضغط العربي و نمط السياسات الذي ميزته توازنات معينة لرسم الحدود و تشابكها و أنظمة الحكم لأسباب عديدة منها تغيير نمط التحالفات و احتدام الصراعات الداخلية ن مما أدى التغيير مراكز الثقل السياسي الفاعلة .

وفي السبعينات انتقل مفهوم الثورة إلى مفهوم الثروة التي أصبحت نفوذ مجموعة الدول النفطية، الأمر الذي أدى إلى ظهور النسق المعتدل والنهج المرن في التعامل ، ومع ذلك أدت تصرفات بعض الفرقاء في النظام الإقليمي العربي إلى انهيار قدرة هذا النظام على الأداء الفعال في مواجهة الأزمات الخارجية والداخلية مما أدى إلى استجابة هذا الأخير لقبول النفوذ الأجنبي سياسيا و عسكريا في المنطقة ولا سيما بعد تحرير الكويت واعتماد الكويت وغيرها من دول الخليج لتكون منطلق لاحتلال العراق وهو ما جعل الدول العربية تسعى إلى إقامة نظام إقليمي .

من جهة أرادت أن تشكل قوة إقليمية يكون لها الدور في العلاقات الدولية، ومن جهة أخرى أرادت أن يكون هذا النظام كجدار دفاعي للحملة الأجنبية التي تدعو إلى القضاء على النظام الإقليمي العربي و كذا رغبتها في تشكيل قوة قومية ضد الاحتلال الإسرائيلي ومحاولة استبعاد فلسطين . ولكن بالرغم من المجهودات التي قامت بها النظام ومواجهته للعديد من التهديدات برز نظام جديد على الساحة الدولية الذي طرحته الولايات المتحدة

الأمريكية والمعروف بالنظام الشرق الأوسط الذي يندر بتذويب المنطقة العربية في اطر اقتصادية إعلامية تضيق وتتسع بحسب مقتضى الأحوال.

إن ظهور النظام الإقليمي العربي حقق دورا لا يمكن تجاهله في العلاقات الدولية وذلك من خلال الانتماء القومي والتجانس الفكري والثقافي والتماثل الحضاري والتفاعل التي تعد من بين المعايير التي يتحدد في ضوئها هوية الأنظمة الإقليمية . كما النظام الإقليمي العربي قد استطاع أن يعبر عنى ذاته في مرحلة إنشاء جامعة الدول العربية بحيث بدأت الأطراف العربية ذات النفوذ الأكبر تفرض دورها لبلورة المواقف التوحيدية رغم افتقاره للقوة الذاتية لضمان استقلال حركته بسبب خضوع معظم أجزائه بشكل أو بآخر لاحتلال أجنبي و تقليص حركتها بسبب القيود العسكرية والحالة التبعية الاقتصادية والنفوذ السياسي الأجنبي في المنطقة .

ولكن بعدة فترة من الزمن و بالذات مع نهاية الحرب الباردة و زوال الاتحاد السوفيتي و كذا الحرب الخليج الثانية ضد الغزو العراقي للكويت و انتصار المنظومة السوفيتية بدون حرب ، فكل هذه الأحداث كانت كافية لدفع الولايات المتحدة الأمريكية لطرح مشروعها المتجدد في عملية السلام 1991 م و ما بعدها ، و لقد طرحت الولايات المتحدة الأمريكية على لسان " جيمس بيكر " مفهوم البنية الأمنية الشرق الأوسطية ، بحيث أكد على ضرورة تسوية عناصر الصراع العربي – الإسرائيلي و عليه كل هذه المتغيرات و المؤشرات فتحت المجال أمام الولايات المتحدة الأمريكية و حليفها الإقليمية إسرائيل ، و كذا الاعتماد على بعض الأطراف العربية الحليفة للغرب إلى طرح مشروع الشرق الأوسط ، كون أن هذا الأخير لما يحتويه من إمكانات بشرية وموارد اقتصادية وعناصر مادية متجانسة مستندة إلى التاريخ الحضاري . أدى التخويف إلى القوى الغربية و ذلك كون أن النظام الإقليمي العربي بمؤسساته القومية والسياسية والاقتصادية والثقافية سيخلق حقيقة يمكن أن تقض أية مساعي إقليمية أو دولية تحاول النيل و القضاء عل الوجود العربي و الذات القومية .

فقد تطرقنا في الفصل الأول إلى الإطار التاصيلي والنظري للدراسة والذي يحتوي على مبحثين: الأول النظام السياسي ،والمبحث الثاني تحت عنوان النظام الإقليمي. اما الفصل الثاني يندرج تحت عنوان عوامل الوحدة والتفكك في الشرق الأوسط ويتكون من

مبحثين الاول النظام الاقليمي العربي والثاني النظام الشرق اوسطي ،والفصل الثالث المعنون بأبعاد الاستمرارية والتغيير في الشرق الاوسط وله مبحثين الاول ادوات ووحدات النظام الاقليمي العربي والثاني يتضمن ادوات ووحدات النظام الشرق اوسطي.

الإشكالية :

هل يمكن أن يشكل النظام الشرق أوسطي بديلا فعالا للنظام الإقليمي العربي ؟ .

الأسئلة الفرعية :

- فيما تتمثل أبعاد كلا من النظام الإقليمي العربي و النظام الشرق أوسطي ؟.
- كيف استطاع النظام الاقليمي العربي من تحقيق الوحدة القومية في ظل الجامعة العربية مع عدم توفر ميكانيزمات وادوات تحقيق الوحدة ؟.
- لماذا لم يستطيع النظام الشرق اوسطي تحقيق الوحدة مع توفر الأدوات والمكانيزمات؟.
- وما هي العوامل التي أدت إلى تغيير النظام الشرق أوسطي والنظام الإقليمي العربي ؟.
- هل استطاع النظام الإقليمي العربي أن يحافظ على مساره التصاعدي في ظل بروز النظام الشرق أوسطي كمنافس له في الساحة الدولية ؟ .

مشكلة الدراسة :

تكمن مشكلة الدراسة في أن النظام الشرق الأوسطي جاء على أساس أن يحل محل النظام الإقليمي العربي في الفترة الممتدة بين 1945 م – 2006 م ، أي من قيام جامعة الدول العربية إلى ظهور نظام شرق أوسط جديد 2006م .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى تحقيق جملة من الأهداف منها :

- دراسة الدور المتزايد لدول الجوار و تأثيره في الطبيعة القومية لهذا النظامين.
- معرفة الفرق بين النظامين .
- دراسة بيئة النظامين .

- دراسة عوامل النظامين التي تؤثر في كلاهما .
- دراسة أبعاد النظامين و محاولة كشف أسباب غياب الدور الإقليمي لهما .
- دراسة اتجاهات التغيير في النظام الإقليمي العربي و على رأسها جامعة الدول العربية .
- دراسة النظام الشرق الأوسط كتغيير أم كتفتيت للنظام الإقليمي العربي .

أهمية الدراسة :

عمليا :

تعود أهمية الدراسة إلى الوقوف على أسباب تغيير أو تفكيك النظام الإقليمي العربي إلى نظام شرق أوسط في ضوء الأحداث التي لحقت الساحة الدولية من تغيرات سببها تعثر نظامها وإدارة شؤونها السياسية، وهو ما أدى إلى تعاظم التهديدات الخارجية الموجهة خاصة عدم استطاعة النظام الإقليمي العربي من مواجهة هذه التهديدات وعدم قدرته على حل الازمات و النزاعات القطرية بين أعضائه ، وهو ماجعل هذا الأخير يعاني من تناقضات داخلية أدت بالنظام إلى التراجع في قوميته ، وكل هذه المتغيرات أدت بدها إلى بروز نظام شرق أوسط جديد الذي يستهدف تذويب القومية العربية وتجزئتها . وهذا ما يدفعنا الدراسة و تحليل الموضوع والإحاطة بكل جوانبه .

نظريا:

الاطلاع العميق على منطقة الشرق الأوسط فيما يخص الشأن المحلي و الدولي والإقليمي لهذه المنطقة .

الفرضية العامة :

تقوم الدراسة على فرضية أساسية مفادها انه كلما عجز النظام الإقليمي العربي على حل المعضلات و الازمات القطرية العربية أدى ذلك إلى إنشاء نظام جديد يعمل على إصلاح المنطقة وحل المشاكل الإقليمية و القطرية فيما بين الدول المكونة لهذا النظام.

فرضيات الدراسة :

انطلاقاً من مشكلة الدراسة و الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها من خلال اختبار الفرضيات التالية:

1- كلما اتجهنا من أدنى مستوى من حيث التفاعلات في مفهوم النظام السياسي الى اعلى مستوى نقص حجم التفاعلات ، وكلما اتجهنا من اعلى مستوى الى أدنى مستوى ازدادت حجم التفاعلات .

2- كل ما ينطبق على الأصل ينطبق على الفرع أي كل ما ينطبق الإقليمية التقليدية ينطبق على النظام الإقليمي العربي ، وبالتالي ما ينطبق على الإقليمية الحديثة ينطبق على النظام الشرق أوسطي .

3- تبدأ هذه الفرضية من حيث تنتهي الثانية بحيث أنه ما ينطبق على الأصل ينطبق على الفرع وما ينطبق على الفرع ينطبق على الأصل ، أي ما ينطبق على النظام الإقليمي العربي بالتالي ينطبق على النظام الشرق أوسطي من حيث توفر المقومات والميكانيزمات اللازمة للوحدة .

محددات الدراسة :

- حدود زمنية : ارتبط النظام الإقليمي العربي منذ نشأته بقيام جامعة الدول العربية 1945 م إلى ظهور مشروع الشرق الأوسط الجديد 2006.

- حدود مكانية: إقتصرت الدراسة على منطقة الشرق الأوسط والعالم العربي.

مصطلحات الدراسة :

النظام الإقليمي : مجموعة من العلاقات والتفاعلات بين الدول تقع في إقليم جغرافي واحد وتخضع لقواعد وقوانين منظمة.

النظام الإقليمي : يضم دولة أكثر من الدول المتجاورة والمتفاعلة والتي تمتلك بعض العوامل الاثنية واللغوية والثقافية والتاريخية المشتركة .

الشرق الأوسط: عرفه " جورج لينستو وسكي " بأنه " المنطقة الممتدة من مصر غربا إلى أفغانستان شرقا " .

ويحدده معهد الشرق الأوسط في واشنطن بأنه "منطقة الشرق الأوسط هي منطقة التي تمتد من المغرب إلى اندونيسيا ومن السودان إلى أوزبكستان " .

ويحدده المعهد البريطاني للعلاقات الدولية : " بأنه تمثل إيران، تركيا، شبه الجزيرة العربية، ومنظمة الهلال الخصيب، الأردن، العراق، لبنان، فلسطين، وكلا من مصر وقبرص " .

النظام الإقليمي العربي: هو ميثاق جامعة الدول العربية و ما انبثق فيه من معاهدات واتفاقيات تحكم العلاقات العربية – العربية .⁽¹⁾

منهجية البحث :

في هذه الدراسة نجد :

1-النظريات : وهذا من خلال استخدام النظرية العامة للأنساق .

2-الاقتربات:

من خلال استخدام الاقتربات الأكثر ضرورة لدراسة بعض الأنظمة السياسية وطبيعة الأزمات البنيوية، وهذا ابتداء من الاقتراب الاتصالي الى الوظيفي وصولا الى الاقتراب النظامي لنموذج دافيد ايستون الذي يعد الصياغة الأولى لنظرية النظم، بحيث تقوم هذه النظرية على مجموعة من المقولات وهي :

- كل نظام يتضمن عدد من الوحدات.

- هنالك اعتماد متبادل بين هذه الوحدات بعضها البعض .

- كل نظام لديه حدود ينطلق منها.

1- احمد عارف أرحيل الكفارنة ، الآثار السياسية في النظام الإقليمي العربي في ضوء احتلال العراق، جامعة البلقاء التطبيقية – الأردن ،ص 622 .

- كل نظام يعمل في إطار بيئة معينة داخلية و خارجية .⁽¹⁾

الذي سوف يظهر استخدامه في الفصل الثالث من خلال دراسة وحدات ومقومات النظامين ،كما تم استخدام الاقتراب المؤسسي من خلال دراسة مؤسسات العمل المشتركة في كل من النظام الإقليمي العربي والنظام الشرق أوسطي وهذا في الفصل الثاني عند دراسة البعد النظمي للنظامين.

3-المناهج :

-المنهج التاريخ: اهمية هذا المنهج في كشف تطور الظاهرة محل الدراسة عبر الزمان والمكان ،فلا يكاد يخلو أي بحث علمي على هذا المنهج ، فلا يمكن دراسة أي ظاهرة دون معرفة تاريخها ، وقد برز هذا المنهج خاصة في الفصل الأول عند تتبع تاريخ النظام الإقليمي العربي والنظام الشرق أوسطي وكذلك في الفصل الثاني والثاني عند سرد الاحداث الواقعة للظاهرة محل الدراسة.

-المنهج المقارن: وهو دراسة لظاهرتين من حيث التشابه والاختلاف والتداخل، بحيث قمنا بإجراء مقارنة بين النظام الإقليمي العربي والنظام شرق أوسطي وهذا سوف يظهر خصوصا في الفصل الثاني.

-المنهج الاستنباطي: وهو الانتقال من الكل الى الجزء ،والهدف من استخدامه في هذه في هذه الدراسة الانتقال من الإقليمية التقليدية الى الإقليمية الحديثة في ظل النظامين ، وكذلك من خلال ما ينطبق على الإقليمية التقليدية ينطبق على النظام الإقليمي العربي وما ينطبق على الإقليمية الحديثة ينطبق على النظام الشرق الأوسطي وهذا ما قمنا به في الفصل الأول من الدراسة.

مبررات اختيار الموضوع :

-المبررات الموضوعية :

- قلة التركيز على أسلوب المقارنة بين العديد ن المواضيع ، بحيث كل موضوع على حدة أي منفصلين عن بعضهما البعض ولذلك نحن بصدد تناول المقارنة بين النظامين الإقليمي

1- عمار بحوش، مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، (ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية- بن عكنون الجزائر)، ط6، 2010-2011، ص103.

العربي والشرق الأوسط وهذا من خلال تبيان العلاقة بينهما من حيث المفاهيم و التعريفات المشتركة بينهما.

- محاولة استبيان هل النظام الشرق الأوسط كتفكيك للنظام الإقليمي العربي أم انه كتغيير له أم انه بديلا عنه .

- محاولة معرفة أسبقية الوجود لكلا النظامين .

الإطار النظري :

سنحاول من خلال هذه الدراسة نقوم دراسة النظام الإقليمي العربي و النظام الشرق الأوسط خلال الفترة الممتدة مابين 1945 م -2006 م والمقارنة بينهما من حيث الابعاد. و هذا عن طريق التعرف على خصوصيات النظام بصفة عامة وكذا نشأته وتطوره ومن ثمة الحديث عن النظام الإقليمي العربي من خلال النشأة والتطور والابعاد والأسباب التي أدت إلى فشله وتعويضه بالنظام الشرق الأوسط. وكما سنتطرق إلى النظام الشرق الأوسط وما الجديد الذي جاء به وما يخفيه من أهداف .

صعوبة اختيار الموضوع :

تكمن صعوبة دراسة هذا الموضوع في الإحاطة بجمع النواحي و الجوانب المتعلقة به بحيث لا بد من العودة إلى مراحل التطور والنشأة وكذا التطرق إلى مختلف الأبعاد و العوامل و المقومات الأساسية للموضوع ، صعوبة الإلمام بكلا الموضوعين فكل موضوع منهما جد شاسعين وواسعين وعدم القدرة على الإحاطة بكل جوانب النظامين .

إجراء مقارنة بين موضوعين مختلفين تماما : النظام الشرق أوسطي والنظام الإقليمي العربي و هذا إلى ما اشارناه في السابق وتكمن هذه الصعوبة خصوصا في معرفة كون احد النظامين جاء كبديل للنظام الآخر أي النظام الشرق الأوسطي هل هو بديل للنظام الإقليمي العربي أم انه تفكيك له . و هنا نجد كثرة المراجع التي ركزت على هذا الموضوع لكن ليس بطريقة مباشرة في كيفية التحليل .

الدراسات السابقة :

من خلال دراسة كتاب الأستاذ " عبد القادر فهمي " بعنوان " النظام الإقليمي العربي احتمالات و مخاطر التحول نحو شرق أوسطية " نجد أن النظام الإقليمي العربي سعى إلى بلورة موقف موحد اتجاه التحديات الداخلية و التي كانت في مقدمتها الوجود الصهيوني هو ذل التحدي الذي رغم خطورة وجوده و التي أوجبت توجيه معظم طاقات هذا النظام لمواجهته مما أدى إلى حرمانه من استغلال تلك الطاقات في تعزيز نموه .

كما احتوى هذا الكتاب على جملة من التغيرات التي شهدتها النظام في مقدمتها انهيار الاتحاد السوفياتي وانفراد الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى مما جعلها تفكر في إعادة ترتيب الأقاليم ذات الأهمية الإستراتيجية كالم منطقة العربية بشكل يضمن سيطرتها على مصدر الطاقة و هذا ما سهل على الولايات المتحدة الامريكية و حليفها الإقليمية إسرائيل إلى طرح مشروع الشرق الوسط المرتبط بالمشروع الصهيوني و كذا الغربي في المنطقة .

2- كما درسنا كتاب " جميل مطر و علي الدين هلال " النظام الإقليمي العربي " و هي محاولة جادة وحقيقة لتأصيل العلاقة السياسية بين الدول العربية و تحليلها وفقا لإطار منهجي منظم يكمن في مفهوم النظام العربي نظريا تطبيقيا، كونها تطرح مفهوم النظام العربي في مواجهة مفهوم الشرق الأوسط و تقدم النظام العربي بوصفه الإطار الذي يسمح بفهم التفاعلات السياسية التي تتم في المنطقة وتعكس طبيعة الوحدات المكونة له وخصائصها⁽¹⁾.

- أما كتاب المفكر "غازي حسين" (الشرق الأوسط الكبير بين الصهيونية العالمية والامبريالية الأمريكية) فقد تحدث عن ضرورة إعادة صياغة المنطقة سياسيا وجغرافيا واقتصاديا واجتماعيا وحضاريا وكذا إقامة ترتيبات أمنية مشتركة إقليمية الذي يؤدي إلى خدمة المصالح الأمريكية وحليفها الصهيونية ، فقد درس هذا الموضوع انطلاقا من أن الشرق الأوسط هو مشروع صهيوني بنته الولايات المتحدة الأمريكية والذي يمي في حقيقته إلى إعادة رسم خريطة جديدة للشرق لخدمة أهدافها التوسعية .

¹ - أحمد عارف أرجيل الكفارنه، مرجع سابق، ص624.

الفصل الأول

.

تمهيد:

ارتأينا أن يكون هذا الفصل كإطار مفاهيمي و نظري حول الموضوع الذي نحن بصدد دراساته في المبحث الأول تطرقنا إلى ماهية النظام بصفة عامة، و بصفة خاصة إلى النظام السياسي وهذا من حيث التطور التاريخي له، و مستوياته ومختلف مكوناته بالإضافة إلى إدراج بعض المفاهيم المرتبطة بالنظام السياسي و التعرف على النظرية العامة للأنساق انطلاقاً من التحليل النسقي "الديفيد ايستون" "DAVID ESTON" والنظرية الاتصالية "لكارل دويتش" "KARL DUTSH" والنظرية البنائية الوظيفية "لغابريال الموند" "GABRIEL ALMOND".

والمبحث الثاني خصصناه للنظام الإقليمي و هذا من خلال إدراج مفهومه و مختلف العناصر والخصائص التي يقوم عليها النظام الإقليمي والتطرق إلى الإقليمية التقليدية بإسقاطها على النظام الإقليمي العربي والإقليمية الحديثة كذلك وإسقاطها على لنظام الشرق أوسطي وكل هذا لنبيين الاختلاف أو التشابه أو حتى إن كان تداخل في المراحل التاريخية لكل منهما ومن هو اسبق للوجود.

المبحث الأول: ماهية النظام السياسي .

المطلب الأول : مفهوم النظام .

تعتبر لفظة النظام من أكثر الألفاظ شيوعاً في الأدبيات السياسية و تمتد جذورها إلى زمن بعيد ،في الوهلة الأولى ارتبطت هذه اللفظة بالفلسفة التنويرية الراجعة إلى أصحاب نظرية العقد الاجتماعي بحيث تعتقد هذه النظرية أن الأفراد أرادوا أن يبتعدوا عن الفوضى و اللانظام إلى الأمن والاستقرار ،و هذا عن طريق تنازلهم عن بعض مصالحهم لحاكم يكون بمقدوره تأمين هذه الغاية .

مع مرور الزمن لم يتم الاتفاق بين الباحثين خاصة المعنيين بتحديد ماهية النظام الذي قد يعود على انه مفهوم اعتباري لا تحدده المادة ،و هذا مادفع الكثير من الباحثين إلى اجتهادات حول هذا الموضوع⁽¹⁾ .

بالرغم من صعوبة تعريف إجرائي متفق عليه من قبل الباحثين إلا انه هنالك مجموعة منهم قدموا تعاريف مختلفة للنظام :

- حسب " أناتول رابوبورت " ANATOL RABOBORET : "إن المجموع الذي يعمل ككل نتيجة الاعتماد المتبادل بين الأجزاء هو ما يمكن تسميته بالنظام"، أي انه يعتمد على تحديد العلاقات بين أجزاء معينة لتحديد ماهية النظام .

- كما يعرف النظام "مورتن كابلن" MORTEN KAPLAN : "مجموع النماذج و القواعد المرتبطة التي تحكم عمل العلاقات بين الدول وتحدد مظاهر و مصادر الانتظام فيها خلال فترة زمنية معروفة."⁽²⁾

-أما بالنسبة " لدافيد ايستون" DAVID ESTON : "هو تلك الظواهر التي تكونت في مجموعها نظاماً ،و لكنه تفرغ عنه بقصد البحث و التحليل " .

- أما حسب " هول سيتي" HOLE SITI : "النظام هو تجمع الوحدات السياسية المستقلة (دول، أمم، مدن، إمبراطوريات)، و يكون التفاعل بينهما كبير و متواصل و طبقاً لعمليات معينة ."

¹ - ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية ، (دار النهضة العربية، بيروت: لبنان) ، 2008، ص640.

² - عبد القادر فهمي ، النظام الإقليمي العربي: احتمالات ومخاطر التحول نحو الشرق أوسطية، (دار وائل للنشر ،عمان) ،1999، ص42.

إذن النظام هو مجموعة من القواعد و الاتجاهات العامة التي يشترك في إتباعها أفراد و دول و يتخذونها أساسا لتنظيم حياتهم الجماعية و تنسيق العلاقات التي تربط بعضهم البعض وتربطهم بغيرهم ، و كذا ما يجري بينهم من تفاعلات وما يحكم عملهم من آليات.

المطلب الثاني: مفهوم النظام السياسي .

ادخل النظام السياسي إلى العلوم السياسية سنة 1953 وذلك عندما اصدر "دافيد ايستون" كتابا له بعنوان "النظام السياسي". وقد أخذوا المصطلح من مفهوم النظام الاجتماعي وهذا عند علماء الاجتماع الذين أخذوه بدورهم من علماء الأحياء ، فالنظام عندهم هو كل مكون من أجزاء أي كيان عضوي مكون من أجزاء و لكل جزء وظيفة محددة يقوم بها ، و عليه فإذا حدث خلل في هذه الأجزاء فإنه يؤثر على الأجزاء الأخرى و العكس صحيح هذا هو النظام في تكوين الكائنات الحية . أما النظام السياسي فهو كل مكون في مجموعة المؤسسات السياسية المتفاعلة أو عملية توافق السياسي و لكل منها وظيفة و دور تقوم به ، فإذا حدث خلل في أي مؤسسة اثر ذلك على بقية المؤسسات .

يعتبر النظام السياسي احد أنظمة المجتمع بحيث نجد هنالك اختلافات واسعة حول تعريف النظام السياسي خصوصا بعد أن أصبح بديلا للدولة في التحليل السياسي لفترة من الزمن ، ولذا فالنظم السياسية أصبح ينظر إليها على أنها نوع من الأنظمة الاجتماعية تتمثل في شكل مؤسسي أو قانوني و يسمى بالدول في الغالب.

- تعريف "موريس دروفرجي" MORIS DROFERGE: يسمى النظم السياسية بالمجتمعات الكلية أي هي النظم الاجتماعية التي تندمج فيها و تخضع لها سائر التنظيمات و المجموعات الاجتماعية الفرعية الموجودة على إقليم معين، بحيث تطورت هذه النظم الاجتماعية الكلية أو هذه النظم السياسية عبر التاريخ من القبيلة إلى الدول المدينة إلى الأشكال الإمبراطورية للدول مرورا بالنظم الإقطاعية إلى نمط الدولة الأمة في بداية عصر النهضة الأوروبية.⁽¹⁾

¹- عبد العالي عبد القادر ، محاضرات في النظم السياسية المقارنة ، (محاضرة مقدمة في جامعة سعيدة -كلية الحقوق والعلوم السياسية -قسم العلوم السياسية، 2007-2008) ، ص 05.

- ويرى "دروفرجي" DROFERGE أن الشكل الأخير من الدول المثال النموذج في التحليل المعاصر لدراسة النظم السياسية المعاصرة .

ومن خلال هذا نجد صعوبة إيجاد تعريف إجرائي متفق عليه من قبل الباحثين و هنالك عدة تعاريف من بينها :

- تعريف "دافيد ايستون" DAVID ESTON

يعرف النظام السياسي أو النسق السياسي بصفة أدق على أنه : "النظام الفرعي من النظام الاجتماعي الذي يختص في توزيع القيم داخل المجتمع أو يمارس وظيفة السلطة و الإكراه على بقية للأنساق الأخرى ."

- أما بالنسبة "لماركس فيبر" MAKS VIBER :له تعريف مشهور حول السلطة بأنها: "احتكار العنف بوسائل شرعية".

- كذلك حسب "غابريال الموند" GHABARIA ALMOND: "النظام هو التفاعل في جميع المجتمعات المستقلة و يقوم بوظائف التوحيد و التكيف في الداخل، ويمارس هذه الوظائف باستخدام القهر المادي أو بالتهديد باستخدام سواء أكان استخدام شرعيا أو شرعية غير تامة".

- تعريف "روبرت دال" : فالنظام السياسي عنده هو : "أنه مجموعة من البشر تتسم بالثبات و الانتظام في صلاتها الإنسانية ، والتي تنطوي على علاقات السلطة و الحكم و الولاية".

إذن فالنظام السياسي كمفهوم مجرد هو كل متكون من أجزاء مترابطة يؤدي التغيير في احدها إلى التغيير في بقية الأجزاء ومجمل النظام. لذا فالحديث عن النظام الاجتماعي يشمل النظام السياسي ليشير بدوره إلى مجموعة من الأفعال المتبادلة بين الأفراد و التي تشكل مجموعة الأدوار الثابتة⁽¹⁾.

أولاً-مستويات النظام :

لدراسة أي مستوى في النظام السياسي لابد من توفر ثلاث مستويات :

¹ - عبد العالي عبد القادر ، مرجع سابق، ص15.

1-المستوى القاعدي لدراسة النظام السياسي :

ويشمل ذلك التاريخ والجغرافية للبلد، ونظامه الاقتصادي والخصائص السكانية من حيث التركيبة ونظام القيم السياسية.

2- دراسة الحركية السياسية للنظام:

من حيث دراسة الأحزاب السياسية والجماعات الضاغطة أن وجدت والقوى الاجتماعية التي لها تأسيس سياسي و نظام الانتخابات ونمط القيادة السياسية وكذا المشاركة السياسية.

3- نظام صنع القرار في النظام السياسي أو من يحكم :

ويشمل ذلك دراسة الشكل الدستوري ونمط الأجهزة الإدارية والحكومية والعلاقات بين المؤسسات السياسية وبين السلطات .

ثانيا-مكونات النظام السياسي :

أي ماهية العناصر التي يتشكل منها النظام السياسي، ومن الناحية المنهجية إذا أردنا أن ندرس نظاما سياسيا لمجتمع أو دولة ما. فما هي العناصر والجوانب والمتغيرات التي ينبغي جمع المعلومات حولها ؟، حتى تعطينا صورة وصفية متكاملة وقدرة تفسيرية واقعية وفي هذا الإطار طرحت عدة جهات نظر في دراسة مكونات النظام السياسي نتجه إلى دراسة ثلاث عناصر أساسية تتمثل في :

1-الحكومة والمؤسسات السياسية :

ويقصد بها الأداة الرسمية التي من خلالها يتم طرح و بلورة و تنفيذ القرارات السياسية بشكل قانوني فحسب "دافيد ابتر "الحكومة تقوم من الناحية البنائية على خمس عناصر تتمثل في⁽¹⁾:

- نظام سلطوي لصناعة القرار.

- نظام المحاسبة و المراقبة.

- نظام الإرغام والعقاب تقوم بها الأجهزة الأمنية .

¹-عبد العالي عبد القادر ، مرجع سابق، ص 14.

- نظام لتجديد الموارد وتخصيصها.

- التجنيد السياسي وتحديد الأدوار .

2- الإطار الاجتماعي أو البنية :

ويشمل البنية الاجتماعية كالطبقات ونظام التدرج الاجتماعي والمجموعات الدينية ، الإثنية، اللغوية، القوى السياسية الفاعلة في المجتمع من أحزاب سياسية ومختلف مؤسسات وتنظيمات المجتمع والمدني من جماعات المصالح والضغط .

3- الثقافة و نمط السلوك السياسي :

ويشمل ذلك أنماط القيم الثقافية السائدة في المجتمع وفي الممارسة السياسية ،التي تحدد الشكل الذي تتخذه الشرعية السياسية و نمط اللاديدولوجية المهيمنة وعلاقة الثقافات الفرعية للمجموعات مع الثقافة المهيمنة على النظام السياسي و الأدوار الممنوحة للأفراد والجماعات في الحياة العامة .

المطلب الثالث :المفاهيم المرتبطة بالنظام السياسي.

أولاً: النظام السياسي و نظام الحكم :

يبقى هنالك ضرورة التفريق بين النظام السياسي و نظام الحكم ،بحيث نجد هذا الأخير يشير إلى مجموع المؤسسات التي تتوزع فيما بينها آلية التقرير السياسي ،هذا يشمل مؤسسات و أبنية السلطة.

أما النظام السياسي فهو يتضمن عناصر اشمل من ذلك .

فحسب "ألان سياروف"ALAN SIAROF فنظام الحكم هو:"بنية الدولة الرسمية و الغير الرسمية و مجموع الأدوار والعمليات الحكومية ،فنظام الحكم يشمل طريقة اختيار الحكومة و المجالس التمثيلية عبر الانتخابات، الانقلاب ، قرار من المؤسسة العسكرية او الملكية و الآليات الرسمية و الغير الرسمية في التمثيل"⁽¹⁾.

¹ - عبد العالي عبد القادر ، مرجع سابق، ص15.

ثانيا: النظام السياسي والنسق السياسي:

يقصد بالنسق السياسي مجموعة من النظم الاجتماعية التي تتعلق بالسياسة العامة للجماعة أي الوسائل التي تحقق بها الجماعة السيطرة والقوة التي تستعملها.

وتقسم الأنساق السياسية بين الشعوب البدائية إلى قسمين:

1- أحدهما ما يكون في مجتمع ما "دولة".

2- الآخر ما يكون في مجتمع "لا دولة له".

وحسب "راد كليف براون" **KLIV BRAWEN**: "النسق السياسي ذلك الجزء من التنظيم العام للمجتمع الذي يهتم بإدانة أو إقامة سيادة النظام في المجتمع داخل إطار إقليمي عن طريق الممارسة المنظمة لسلطة رادعة لاستعمال القوة المادية".⁽¹⁾

المطلب الرابع : النظرية العامة للأنساق.

تعتبر النظرية النظرية العامة للأنساق الفكرة الأم التي خرجت منها أو دارت حولها معظم نظريات السياسة المقارنة في المرحلة السلوكية ابتداء من نموذج "دافيد ايستون" **ESTON** الذي يعد الصياغة الأساسية لنظرية النظم ، وامتدادا إلى النموذج الاتصالي الذي طوره "كارل دوتش" **DUTESH** ثم إلى صياغة "غابريال الموند" **ALMOND** لنفس النظرية ، إذ أن جميعها بمثابة صياغات متنوعة لنفس النظرية.

أولا: التحليل النسقي "لدافيد ايستون" **ESTON:**

ارتبطت نظرية النظم في علم السياسة بأعمال "ايستون" ، فهو الذي أعطى ملامحها العامة ومحدداتها الأساسية ، رأى أن **التفاعلات السياسية** في المجتمع تشكل نظام سلوك، يمكن فصله عن بقية الأنظمة ، من ثم يكون من السهل الفصل بين المتغيرات الأساسية داخل النظام و متغيرات البيئة المحيطة به و المؤثرة فيه.

¹ -نظام عبد الواحد الجاسور ، مرجع سابق، ص637.

"ايستون" هو أول من أعطى صياغة سياسية لنظرية النظم ، ووظفها في تحليل السياسة المقارنة، وليس أول من أوجدها ولا أول من أدخلها في التحليل السياسي العام ، فقد سبقه "موتون كابلان" KAPLAN

" الذي يعد من الأوائل الذين استخدموا التحليل النظمي في دراسة العلاقات الدولية⁽¹⁾.

يعتبر "ايرفنج جوفمان" أول من طور التحليل النظمي لدراسة الحياة الإنسانية ، وقد ركز تحليله على عمليات التعايش بين افراد الجماعات الصغيرة في المجتمع الأمريكي، ورأى باستقلالية نظام التفاعل بين الأشخاص عن باقي الأنظمة الأخرى .

انطلاقاً من تلك الخلفية المعرفية حدد "ايستون" مفهومه لتحليل النظم حيث اخذ النظرية العامة للنظم الموجودة في حقول معرفية أخرى وملئها بالمحتوى السياسي طبقاً للتعريف الذي قدمه لعلم السياسة، فاعتبر النظام في التحليل السياسي نسقاً أو مجموعة من المتغيرات المعتمدة بعضها على البعض، المتفاعلة فيما بينها و التي يتم من خلالها التخصيص السلطوي للقيم في المجتمع .

رأى "ايستون" إن الحياة السياسية على أي مستوى وفي أي شكل يمكن النظر إليها كنظام للنشاط أو السلوك السياسي من الممكن فصله عن بقية الأنظمة على الأقل لغرض التحليل ، ف" ايستون" قد فضل الفصل التحليلي بغرض النظر إلى العملية السياسية كنظام مستقل مكون من عدة عناصر تحقق له الاستقلال وفي نفس الوقت الارتباط بالنظم الأخرى و أهم هذه العناصر :

1-عناصر الهوية و الكينونة :وهي العناصر التي يجب تحديدها لتحقيق فصل النظام السياسي عن بقية النظم الاجتماعية و ذلك من خلال :

- وحدات النظام السياسي وعناصره :والتي يتكون منها مثل الأدوار السياسية والجماعات السياسية.

¹ - نصر محمد عارف ، ابستمولوجيا السياسة المقارنة، (النموذج المعرفي -النظرية -المنهج)،(مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر والتوزيع بيروت-لبنان)، 1422 هـ -2002م، ص261، ص262.

- الحدود: وهي من أهم النقاط التي يجب تحديدها عند الاقتراب من دراسة أي نظام، لأن النظام السياسي لا يوجد في فراغ ومن ثمة تتور الإشكالية الأساسية حول كيفية الفصل بصورة منضمة بين النظام السياسي والنظم الأخرى .

2- **المدخلات والمخرجات** : وفي هذه المرحلة تصبح مهمة البحث هي تحديد المدخلات و القوى التي شكلتها و أثرت فيها ثم تحديد العملية التي من خلالها يتم تحويل المدخلات إلى مخرجات وتأسيس بينهما وهذه المخرجات تتكون من مطالب و مساندة .

وبذلك يتكون النظام من أربعة عناصر:

- مدخلات تتكون من مطالب و مساندة .

- عملية تحويل تتم داخل النظام السياسي بعد استقباله للمدخلات .

- مخرجات وهي عبارة عن استجابة النظام السياسي للمدخلات .

- التغذية الاسترجاعية.

3- **التمايز داخل النظام** : حيث يكون النظام مقسما إلى وحدات فرعية بينها نوع من تقسيم العمل، بحيث يستطيع التجاوب مع المعلومات سواء كانت مطالب أو مساندة قادمة من البيئة الخارجية ويحسن استخدامها.

4- **تكامل النظام** : لابد أن يضع التمايز البنائي داخل النظام ضابطا للقوى المحركة التي يحتمل أن تؤدي إلى نتائج غير تكاملية داخله، فإذا مارست وحدتان أو ثلاث أنواع مختلفة من النشاط في وقت واحد فمن المحتمل أن يحدث تفكيك بنية النظام، و لتجنب ذلك يضع النظام ميكانزما لاعضاءه ليتفاعلوا بصورة تكاملية .⁽¹⁾

ثانيا- النظرية الاتصالية عند "كارل دوتش" KARL DUTESH:

تركز النظرية الاتصالية على التفاعلات بين الوحدات المتكاملة كمدخل لتحقيق التكامل، ويعتبر "دوتش" من ابرز رواد هذه النظرية، فغاية التكامل عنده هو تكوين مجتمع امن يضم الوحدات متكاملة وتحتوي فيه احتمالات نشوب حرب فيما بينها بسبب ما ينشأ بينها من كثافة في

¹- نصر محمد عارف ، مرجع سابق، ص260.

اعتماد المتبادل وما تتبناه من آليات وإجراءات لفض منازعاتها سلمياً وإحلال التعاون محل الصراع، فقد ركز على قيمة الأمن كغاية للتكامل على اعتبار أن الأمن هو "الحالة الأساسية التي يمكن في ظلها التمتع بمعظم القيم الأخرى". فقد أظهرت الدول عدم كفايتها لحماية هذه القيم فإن البشر يلقون أملهم على المنظمات الدولية لحماية هذه القيم، ويتمثل مهام التكامل وشروطه وعوامل تفككه وأنواعه من خلال دراسة أربعة عشرة حالة تكاملية في العالم و توصل الى القول ان للتكامل أربعة مهام رئيسية وهي :

- حفظ السلام .
- التوصل إلى إمكانيات كبيرة متعددة الأغراض .
- انجاز المهام المحددة .
- تحقيق الذات و دور الشخصية بصورة أكثر جدية.

كما انه قد أوصل بعض المؤشرات الإجرائية للتيقن من تحقيق هذا المهام ، فمثلا حفظ السلام يمكن قياسه من خلال غياب أو ندوة الاستعدادات العسكرية في الدول المتكاملة وبيانات تعبئة القوات و المنشآت العسكرية و بيانات الميزانية و استطلاعات الرأي⁽¹⁾.

ويتم قياس التوصل إلى إمكانيات متعددة الأغراض عن طريق مؤشرات الناتج القومي الإجمالي و الناتج القومي الكلي بالنسبة لكل فرد و مجال و معاملاته التجارية وتنوعها.

1- شروط قياس مجتمع متكامل :

- أهمية الوحدات احدهما للآخر.

- اتفاق القيم التشابه بعض أنواع الثوابت الموجودة فعلا.

- التجاوب المتبادل ويقصد به وجود قدرات وموارد هامة تتعلق بالاتصال والإدراك وتوجيه الذات.

- وجود درجة معينة من التطابق أو الولاء المشترك⁽²⁾.

¹- نصر محمد عارف ، مرجع سابق، ص263-266.

²- خليفة مراد ، التكامل الاقتصادي العربي ، على ضوء الأطروحات النظرية و المرجعية القانونية :تجاوب وتحديات ،(مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في القانون الدولي والعلاقات الدولية ، جامعة باتنة) ، 2005-2006.

2- وسائل إقامة مجتمع تكاملي :

- توليد القيم بمعنى اكتساب السلع و الخدمات و العلاقات بين السكان المعنيين.
- تخصيص القيم بمعنى توزيعها بين أفراد المجتمع التكاملي .
- القمع و يعني القسر سواء العسكري أو غيره .
- التتابق و يعني تشجيع العمليات و رفع مشاعر الولاء المتبادل و روح الجماعة.

3- الوسائل التي تدمر عملية التكامل : الإصرار المبكر على الدمج الكامل أو الجهود المبكرة لإقامة احتكار العنف والغزو العسكري المباشر.

فعلى الرغم من أن تحليل "دوتش" يعتبر تحليلاً ستاتيكيًا حيث يعتبر تكامل حالة يتحقق فيها المجتمع الأمن المندمج أو المتعدد فقد اهتم "دوتش" لتوضيح مراحل عملية التكامل ويرى أنها تبدأ غالباً حول منطقة النواة، تتكون من عدد محدود من الوحدات السياسية الأكثر تطوراً وجاذبية للوحدات الأخرى، وينشأ التكامل عبر التفاعل بين هذه الوحدات مجتمع بدون حرب، وفي مرحلة تالية تضعف الانقسامات السياسية البارزة داخل مجتمع المندمج الناشئ وتنتقل خارج الحدود وتحل محلها انقسامات جديدة تنشأ طريقها عبر الوحدات والأقاليم السياسية الأصلية وقد تنشأ الطوائف الجديدة تعبر عن مصالح متطابقة تجمع بين طائفة من السكان من مختلف أجزاء المجتمع لها وعي شعبي بالمصالح الإقليمية المشتركة الاستحداث العملية التكاملية ومواجهة التحديات الخارجية وضرورة وصول جيل جديد مؤمن للتكامل.⁽¹⁾

وجوهر العملية الاتصالية التي طرحها "دوتش" "DUTESH" أن جميع النظم متشابهة من حيث الخصائص الأساسية، وكل منظمات ترتبط ببعضها بالاتصال، ومفهوم المنظمة في حد ذاته يعني نظاماً للمعلومات، والمعلومة هي علاقة منمطة بين الأحداث والاتصال هو نقل هذه الأنماط من العلاقات.

وبالتالي هنالك معلومة واتصال وقناة يجري من خلالها الاتصال، لقد اعتمد "دوتش" DUTESH "على المعلومة كوحدة لتحليل النظم السياسية، فالنظام السياسي يقوم باستقبال

¹ - خليفة مراد، ، مرجع سابق ، 2005 - 2006 .

المعلومات من البيئة التي تضغط عليه بمطالب معينة وتضع عليه حملا . وهذا الحمل يعني به الرسائل والمعلومات القادمة للنظام من البيئة ويفترض انه كلما كان الحمل أثقل كان من الصعب على النظام التكيف والتفاعل معه، والنظام يقوم بترجمة الحمل وتفسيره والرد عليه والفترة التي يستغرقها النظام مابين لاستقبال الحمل و الرد عليه أطلق عليه "دوتش" لاق " DUTESH LAGE أي كلما كانت الفترة الفاصلة مابين استقبال الحمل والرد عليه اكبر، كانت كفاءة النظام اقل وقدرته على التعامل مع البيئة اضعف .

والعملية التي تحدث للمعلومة منذ استلامها حتى الرد عليها و يطلق عليها "د يستو غسيو "، أما الرد ذاته يطلق عليه "غين" و يقصد به مقدار التغير الذي قام به للتعاقد و التكيف مع البيئة نتيجة للحمل ، ثم يأتي رد فعل البيئة على هذا التغير أو على الغاين في صورة تغذية استرجاعية تدخل في صورة معلومة و حمل جديد .و يقوم النظام دائما بتعديل سلوكه بناء على المعلومات الجديدة الواردة إليه أو التغذية الاسترجاعية أو المعلومات المحفوظة في ذاكرته .⁽¹⁾

ثالثا: النظرية البنائية الوظيفية :

جاءت صياغة الأخيرة للوظيفية في السياسة على ايدي "غابريال الموند" الذي صاغ أفضل نموذج للحفاظ على النظام السياسي و قام بوصف الوظائف السياسية الأساسية لكل النظم السياسية، وبدا بسبعة وظائف افترض أن جميع النظم تمارسها، من ثم اعتبرها وظائف عالمية يمكن من خلالها مقارنة دولة متقدمة مع قبيلة افريقية كانت تصنف أنها مجتمع بلا دولة وبذلك يتم فض الرابطة بين السياسة و الدولة .

وتعود الوظيفية كما صنعت عند "الموند" "ALMOND" ولجنة السياسة المقارنة الى مصادر أربعة أساسية هي :

1- البنائية الوظيفية في الانثروبولوجيا كما صاغها "راد كليف براون "RAD KLIV"

"BRAWEN" "مالينو فوسكي." "MALINE FOSKE"

¹ - نصر محمد عارف ، مرجع سابق ، ص 267، -269.

2- نظرية الجماعة لـ "دافيد ترومان" DAVID TROMAN وتعتبر هي ذاتها البنائية الوظيفية فان المجتمعات تتمايز بنائيا، وكل الناس يتفاعلون من خلال أنماط من التفاعلات أطلق عليها "الجماعات".

3- نظرية النظم كما صاغها "دافيد ايستون" ISTON، بحيث تم اتخاذها بمثابة الهيكل للتحليل الوظيفي الذي قدمه "الموند" ALMOND فقد محور جميع أطروحاته حول المفاهيم الأساسية لنظرية النظم مثل المدخلات، المخرجات التحويل، التغذية الاسترجاعية.

4- أنماط الشرعية عند "ماكس فيبر" فقد اعتمد "الموند" على مفهوم الشرعية عند "ماكس فيبر" الذي قصد بالمفهوم رضا المحكومين عن النظام السياسي وجاء تحليل "الموند" للظاهرة السياسية على ثلاث مستويات وهي:

1- مستوى النظام .

2- مستوى العملية.

3- مستوى السياسة .

المبحث الثاني : النظام الإقليمي .

المطلب الأول : مفهوم النظام الإقليمي و تطوره التاريخي .

عرفت دراسة النظم الإقليمية تطورا ملحوظا منذ نهاية الحرب الباردة إذ انه أثناء هذه الفترة ركز منظرو العلاقات الدولية على دراسة القوى الكبرى و التفاعلات التي تحدث على المستوى الأعلى من تحليل النظام الدولي باعتباره أفضل مستوى لتحليل التفاعلات الواقعة آنذاك . و بالتالي التعامل مع الإقليمية كما يقول "كان توري" KAN TURE "شينغل" SHINGEL كجزء من دراسة المناطق دون حدود النظام ويعبر عن خصائص و مكونات القوة و التأثير داخل النظام أي نمط الإمكانات أو مستوى القوة في النظام ما يعني مستوى القوة السائدة بين الوحدات المكونة للنظام.⁽¹⁾

¹ - مطر جميل وعلي الدين هلال ، النظام الإقليمي العربي : دراسة في العلاقات السياسية العربية (بيروت :مركز دراسات الوحدة العربية)، 1997 م، ص 17.

يعتبر النظام الإقليمي إحدى الموضوعات الأساسية في مجال التنظيم الدولي، فقد دار جدل طويل حول ما يسمى بالعالمية في مواجهة الإقليمية وأي منهما ينبغي إتباعه في تنظيم المجتمع الدولي وحفظ السلم بين الدول، كان هنالك من اقترح تنظيماً عالمياً يشمل جميع الدول وهؤلاء هم أنصار العالمية، بينما رأى آخرون أن إقامة تنظيمات إقليمية هي الطريق الأفضل لتحقيق السلم والأمن الدوليين وذلك لأنه من الأسر إقامة تنظيمات إقليمية، كما أن التنظيم الإقليمي قد يكون أكثر فاعلية وقدرة على الحركة مقارنة مع التنظيمات الدولية، وقد أضاف أصحاب هذا الرأي أنه من الخطأ النظر إلى الإقليمية كبديل للعالمية بل يمكن اعتبارها خطوة نحو تحقيقها.

أما الرأي الثاني يرى أن النظام الإقليمي يعود إلى دراسة موضوع التكامل بين الدول والذي يعتبر إحدى مسائله الأساسية.

أولاً- مفهوم الإقليمية:

هي حالة وسطية بين المحلية التي تدفع الأفراد والجماعات لتصنيف نطاق اهتماماتها سواء السياسية والاقتصادية والاجتماعية وبين العولمة التي تستهدف إزالة الحدود الجغرافية والحوجز الجمركية، وتسهيل نقل الرأسمالية سياسياً، اقتصادياً، وثقافياً عبر العالم.

ثانياً: مفهوم النظام الإقليمي :

هنالك العديد من التسميات التي تصف النظام الإقليمي، فالبعض يطلق عليه تسمية النظام الدولي التابع أي العلاقات بين الدول المرتبطة والتابعة للنظام الدولي، كما يسمى النظام الفرعي أو النظام الإقليمي الفرعي أو نظام الدول الفرعي. إذ يشكل النظام الإقليمي نطاقاً فرعياً ضمن إطار البيئة الخارجية التي يتشكل منها النظام الدولي أي أنه مفكك إلى عدة نظم فرعية وهذا لتمتع العديد من الأقاليم بقدر واضح من الانقطاع والتمايز عن النظام الدولي.⁽¹⁾

¹ - سامية ربيعي، آليات التحول في النظام للإقليمي - النظام الإقليمي لشرق آسيا- (مذكورة معدة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية فرع العلاقات الدولية، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007-2008)، ص 9-15.

والمقصود بالنظام الإقليمي مجموعة من الدول التي تنتمي إلى إقليم واحد وتربطها عوامل مشتركة في المصلحة والولاء ، بحيث تقيم أساسا تعاملها الدولي عن الشعور الذاتي بالتميز والتعاون، ربما التكامل الإقليمي في مرحلة لاحقة في مجالات الأمن والاقتصاد والاجتماع .

أو هو يشير إلى نوع من العلاقات والتفاعلات بين مجموعة من الدول التي تقع في إقليم جغرافي واحد ، وبعبارة أخرى يشير إلى ذلك المجال الجغرافي الذي يضم دولا متجاورة تتداخل مع بعضها البعض في أنماط معقدة من التفاعل و التعامل تحقيقا لأهداف و مصالح مشتركة .

وعليه فالأنظمة الإقليمية تشمل جملة من المعايير التي يمكن الاحتكام إليها لتحديد ماهيتها :

- التقارب الجغرافي .

- التماثل أو التجانس الاقتصادي والاجتماعي والثقافي .

- التفاعل :لا يشترط أية علاقات بل هنالك تفاعلات سياسية ، اقتصادية ، ثقافية بين الدول .

المطلب الثاني: عناصر و أبعاد النظام الإقليمي.

أولا- عناصر النظام الإقليمي:

هنالك مجموعة من العناصر التي يمكن من خلالها الاتفاق حول تعريف محدد لنظام الإقليمي وحدود النظم الإقليمية وخصائصها نتيجة التداخل في الحدود بين النظم المتجاورة و هذا من خلال :

(أ)- وجود أكثر من ثلاث دول على الأقل تتشارك في عضوية النظام الإقليمي.

(ب)- النظام الإقليمي يتعلق بمنطقة جغرافية معينة :يمكن أن تمتد إلى ما وراء الإقليم بحيث نجد أن الباحثين انطلقوا من معيار التفاعل ووصلوا إلى أن حجم التفاعلات بين الدول المتقاربة جغرافيا عادة ما يكون أكبر وأكثر من تلك الغير المتجاورة، وأن الدول التي تقع في قارات متباعدة عادة ما تكون التفاعلات بينها محدودة باستثناء الدول الكبرى .⁽¹⁾

(ج)- إن وحدات النظام الإقليمي تدخل في شبكة معقدة من التفاعلات السياسية، الاقتصادية والاجتماعية الخاصة بالنظام والتي تملك قواعد حركتها المنبثقة من هذه التفاعلات باستقلال عن

¹- مطر جميل و علي الدين هلال ، مرجع سابق، ص17.

النظام الولي أو نفوذ الدول الكبرى ،ولا يتضمن هذا بالطبع افتراض الاستقلال الكامل للتفاعلات التي تجري في نظام إقليمي ما.

(د)- هوية إقليمية تجمع بين وحدات النظام الإقليمي بحيث تميزه عن النظم الإقليمية الأخرى.

ثانيا: أبعاد النظام الإقليمي:

يرى "أحمد فؤاد رسلان" أن هنالك متغيرات يتميز بها النظام الإقليمي وهي كما يسميها "جميل مطر و علي الدين هلال" بجوانب النظام الاقتصادية استنادا إلى نظرية النظم الدولية ، كما ان كافة النظم الاقليمية تشمل عدة ابعاد من خلالها يتم فهم و تحليل مختلف التفاعلات الداخلية والخارجية وهي كالآتي:

(أ)- **وحدات النظام:** وهي القوى الفاعلة في المنطقة ، وقد لا تقتصر على أطراف الإقليم بالمعنى الجغرافي رغم أنها تظل الأعضاء الأساسية في الإقليم .

(ب)- **التفاعل:** تفاعل بين وحدات النظام وهو يتخذ أنماطا أو نماذج سلوكية مختلفة صراع أو تعاون، و قواعد معينة إضافة إلى الخصائص البنوية للنظام أي سمات النظم السياسية والاقتصادية للدول المكونة له ومدى وجود تماثل أو تقارب بينها أي بين الدول.

(ج)- **الوسط:** الوسط الإقليمي وهو البيئة المحيطة التي تشمل العوامل المحددة و المناخ العام الذي يبين العلاقات الإقليمية، فكل نظام له بيئته التي يتفاعل في إطارها و النظام الإقليمي له إطار سياسي دولي بمحدداته وقيوده، وهنا يجب التمييز بين قلب النظام و أطرافه و الدول الهامشية ثم نظام التغلغل .

(د)- **حدود النظام:** ويعبر عن خصائص ومكونات القوة والتأثير داخل النظام أي نمط الإمكانيات ومستوى القوة فيه ما يعني مستوى القوة السائدة بين الوحدات المكونة للنظام .

- المطلب الثالث: الإقليمية التقليدية و الإقليمية الحديثة.

شهد مفهوم الإقليمية تطورا ملحوظا من الناحيتين النظرية والعلمية ، فبعد ظهور التوجهات المبكرة للإقليمية بعد الحرب العالمية الثانية والتي قامت على فكرة التكتل والتعاون بين دول المنطقة الواحدة من أجل النهوض باقتصادياتها .

أولاً- الإقليمية التقليدية:

لديها جذور أقدم من الدولة الوطنية وقد ارتبط في القرن 18 كبديل عن الدولة الوطنية .⁽¹⁾

عرفت الإقليمية التقليدية بأربع مراحل:

(1)- الإقليمية العسكرية: تعكس التقديرات الأولية للإنشاءات الإقليمية السيادة العسكرية أو ممتلكات اقتصادية إستراتيجية جمعت معا بواسطة العنف بغية السيطرة على الأراضي التي كانت ذات منفعة اقتصادية لوجود الرغبة في توسيع نطاق السلطة والحكم .

(2)- الإقليمية في القرن 19: لقد أدت الثورة الصناعية و الإنجازات التكنولوجية المرتبطة بها إلى تسويق البضائع خارج الحدود القومية كما أصبح بالإمكان نسج علاقات تجارية بين الوحدات السياسية المختلفة . وفي هذه المرحلة لم تغب الدوافع العسكرية والأمنية وراء الاقتصاد .

(3)- الإقليمية بعد الحرب العالمية الأولى: العصر المزدهر للسوق المنظمة ذاتيا والتحرير الدولي والتجارة الحرة وصل الى نهايته في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى.

(4)- الإقليمية بعد الحرب العالمية الثانية: في هذه الفترة المتميزة بالحرب الباردة ونظام الأمن الجماعي المجسد في الأمم المتحدة تركت بصماتها على التوجهات الإقليمية في كل أنحاء العالم

- النظام الإقليمي العربي:**نشأته:**

يعتقد البعض أن النظام الإقليمي العربي ارتبط قيامه بقيام جامعة الدول العربية عام 1945 م وحجتهم في ذلك "أن هذه المرحلة أرست قواعد و سلوك أعضاء النظام"، في حين يرى فريق آخر أن النظام الإقليمي العربي يمثل حقيقة تاريخية موضوعية سبقت في وجودها جامعة الدول العربية وان هذا البناء المؤسسي ما وجد إلا بإرادة الدول المنشأة ،بقصد تنظيم التعاون وأنماط التفاعل وصولا إلى أهداف ومصالح مشتركة ، وعليه فوحدات النظام الإقليمي العربي وجدت قبل وجود الجامعة العربية التي تعد إحدى أدوات ضبط تفاعلات وحدات النظام وتقويم أدائها⁽²⁾.

1- زنودة موني ،الإقليمية والعولمة، (محاضرات مقدمة لطلبة السنة الثالثة في العلوم السياسية تخصص نظم الحكم والإدارة الاقتصادية ،جامعة محمد خيضر،بمسكرة قسم العلوم السياسية)، 2010-2011، ص15-16.

²-مطر جميل و علي الدين هلال ، مرجع سابق ،ص 23.

لقد نشأ النظام الإقليمي العربي نتيجة تفاعل العديد من العوامل، كثير منها تفتقر إليها النظم الإقليمية الأخرى، فالشعب العربي الذي يشكل قاعدة النظام ومضمونه عاش على نحو دائم ومستمر على إقليم ممتد لمئات السنين تربطه عوامل التشابه الثقافي والسياسي تتحدث اللغة نفسها وتدين غالبيتها نفس العقيدة، وتخضع لنفس نظام الحكم في الغالب، وبالتالي فإن توحيد الشعوب واختلاطها وتفاعلها سبق قرار الدول السبع العربية المستقلة أن تتفاعل في شكل منظمة إقليمية. تعددت ظروف نشأة النظام العربي إلا أن هنالك عامل رئيسي يمثل أساساً له وهو عنصر "القومية"، فالمنطقة عاشت مرحلة سادت فيها فكرة القومية فبدأت في شكل تيار سياسي. مرّ النظام الإقليمي العربي في نشأته بعدة مراحل:

- المرحلة الأولى: النشأة 1945-1955:

تعتبر هذه المرحلة مرحلة تشكيل النظام الإقليمي العربي في ظل تحولات دولية مهمة، إذا كان النظام الدولي ينتقل من مرحلة توازن القوى الذي دمرته الحرب العالمية الثانية إلى نظام القطبين الذي افرزته اتفاقات الحلفاء، وتظهر أهمية تأثير هذه التحولات على النظام العربي. إذ نشأ في ظل تفاعلات دولية ويعاني اختراقاً غربياً تمثل في إقامة دولة من المستوطنين اليهود.⁽¹⁾

كما اقترن تطور النظام العربي إلى القوة الذاتية الكافية لضمان استقلال الحركة الدولية إذ كانت أطرافه بشكل أو بآخر خاضعة للاحتلال الغربي الأجنبي إضافة إلى العديد من القيود العسكرية والتبعية الاقتصادية والنفوذ السياسي الخارجي، على الرغم من تشابه ظروف القوة الدولية لكل أعضاء النظام بحكم القيود الخارجية المفروضة عليها إلا أنه وجدت بعض الاختلافات بسبب طبيعة ودرجة النمو الاجتماعي والاقتصادي، ويبدو على الفور واقع الإمكانيات المصرية المتفوقة نسبياً والتي كانت تسمح بأن يكون لها موقع متميز عن بقية الأعضاء، غير أنها شهدت أزمات متلاحقة في تطورها السياسي الداخلي حالة بينها وبين القيام بدورها الفعال في إطار النظام. أما من الناحية السياسية نشأ النظام في إطار توازنات معينة فبعض أطرافه كان يسعى إلى إعادة رسم الحدود على حساب جيرانهم.

¹ -مطر جميل وعلي الدين هلال، مرجع سابق، ص 60.

من بين العوامل التي ساعدت على انفراد النظام الإقليمي العربي عن غيره من النظم الإقليمية الأخرى عامل سهولة تغلغل أي طرف في شؤون الطرف الآخر بحكم التشابك الأسري والقبلي عبر الحدود الجغرافية، وكذا ضعف الشعور بالانتماء للدولة وعدم قدسية الحدود السياسية التي يرجع تاريخها إلى عهد قديم والنظر إليها من جانب القوى الداعية للقومية العربية باعتبارها ميراث للعهد الاستعماري، على سبيل المثال: شرق الأردن الذي عمل منذ البداية على إنشاء دولة سورية كبرى تحت قيادته.

أما فيما يخص التحالفات فكانت نتيجة لطبيعة التفاعلات المتبادلة بحيث اكتسب النظام العربي قدرة على تشكيل رفض التحالفات بحيث دفع الوجود الهامشي للعراق والأردن إلى قيام تحالف طبيعي بين السعودية ومصر يهدف إلى مناهضة النفوذ الهامشي والوقوف ضد أطماع بريطانيا، كانت هذه الأطماع عائقا أمام تحقيق وحدة واد النيل من جهة ومن جهة أخرى كانت تمثل تهديدا لسعودية وتحرمها من ممارسة النفوذ على إمارات الخليج، ففي هذه المرحلة نجد التحالفات في النظام الإقليمي العربي واضحة المعالم ، فلبنان تمسكت من البداية بسياسة تفادي الدخول في التحالفات، أما سوريا كانت قلب التحالفات العربية وهدفا لها .

- المرحلة الثانية: المد القومي 1955-1975:

ارتبطت هذه المرحلة بالحرب الباردة على المستوى الدولي إذ بلغ التوتر أشده بسبب اتساع مجالات العمل السياسي الخارجي للقوتين وكانت من أهم العوامل التي ساهمت في اتساع التوتر وامتداده إلى مناطق مختلفة هو الفكر الذي استحوذ على السياسة الأمريكية بالذات فقامت ببلورة سلسلة من الأحلاف العسكرية التي تحيط بالاتحاد السوفيتي الذي حاول باستمرار النفاذ من هذا الطوق وتشجيع حركات التحرر وإثارة المشاكل أمام الإستراتيجية الأمريكية في إطار هذا الوضع أكدت العديد من الدول الحديثة الاستقلال قدرتها على ملأ الفراغ والتخلص من أخطار القوتين على أراضيها .إلا ان نشأة مجموعة دول الحياد الايجابي لم توفر للنظام العربي الحماية بل أثارة هذه السياسة التي عملت بكل الوسائل على محاربتها ومنعها من الانتشار داخل البلدان العربية خاصة أن هذه السياسة تتضمن تحريض الشعوب على إثارة القوات المسلحة الغربية المتمركزة في أراضيها

وتشجيع حركات التحرر و الاستقلال ، ولم يقف هذا عائقاً أمام الهجمات الغربية الجديدة في المنطقة سوى ردّ الفعل الذي ولده انبعاث الحركة القومية في إرجاء الوطن العربي .⁽¹⁾

ومع بداية الستينيات شهد النظام الدولي تطوراً مهماً فبعد أزمة كوبا 1962 بدأت العلامات تشير إلى بداية انحصار الحرب الباردة على مستوى القمة الدولية ، وكان لهذا الانحصار تأثير كبير على دول العالم الثالث خاصة المنطقة العربية كونه تسبب في حدوث تغيير نوعي في علاقات الدولتين (الاتحاد السوفيتي والولاية المتحدة الأمريكية) بدول العالم الثالث ، بحيث كلما كانت الحرب الباردة على أشدها كان تأييد الدولة العظمى للنظام من أنظمة الحكم في البلاد النامية لا يتطلب تلاقي في وجهات النظر الإيديولوجية و السياسة الدولية بل كانت تكفي تعهدات النظام بحرمات الدولة العظمى الأخرى من مميزات إستراتيجية أو مراكز القوة والنفوذ ، وفي إطار هذا الانحصار كانت الدول الصغرى تسعى لكسب تأييد الدول العظمى وان يكون التزامها إيجابياً وإحداث تغييرات اجتماعية واقتصادية تتناسب مع التأييد.

تتمثل نمط الإمكانيات في هذه المرحلة في الزيادة الهائلة في الإمكانيات السياسية وبخاصة الدور الذي لعبته عقيدة النظام الثورية في النظام العربي إلا أن هذه الإمكانيات تقسم المرحلة إلى فترتين هما :

- الفترة الأولى 1961 وفيها زادت إمكانيات كل من مصر التي حققت الزيادة في النواحي الاقتصادية والعسكرية والإعلامية ، والعراق التي تمثلت إمكانياتها في الإدارة السياسية التي وضعت نصب أعينها مقاومة انتشار ظاهرة الانقلابات العسكرية و انتهاز فرصة توقع النظام الجديد في مصر و ابتعاده النسبي عن المشاركة في فعالية النظام الإقليمي العربي خلال 1952-1954.

- الفترة الثانية 1962-1967 حدث تغير في توازنات الإمكانيات في هذه الفترة للنظام الإقليمي العربي ، فالإمكانيات السياسية التي يتمتع بها النظام المصري أصيب بضربة كبيرة جراء انهيار الوحدة المصرية- السورية وكانت نتيجة الانفصال اشد خطراً على القيادة المصرية من الخسائر التي أصيب بها في النظام الإقليمي العربي ، فالتراجع العربي في مصر يعني بداية تقليص نفوذها

¹ - مطر جميل وعلي الدين هلال ، مرجع سابق ، ص 80.

ودورها في النظام الإقليمي العربي وبالتالي بداية العجز عن تحقيق امن مصر في مواجهة الولايات المتحدة و إسرائيل .

وفيما يخص نمط السياسة يتمثل في إقامة شكل من أشكال سوريا الكبرى أو الهلال الخصيب، أصبحت مصر الطرف الأساسي المراجع في النظام خلال مرحلة تطوره الثانية، ويأتي بعدها العراق ولا أن السياسة المصرية خلال معظم فترات هذه المرحلة بدأت كرد فعل دفاعي في مواجهة الحلف العراقي الغربي، ثم تحولت بالممارسة وبتواصل النجاحات السياسية وزيادة إمكانات القيادة المصرية في المجالات العربية والدولية إلى سياسة هجومية بالغة الحدة.⁽¹⁾

وتعتبر هذه المرحلة "ثورية" في تطور النظام الإقليمي العربي ومن المعالم الثورية في النظام العربي أن أهداف التغيير تجاوزت أساليب العمل الفوقي، حيث أن كل القوى السياسية كانت معبأة سواء بالدفاع أم الهجوم، وتمحور النظام العربي في هذه المرحلة بين أعضائه حول أربعة محاور ترافقت مع التطور التاريخي للمدّ الثوري وتتمثل في :

- معركة الأحلاف والدفاع عن المنطقة 1955-1956:

تبدأ هذه المعركة بتوجه العراق إلى تركيا وتوقيع معاهدة التحالف معها، لتدعيم مركزها في مواجهة أوضاع غير مواتية للعراق في النظام الإقليمي العربي وقد كانت هذه الخطوة من جانب العراق أول محاولة لإدخال طرف هامشي ليكتسب بالتالي معه قوة مضافة تساعد على تحقيق أهدافه داخل النظام العربي، وكان من الطبيعي أن يكون ردّ الفعل العربي عنيفاً، وبالذات مصر التي فسرت التحالف الجديد بأنه محاولة من الغرب عزلها عن الوطن العربي و العودة إلى المنطقة عن طريق الدول الهامشية المحيطة بالنظام العربي، وبأنه رغبة من العراق لزيادة نفوذها وصنع كيان تحالفي يوازن به قوة مصر ونفوذها في الوطن العربي .

- المراجعة المصرية 1957-1958:

في هذه المرحلة التي سبقت قيام الوحدة بين مصر وسوريا، وصلت مصر إلى مركز نفوذ في النظام الإقليمي العربي يتناسب بأي معيار مع حجم إمكاناتها الملموسة ، مما ألقى عليها أعباء ومسؤوليات أنهكت هذه الإمكانيات المحدودة في المراحل اللاحقة لتطور النظام .

¹ -مطر جميل و علي الدين هلال ، مرجع سابق ، ص 82 -89.

و خلال هذه المرحلة ساد القلق أطرافا كثيرة وخصوصا :

السعودية: التي أيدت الأردن في خلافه مع مصر وأبدت استعدادها لوضع قوات السعودية تحت تصرف الملك حسين لمواجهة احتمالات الثورة الداخلية ضده⁽¹⁾.

الأردن: شعر بأنه المستهدف الأول والأساسي من حملة المراجعة المصرية في النظام الإقليمي العربي وإن الخناق يضيق عليه من كل خطوة جديدة يخطوها النظامان السوري والمصري نحو الوحدة، وتؤكد للنظام الأردني هذا الخطر عندما جرت محاولة الانقلاب العربي ضده فسعى سريعا إلى كسب تأييد السعودية والعراق ، وأعلن تأييده لمبدأ إيزنهاور.

- الوحدة المصرية - السورية 1958-1961:

يعتبر عام 1958 من أهم الأعوام في مراحل تطور النظام الإقليمي العربي كونها السنة التي تأكد خلالها الدليل عن وجود رأي عام عربي يؤمن بالوحدة العربية ويحلم بتحقيقها ،ومما لا شك فيه أن جميع التفاعلات العربية خلال بقية العام لم تكن سوى ردود أفعال عن الحماسة الشعبية و الوحدة السورية - المصرية لم تتحقق نتيجة الضغوط السياسية والإعلامية وإنما بفضل التفاعلات الشعبية ، ففي لبنان خشيت النخبة المارونية الحاكمة على نفوذها وعلى سيطرتها على مختلف المصالح السياسية والاقتصادية وأشعلت الحرب الأهلية في شهر مايو بغية القضاء على التيار القومي المتصاعد.

- الاستقطاب الايديولوجي في النظام 1961-1967:

في هذه الفترة أصبح العنصر الاجتماعي محور السياسة العربية ،بعدما كان عاملا ثانويا في الصراعات التي نشبت خلال المرحلة السابقة ،وفي الحقيقة لا يمكن تجاهل دور حزب البعث وأفكاره احد العوامل التي ساهمت في تحريك القيادة المصرية تدريجيا في هذا الاتجاه فكانت خلال هذه الفترة واعية للانهيال المستمر في مختلف إمكاناتها الذاتية و الإمكانيات العربية عامة لذلك عادت واستخدمت العمل الجماعي العربي كوسيلة تحذر خلاله من نتائج انهيار الوضع العربي على الرغم من أنها قررت بعد مؤتمر - شتورة- إهمال الجامعة العربية ومقاطعة اجتماعاتها لفترة ،كما سحبت قواتها من الكويت وبذلك قامت مصر بالدعوة إلى مؤتمر القمة في كانون الثاني/يناير 1964،

¹ - مطر جميل وعلي الدين هلال ، مرجع سابق، ص60-64.

ومؤتمر آخر في الإسكندرية في نفس العام وفي مؤتمر القمة تبين لجميع الأطراف العربية خطورة الوضع العربي و استطاعت مصر أن تمهد لتهدئة خلافاتها مع السعودية .

-المرحلة الثالثة: الانحسار القومي 1977-1770:

اكتسب النظام الإقليمي العربي في هذه المرحلة أرصدة ايجابية كبيرة نتيجة إحساس بقية أعضاء النظام الدولي بأهمية الإقليمية ، وان كانت بعض الدول الأوروبية قد بدأت تغير نظرتها إلى المنطقة العربية منذ وقت قصير، ويرتبط الموقف الأوروبي بالموقف على القمة الدولية إذ أن دول غرب أوروبا وبالأخص فرنسا شعرت بضرورة ممارسة دور سياسي مستقل عن الدور الأمريكي ، وهذا ليس في المنطقة العربية فحسب بل في مناطق أخرى من العالم ، فلا يمكن التقليل من الدور الذي لعبته السوق الأوروبية المشتركة خلال هذه المرحلة لأنه كان في حد ذاته عنصرا من عناصر الضغط على السياسة الأمريكية التي خشيت أن يصبح النفط العربي سلاحا يقاتل به أعضاء الحلف الغربي.⁽¹⁾

وبدت الدبلوماسية الأمريكية لفترة ما في المنطقة العربية أنها تعمل ليس فقط لإضعاف النفوذ السوفيتي، ولتمنع كذلك النفوذ الأوروبي وخصوصا الفرنسي من أن يصبح له قواعد في المنطقة سعيا منه وراء أسواق السلاح ومنابع النفط .لذلك كان لابد من تحقيق أهداف الولايات المتحدة في المنطقة بالتركيز على اختلاف الدول في النظام الإقليمي العربي من عدة جوانب، وأن تعمل على النفاذ إلى شبكة تفاعلاته بحيث تتمكن من إحداث تحولات جذرية فيما يخص النظام وهياكله وقواعد السلوك السائدة فيه ، ولا شك أن ظروف النظام الداخلية ساهمت في تسهيل المهمة الأمريكية إذ كان غياب "جمال عبد الناصر" كشخصية كاريزمية فرصة هائلة في وقت كان النفط العربي قد بدأ فعلا يضع مبادئ سلوك مختلفة ، ويمهد لتحولات قيمية وهيكلية بالغة العمق ، على الرغم من ذلك تعمدت الإدارة الأمريكية في هذه المرحلة أن تبدي عدم الاهتمام بمشكلات المنطقة ، إذ أنها كانت مطمئنة إلى أن هزيمة 1967 واحتلال إسرائيل لأراض شاسعة ومناطق حيوية يدفعان إلى تأجيل الاهتمام . فيما يخص نمط الإمكانيات للمنطقة العربية في هذه الفترة فقد زادت الإمكانيات الاقتصادية الكلية فعرفت زيادة ضخمة بفضل ارتفاع أسعار النفط خصوصا عقب حرب أكتوبر، فالنظام العربي

¹- مطر جميل و علي الدين هلال ، مرجع سابق ، ص 89- 91.

اكتسب رصيда هائلا بفضل الزيادة في تفاعلاته الخارجية وبالتالي لهذه الزيادة تأثيرات بالغة العمق على تفاعلاته الداخلية وتحالفاته .

- **فالقيادة المصرية** استمرت من حيث الإمكانيات في استخدام أرصدها السياسية ، وكانت هذه الأرصدة العامل الأساسي الذي حافظ على استمراريتها في الحكم ، إلا أن الاستنزاف المتتالي لهذه الأرصدة اضعف كثيرا من الدور المصري في المنطقة العربية الأمر الذي دفعها إلى تشجيع تكوين إمكانيات جديدة في النظام العربي قادرة على التعبئة و الحركة في الفترة التي تنهمك فيها هذه القيادة بتدعيم إمكانياتها الذاتية خاصة العسكرية.

- بالنسبة للإمكانيات الأخرى في النظام الإقليمي العربي فقد زادت بشكل محسوس الإمكانيات السورية العسكرية على الرغم من بعض التأثير السلبي الناتج عن الدور السوري في لبنان، وتناقصت الإمكانيات السياسية بسبب خلاف البعثين :بعث العراق وبعث سوريا، والصدام مع الفلسطينيين و تصاعد مشكلات سوريا الداخلية⁽¹⁾.

اكتسب النظام الإقليمي العربي طاقة مضافة حين أصبحت منظمة التحرير الفلسطينية طرفا فاعلا ومؤثرا في تفاعلات النظام الداخلية و تفاعلاته مع المحيط الدولي وكذا طاقة سياسية كبيرة نتيجة الارتفاع المفاجئ والتضخم في أسعار النفط وبالتالي نتيجة زيادة الودائع المالية العربية والسوق الرأسمالية العالمية وزيادة القدرة الشرائية ،حتى تنبأ بعض القادة العرب و مراكز الأبحاث العالمية أن الأمة العربية قد تصبح القوة السادسة في العالم.

واكتسب النظام طاقة عسكرية في هذه المرحلة تتجاوز في حدود المعايير المادية لأي طاقة عسكرية عربية في المراحل السابقة وحظي باعتراف أوسع من أوروبا و دول افريقية و دول العالم الثالث .

- ومع ذلك لم يحقق النظام الإقليمي العربي درجات الفعالية السياسية فالطاقات التي توافرت للنظام لم تجد القيادة التي تشغلها أو الإطار الفكري الذي يسمح بتنظيمها وفقدان هذه العناصر الأساسية في أي نظام يشتمل تفاعلاته ويضعف من إرادات أعضائه في مواجهة الإرادات الخارجية .⁽²⁾

¹-مطر ، جميل و علي الدين هلال ، مرجع سابق ، ص 92.

²-مطر ، جميل و علي الدين هلال ، مرجع سابق ، ص 104.

لقد نشب عن حرب 1967 تفتتت الإدارة الكلية للنظام وضرب و ضرب القناعات الأساسية للرأي العام العربي ، ونقل التناقضات الفرعية إلى قمة النظام:

- مصر :مرة أخرى تسارع لممارسة امتصاص أثار الهزيمة لذلك جاء اجتماع "قمة الخرطوم" كأول عمل قامت به القيادة المصرية للمحافظة على النظام الإقليمي العربي من الانهيار تحت وطأة نتائج الحرب، وتجميد التناقضات والخلافات العربية ويلاحظ أن القيادة المصرية تجنب إلقاء اللوم على الأقطار العربية التي شنت حملة إعلامية شديدة قبل الحرب مستغلة ضعف الإمكانيات المصرية، وشجعت تصعيد نشاط المقاومة الفلسطينية وعبأت إمكانيات مصر الإعلامية لتدعيم منظمة التحرير و اعتبرتها مؤشرات على قدرة النظام العربي وحيويته على امتصاص الضربات الخطيرة. شعرت القيادة المصرية أن النظم العربية الصديقة قد تمثل قيادا مماثلا لضغوط النظم العربية الأخرى ،لذلك فمن المحتم تحييدها هي الأخرى بإحدى الوسلتين أو كلتاهما:

- إيجاد الصديق البديل لهذه النظم من خارج النظام الإقليمي العربي (إيران مثلا)، بتجاهلها والدخول معها في مواجهة.

- العربية السعودية: تعلق الأنظار حولها باعتبارها القوة التي تستطيع بفضل ما أوتيت من ثراء وبفضل تصاعد التيار المحافظ أن تتولى قيادة النظام الإقليمي العربي ،ولكنها اكتفت مارست نفوذا ولم تمارس قيادة، فالمرحلة الراهنة من تطور النظام العربي شهدت رفض السعودية تولي مسؤولية قيادة النظام ولكنها شهدت اتساعا في دائرة العمل السياسي الخارجي لها.

فيما يخص التحالفات في هذه المرحلة فلم تتوفر فيها المقومات اللازمة لقيام تحالفات عربية فاهتمت الوحدات الرئيسية في النظام بالتركيز على العمل الداخلي ،وكان النظام الإقليمي العربي يتجه نحو "نظام القطب الواحد".

من بين الظواهر الأخرى التي حالت دون قيام تحالفات هي ظاهرة تشابك المصالح .وتمثلت محاولات إنشاءها في :

- محاولة إنشاء التحالف بين سوريا والأردن في منتصف السبعينيات.

- حاولت كل من ليبيا والعراق في 1976 جذب سوريا لتحالف مناوئ لمصر⁽¹⁾.

1- مطر جميل وعلي الدين هلال، مرجع سابق، ص105.

- المرحلة الرابعة: 1977-1982:

تعتبر هذه المرحلة الفترة التي تبعثر فيها النظام الإقليمي العربي حيث نجد أهم حدث فيها زيارة "أنور السادات" القدس وهي الزيارة التي أسفرت عن توقيع معاهدة "كامب ديفيد" 1979م بين مصر وإسرائيل والولايات المتحدة الأمريكية، التي أكدت أن عقيدة النظام العربي تتعرض لانتكاسة خطيرة فالقرار في حد ذاته لم يكن من الممكن اتخاذه إلا في ظل انحسار التيار القومي فكان القرار على الرغم من كل المتغيرات الدولية و الإقليمية التي ساهمت في الإعداد له يمثل تجاسرا على واحد من أهم مصادر شرعية نظام الحكم في أقطار الوطن العربي.

وبدا واضحا للرأي العام العربي أن معظم الحكومات العربية ظلت متمسكة بخط لا يختلف عن الخط المصري إلا في الدرجة و الشكل ،وكذلك أدى القرار المصري إلى اختلال جذري في الإمكانيات الكلية العربية و الانعزال المصري معناه فجوة كبيرة في الإمكانيات السياسية الكلية العربية .

القرار ارتبط بإنهاء حالة الحرب مع العدو الإسرائيلي و الحكومات العربية ظهرت منقسمة فيما يخص القرار المصري ودخلت في مجموعات دولية أخرى في صراعات حول عضوية مصر في المؤسسات الدولية ، بعدما اجمع الرأي الغالب في مؤتمر قمة بغداد على مقاطعة مصر⁽¹⁾ . ورغم الجهود التي بذلتها الأقطار العربية توقف الحوار العربي-الأوروبي ، كما توقف التعاون العربي- الإفريقي في مجال التحالفات التي أنشئت جبهة للصمود والتصدي قاطعة أعمال الجامعة العربية في القاهرة وتصدت لخط الرئيس المصري ولكنها لم تتمكن من تسخير هذا التحالف لمنع تشرذم أعضاء النظام .

كذلك تسبب الانعزال المصري في تقوية أنماط معينة في السياسات العربية تمثلت في محاولة كل من العراق وسوريا القيام بدور قيادي في النظام الإقليمي العربي ، واثرت هذا التنافس على العلاقات بين القطرين وعلى علاقات كل منهما مع إيران ومنطقة الخليج ، وفرضت التطورات على تونس التي وقع عليها الاختيار مقرا للجامعة العربية أن تتخلى على كثير من قواعد سلوكها السياسي وتتوجه حول الشرق ومشكلاته.

¹ -مطر جميل وعلي الدين هلال، مرجع سابق، ص 107 -111.

على صعيد إمكانات النظام الإقليمي العربي فقد تأثرت سلبا خلال الفترة التي عقت زيارة القدس، إذ أدت إلى فقدان النظام لطاقة سياسية وعسكرية كبيرة وهي الطاقة التي توجهت لخدمة أغراض أخرى لا تخدم إمكانات النظام في مواجهة العدو الرئيسي له، و بالنقص النسبي للإمكانات الكلية تعددت الأخطار الحقيقية التي برزت في هذه الفترة:

- تحول التهديد الأمريكي بالتدخل العسكري في الخليج ضد أقطار المنطقة إذا عادت إلى استخدام سلاح النفط.

- التخويف بخطر النفوذ العراقي - الفلسطيني.

- خطر الامتداد السوفيتي الذي صورته الأمريكيون قادما من أفغانستان وإيران.

- خطر الثورة الإسلامية المنطلقة من إيران والمتفاعلة مع التيار الإسلامي في النظام الإقليمي العربي.⁽¹⁾

- صراعات عربية-عربية وإفريقية .

- استمرار الأزمة السورية .

- حرب العراق وإيران : فتسببت في إضعاف الإمكانات الاقتصادية والعسكرية العراقية وتسببت في إضعاف الإمكانات الكلية للنظام الإقليمي العربي وانقسامات داخلية داخله.

وفي إطار تردي الإمكانات وتصاعد المدّ الانعزالي القطري أو الإقليمي للعربي اشتد الانحسار القومي، فكان بمثابة خيبة أمل للجماهير العربية وبصنع فجوة متزايدة الاتساع بين الجماهير والنظم الحاكمة.

أما التحالفات فقد أقيمت تحالفات بين مجموعة البلدان أطلقت على نفسها "جبهة الصمود والتصدي" كرد فعل لزيارة الرئيس المصري للقدس، ونجحت هذه الجبهة في تعبئة الرأي العام العربي في مواجهة السياسة المصرية ومنع أي تحالف بينها وبين الأقطار التي لم تعترض بشدة كافية على الزيارة وعلى سياستها.

- وكان كذلك التقارب العراقي-السعودي منذ 1989 الذي يعتبر شكل من أشكال التحالفات.

¹ - مطر جميل و علي الدين هلال ، مرجع سابق ، ص 112، ص 123.

- التحالف الأردني - العراقي كانت دوافعه سياسة المراجعة السورية تجاه الأردن و العراق ومنظمة التحرير الفلسطينية ولبنان.

- التقارب المصري الأردني الذي استطاع جذب منظمة التحرير الفلسطينية إليه.⁽¹⁾

مفهوم النظام الإقليمي العربي :

النظام الإقليمي العربي يعبر عن تواصل جغرافي تمثله المنطقة الممتدة من "المحيط إلى الخليج"، وهو يهيئ كثير من أسباب التشابه بين الأقطار العربية و يجمع صفة " القومية" التي تزيد من خصوصية التفاعلات العربية وهذه الأخيرة تفسر كثرة المشروعات الاتحادية وهو ما جعل النظام الإقليمي العربي الوحيد في إطار الدول النامية الذي يتميز بانسياب المعونات الاقتصادية بين أقطارها.⁽²⁾

- يشير مفهوم النظام الإقليمي العربي إلى المنظومة البلاد العربية من موريطانيا إلى الخليج، والذي يربط بين أعضائه عناصر تواصل الجغرافي والتماثل في عديد من العناصر اللغوية، الثقافية، التاريخية ، الاجتماعية .

إن النظام الإقليمي العربي بهذا المفهوم تنطبق عليه المناهج الثلاثة الرئيسية في تعريف النظم الإقليمية (التواصل الجغرافي، التماثل، حجم التفاعلات):

- فمن الناحية الجغرافية تمثل البلاد العربية (باستثناء الصومال وجيبوتي) إقليميا ممتدا .
- من ناحية التماثل: تتمتع البلاد العربية بالعديد من عناصر التشابه التاريخية، الاقتصادية والاجتماعية .
- من ناحية التفاعلات: فإن البلاد العربية تشهد تدفقا مستمرا وكثيفا للتفاعلات فيما بينها.

ويضاف إلى ذلك اعتبار رابع ينفرد به النظام الإقليمي العربي عن غيره من النظم الإقليمية العالمية، وهو اعتبار "نفسى ومعنوي" له نتائج سياسية مهمة نعني بذلك "القومية العربية" التي

¹ - مطر جميل وعلي الدين هلال ، مرجع سابق، ص135.

² -علي الدين هلال و نيفين مسعد، النظم السياسية العربية، قضايا الاستمرار و التغيير، (مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت -لبنان)، شباط/فيفري 2002، ط2، ص25.

تتبلور في تيار فكري من ناحية، وفي حركة سياسية من ناحية أخرى، بعبارة أخرى فإن النظام الإقليمي العربي ليس نظاماً إقليمياً وحسب بالمعنى الجغرافي، ولكنه نظام إقليمي عربي قومي .

وتتمثل أهمية اعتبار القومية في أنها لا تجعل التفاعل بين أجزاء النظام بمثابة علاقات بين دول فحسب، ولكنه يعطيها "قيمة رمزية" خاصة بالعلاقات بين البلاد العربية لا ينظر إليها على أنها علاقات دولية بالمعنى المتعارف عليه ، و لكن على أنها علاقات ذات طبيعة خاصة ومن ثم فإنها لا تخضع للقواعد نفسها التي تخضع لها العلاقة مع الدول الأخرى وهو الأمر الذي دفع بعض الفقهاء العرب إلى تأكيد ضرورة بلورة قواعد "قانون دولي عربي " يعكس هذه الوضعية الخاصة للبلاد العربية في علاقاتها فيما بينها .⁽¹⁾

ينطلق الدكتور "فواز جرجس" في تحديد ه للصفات الأساسية التي تكون المنظومة الفرعية الإقليمية على مجموعة من الشروط الكافية و الضرورية لتحديد وجود منظومة فرعية ما، وتتضمن الشروط برأي عدد من المحللين في:

- 1- وجود طرفين اثنين فاعلين كحد أدنى، وهو شرط متحقق في النظام الإقليمي العربي ذلك أن صلبه يتألف من ثمانية بلدان على الأقل .
- 2- تشترك هذه الوحدات بصفة ومميزات مشتركة ،تتفاعل فيما بينها بانتظام و قوة فتقيم بذلك نمطا من العلاقات والروابط فيما بينها.و تتمتع البلدان العربية بالانسجام الثقافي، كما انها ذات لغة وديانة مشتركة فضلا عن الصلات المؤسسية المتمثلة في الوشائج الاجتماعية والسياسية التي تربط العرب عبر حدودهم .
- 3- يعترف بالمنظومة الفرعية من قبل اللاعبين الداخليين والخارجيين بصفتها مسرح عمليات متميزا .
- 4- تكون الأطراف الفاعلة متجاوزة بشكل عام .

¹ - مطر ، جميل وعلي الدين هلال ، مرجع سابق،ص29.

لابد من التنويه هنا بان الشروط المذكورة تدل بوضوح على عدم وجود تعريف مقبول عموماً لمنظومة الفرعية الإقليمية أو الدولية، ذلك أن هذا المفهوم لا يخضع للدقة العلمية.⁽¹⁾

- النظام الاقليمي العربي من المفاهيم التحليلية التي برزت في ادبيات الفكر السياسي المعني بالعلاقات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية، ويقصد به التمييز بين ما هو كلي وما هو جزئي ضمن الاطار العام الذي يحكم الظواهر السياسية أي تحديد العلاقة بين النظام وأبعاده الدولية والوحدات المتفرعة منه بأبعادها الاقليمية، كما لا يشير إلى نوع من العلاقات والتفاعلات بين مجموع الدول العربية التي تقع داخل إقليم جغرافي واحد .

ثانيا- الإقليمية الحديثة:

يعود استخدامها الأول الى المفكر "بالمر" سنة 1991 في دراسة مقارنة بين الإقليمية التقليدية والإقليمية الحديثة ، ويقصد بها "تلك الموجة الحديثة من التفاعلات الاقتصادية والتجارية التي أخذت في التبلور ابتداء من منتصف إلى الثمينينات في شكل تجمعات وكتل تجارية ومجالات اقتصادية كبرى".

والإقليمية الحديثة تتخذ الحداثة كنقطة انطلاق لها، وتأخذ الإقليم بحدوده الإثنية الثقافية والتقليدية وكذا بحدوده الوظيفية المحددة بشكل رئيسي بالنظام الاقتصادي فهي تصور الاقتصاد للديمقراطية وبلوغ أعلى مستوى من المشاركة وكوسيلة لتطوير التخطيط وصناعة القرار في السياسة الإقليمية والعالمية وكذا تطوير الشبكات الاقتصادية .

فالنظام الإقليمي في ظل الإقليمية الحديثة يأخذ شكلا وظيفيا لمجتمع حضري بلا حدود.⁽²⁾

- النظام الشرق أوسطى:

لقد اختلفت وجهات النظر حول بداية المنظور التاريخي لفكرة النظام الشرق أوسطي فهناك من أرجعها إلى بداية ظهور الاستعمار الحديث بعد الكشوفات الجغرافية، و من أرجعها إلى ابعدها من

¹ -فواز جرجس، النظام الإقليمي العربي و القوى الكبرى ،دراسة في العلاقات العربية -العربية العربية -الدولية،(مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت -لبنان)، حزيران /يونيو 1997، ص 25.

² -عيساوة أمّنة ، الدور الإيراني في النظام الشرق أوسطى بعد الحرب الباردة ،(مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية فرع الدبلوماسية والعلاقات الدولية ،جامعة الحاج لخضر - باتنة) ، 2009-2010، ص 55.

ذلك وهو بداية الحروب الصليبية و آخرون أرجعوها إلى ما بعد الحرب العالمية الأولى و البعض الآخر يردها إلى الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية⁽¹⁾ ومع تأسيس المشروع الصهيوني .

- يعد "**الفريد ماهان**" أول من استخدم عبارة الشرق الأوسط عام 1902م خلال مناقشته للإستراتيجية البحرية البريطانية في مواجهة النشاط الروسي في إيران والمشروع الألماني الذي استهدف إنشاء خط للسكك الحديدية يربط بين برلين وبغداد . استخدم هذه العبارة للدلالة على المنطقة التي يقع مركزها في الخليج العربي الفارسي والتي لا ينطبق عليها أي من عبارتي "الشرق الأدنى" أو "الشرق الأقصى" ولكنه مع ذلك لم يحدد البلاد التي تدخل في نطاق تلك المنطقة .

- وفي عام 1911م استخدم "**اللورد كير زون**" عبارة الشرق الأوسط للإشارة إلى مناطق تركيا والخليج العربي و إيران في آسيا باعتبارها تمثل الطريق إلى الهند .

وفي الفترة التي تلت الحرب العالمية الأولى استخدمت عبارة الشرق الأوسط للدلالة على جزء من المنطقة الجغرافية التي يشملها الشرق الأدنى، ففي مارس 1921م انشأ "**ونستون تشرشل**" وزير المستعمرات البريطانية آنذاك ما عرف "**بإدارة الشرق الأوسط**" لكي تشرف على شؤون فلسطين و شرق الأردن و العراق.

- ثم عام 1932م تم إدماج القيادة الشرق أوسطية للقوات الجوية البريطانية التي كان مقرها العراق مع قيادة القوات البريطانية في مصر واحتفظت القيادة الجديدة باسم "**قيادة الشرق الأوسط**"، وقد شاع استخدام عبارة الشرق الأوسط منذ ذلك الحين من طرف السوقيات للإشارة إلى المنطقة.⁽²⁾

- جاءت الحرب العالمية الثانية لتؤكد هذا المفهوم حين انشأ مركز تمويل الشرق الأوسط وقيادة شرق أوسط التي كانت تشرف على مساحة غير محددة تزداد أو تقل تبعا للتطورات الحرب .

وعلى الرغم من استخدام عبارة الشرق الأوسط منذ الحرب العالمية الثانية فلا تزال هنالك خلافات حول تحديد نطاق المنطقة التي يشير إليها المصطلح .

- عموما يمكن صياغة أربعة مراحل تاريخية للنظام الشرق أوسطي :

¹ - محمود حسن علي العفيفي، مشروع الشرق الأوسط الكبير و أثره على النظام الإقليمي العربي، (رسالة للحصول على شهادة الماجستير في دراسات شرق أوسطية -كلية الآداب و العلوم الإنسانية -جامعة الأزهر -غزة)، 1433هـ -2002م، ص 15.

² -ممدوح محمود منصور ، الصراع الأمريكي- السوفيتي في الشرق الأوسط، (تصدير أ.د.محمد طه بدوي)، ص 24.

1-المرحلة الأولى 1914- 1948:

فهذه المرحلة جرت صياغتان للوطن العربي و مشروع النظام الشرق أوسطي ،فقد قامت الصياغة الأولى عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى فخضعت المنطقة العربية لنظام الانتداب الاستعماري الذي ترافق مع وعد بلفور بإقامة وطن قومي يهودي في فلسطين .أما الصياغة الثانية فقد تمت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حيث خضعت المنطقة لنظام التجزئة و التبعية و نجحت الدول الاستعمارية بفرض الكيان الصهيوني في فلسطين فانفجر الصراع العربي –الإسرائيلي. وفي كلتا المحاولتين شكل واقع التجزئة ووجود الكيان الصهيوني ركيزتين أساسيتين للسيطرة على الوطن العربي خصوصا على المشرق الوطن العربي، إذ يكمن مركز التطورات التاريخية فيه.

2-المرحلة الثانية 1948-1973:

تعد هذه المرحلة من أهم و اخطر مراحل تطور الشرق الأوسط بحيث عمدت قوى الغرب إلى إقامة الترتيبات و المشاريع الإقليمية بهدف ربط المنطقة في إطار إقليمي واسع، وقد بدا بمشروع قيادة الشرق الأوسط مرورا بحلف بغداد وصولا إلى مشروع "جون فو ستر دالاس"الداعي إلى ضرورة حماية امن المنطقة ومشروع "إيزنهاور"1957م و غيرها من المشاريع التي جاءت في سياق التفتيت والتقسيم ولابد من الإشارة إلى سيناريو "غوري ون"للتقسيم والتفويض الكيان اللبناني 1954م وبهذا الصدد يشير "آبا أيبان"في جامعة كولومبيا الأمريكية 1947م: "إن الحل الطبيعي الذي يضمن امن الدولة العبرية هو التفتيت"، إذ دعا إلى تشكيل دويلات الأقليات الواقعة شمال إسرائيل وهكذا عمدت إسرائيل إلى تشجيع إقامة دويلات طائفية لضرب وحدة النظام العربي وتهديد الوجود العربي ،فقامت علاقات خاصة مع المجموعات الطائفية اللبنانية إلا أن الحركة القومية العربية تكفلت بفضل عنفوان المد الذي امتد في تلك المرحلة بواد معظم المشاريع ،غير أن ظروف الانحسار القومي قد سمحت بإحياء طرح الشرق الأوسطي.⁽¹⁾

3-المرحلة الثالثة 1973-1991:

يمكن اعتبار هذه المرحلة كتطبيق عملي لقيام النظام الشرق الأوسطي نتيجة التغيرات التي طرأت على ساحة الإقليمية للمنطقة بعد حرب أكتوبر 1973م، و توقيع مصر والكيان الصهيوني

¹-عبد القادر فهمي ، مرجع سابق ، ص 47.

على اتفاقية سيناء برعاية الولايات المتحدة الأمريكية والذي ترك المجال للمركز الأمريكي وانسحاب جزئي إسرائيلي ثم جاءت زيارة "أنور السادات" للقدس 1977م والتوقيع على اتفاقية "كامب ديفيد" 1978م لتجهز على الأمن القومي العربي و ترسي قواعد النظام الشرق الأوسط. وقد اكتسبت هذه الأطروحة قوة دفعها مع بدء التسوية وفق صيغة مدريد 1991م وبعد انجاز اتفاق أوسلو 1993م، ومعاهدة الصلح الأردنية الإسرائيلية عام 1994م، ثم مؤتمر الرباط 1994م، والتحق كل من المغرب، تونس، عمان بركب التطبيع .

وكان هنالك أكثر من جهة قد تعهدت بالترويج لفكرة الشرق الأوسط وتبني مشروعها مثل صندوق "ارموند هامير" في إسرائيل، ومركز أبحاث السلام وجامعة كاليفورنيا التي نظمت عام 1992م مؤتمر برعاية مؤسسة السلام والتعاون الدولي تحت شعار "العرب وإسرائيل والبحث عن السلام"، ثم المؤتمر الذي نظمه المركز القومي للدراسات الشرق أوسطية بالتعاون مع مؤسسة "فريد ريشن" الأمريكية 1993م، وقد عملت المؤسسات الأمريكية والإسرائيلية معا من اجل تسويق أطروحة الشرق الأوسط وسعت إلى استخدام أسلوب الإغراء والإغواء في ذلك بالحديث عن المنافع و المزايا و الفوائد التي ستتحقق لشعوب المنطقة من جراء قيام نظام الشرق الأوسط .

إلا أن هذه الدعوة وجدت تعارض لدى أوساط بعض الأقطار العربية ،و لم تقتصر على رجال الأعمال والوكلاء الذين يضحون بالمصالح وطنهم من اجل مصالحهم ،و إنما وجدت تجارب من بعض المثقفين الذين تداعوا إلى حضور مؤتمرات داخل إسرائيل و انبروا من خلال الصحف والمقابلات الإذاعية و التلفزيونية يدافعون بحماس عن مشروع الشرق الأوسط .

مفهوم الشرق الأوسط:

الشرق الأوسط عبارة عن مصطلح جغرافي سياسي شاع استخدامه في إرجاع العالم المختلفة،و مصطلح مطاطي وديناميكي يتسع ويضيق حسب المصالح،فتختلف التسميات من الشرق الأوسط إلى الشرق الأوسط الجديد إلى الأورو متوسطية إلى الشرق الأوسط الكبير وكلها مفاهيم غريبة .

- اختلف الباحثين حول تحديد الدول الداخلة في إقليم الشرق الأوسط ،فيمكن التمييز بين دول تتفق حولها كافة الآراء على أنها تشكل **منطقة القلب** فيه ، و دول خارج الإطار **محيطة بالقلب** ومن ثمة هنالك دول **هامشية** تختلف الآراء حول دمجها إلى هذا الإقليم :

- 1- تضم مجموعة الدول التي تدخل في الشرق الأوسط يتفق عليها الباحثون ومراكز الدراسات وهي **"قلب المنطقة"** من بلاد الهلال الخصيب العربي (العراق، سوريا، لبنان، الأردن، فلسطين، مصر)، يطلق عليها المجال الحيوي للشرق الأوسط .
 - 2- الدائرة الخارجية المحيطة بالقلب ابرز دولها :السعودية ، ليبيا، إيران، تركيا، السودان.⁽¹⁾
 - 3- مجموعة الدول الهامشية والتي تختلف الآراء حول انتسابها للشرق الأوسط و تضم :
 - أ- مجموعة بلاد المغرب.
 - ب- إثيوبيا و الصومال.
 - ج- ما تبقى من دول شبه الجزيرة العربية و تضم :اليمن، الكويت، قطر، البحرين، الإمارات العربية المتحدة، عمان .
 - د- دول أروبية شرق أوسطية و تتمثل في قبرص، اليونان .
 - هـ - دول أسيوية تشمل باكستان، أفغانستان،الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى و القوقاز بعد انهيار الاتحاد السوفيتي
- سندرج بعض التعاريف لمنطقة الشرق الأوسط:
- تعتبر المنطقة من المناطق المؤثرة في التوازنات العالمية فموقعها الإستراتيجي جعلها في حيز قانون التداخل والتعارض ، وذلك جعلها ذات أهمية شديدة في المصالح الدولية ، ويشكل العالم العربي الجزء الأكبر والأهم من الناحية الجيو إستراتيجية والجيو سياسية.
 - يرى البعض أن الشرق الأوسط يشمل المنطقة التي تمتد من غرب مصر إلى شرق إيران ، يحددها معهد الشرق الأوسط بواشنطن بشكل يجعلها تتطابق مع العالم الإسلامي،أي من الغرب إلى اندونيسيا ومن السودان إلى أوزبكستان .
 - يعرفها المعهد البريطاني للعلاقات الدولية بأن المنطقة تشمل إيران وتركيا وشبه الجزيرة العربية، منطقة الهلال الخصيب، مصر، السودان، قبرص.
 - يحددها أحد الكتاب بأنها الشرق الأوسط يمتد من مصر غربا إلى إيران شرقا بحيث تضم الجزيرة العربية ومصر، إيران وإسرائيل ، الأردن ، لبنان ، تركيا وسوريا.

¹-ممدوح محمد منصور ، مرجع سابق، ص 26.

- تعرف الجمعية الإسرائيلية للدراسات الشرقية في مجلدها السنوي الذي يصدر تحت اسم " سجل الشرق الأوسط " بأنها تضم المنطقة الممتدة من تركيا شمالا إلى إثيوبيا والصومال والسودان جنوبا، ومن إيران شرقا إلى قبرص وليبيا غربا .

- في مجلد الشرق الأوسط وشمال إفريقيا تشمل المنطقة تركيا وإيران، قبرص، والهلال الخصيب، وشبه الجزيرة العربية، العراق ومصر، السودان وليبيا وأفغانستان، تونس، الجزائر والمغرب، والملاحظ أن الدول الثلاثة الأخيرة تدخل باعتبارها من بلاد شمال إفريقيا ومن ثم فإنها تخرج من تعريف الشرق الأوسط.

بالنظر إلى مفهوم الشرق الأوسط ومختلف التعاريف المقدمة له أريد به التعبير عن أحد النظم الإقليمية في العالم . فإنه يبدو مفهوما لمنطقة جغرافية غير واضحة المعالم، ويتسم بغياب التماسك⁽¹⁾.

- الشرق الأقصى:

منطقة إقليمية واسعة تتمتع جغرافيا بامتداداتها المطلّة على المحيطين الهندي و الهادي تألفها مجموعة أقاليم تقع في شرق و جنوب شرق آسيا ،و أقصى العالم ويتخذ من الصين أساسا له. وتتألف جغرافيا من الهند و الصين ،منغوليا و اليابان ودول جنوب آسيا⁽²⁾.

- الشرق الأدنى:

منطقة إقليمية لها مواصفاتها الجغرافية المحددة و المميّزة بموقعها الجغرافي المحصور بين غرب أنغول و البحر الأسود أي مجموعة الشرق الأوروبي ،وقد سميت بالأدنى لأنها أكثر قربا من غرب أوروبا.

- الشرق الأوسط:

على الرغم من عدم وجود تعريف متفق عليه لمنطقة الشرق الأوسط إلا أنه هنالك اتفاق بين التعاريف المختلفة على أن الشرق الأوسط الحقيقي أو ما يسمى "منطقة القلب" أو دول القلب هو تلك الدول من "مصر إلى الخليج العربي ومن تركيا إلى المحيط الهندي".

¹-علي الدين هلال و نيفين مسعد ، مرجع سابق، ص24.

²-هويدا الرفاعي وآخرون ، مبادرات الإصلاح في الشرق الأوسط،(مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات -المقطم-القاهرة)، ص 129.

- أما بقية الدول الأخرى والتي اختلفت الآراء حول اعتبارها ضمن نطاق المنطقة أو استبعادها فهي التي تعرف بالدول الأطراف أو "دول الهامش"⁽¹⁾.
- فالتمييز بين دول القلب ودول الهامش لا ينبغي أن يكون على أساس مجرد التجاور الجغرافي وإنما على أساس كثافة التفاعلات التي تتم عبر الدول.
- وإذا تحدثنا مثلا عن الشرق الأوسط كنسق تحتي (فرعي أو إقليمي) يمكن التمييز في إطاره بين:
- دول القلب: وهي الدول التي تمثل محور التفاعلات السياسية في ذلك النسق الإقليمي وتشارك في الجزء الأكثر كثافة من تفاعلاته.
 - دول الأطراف: وهي الدول الأعضاء في النسق الإقليمي ولكنها لا تدخل في تفاعلات مكثفة مع بقية الدول الأعضاء فيه سوى لاعتبارات جغرافية أو سياسية.
 - دول الهامش: ويقصد به الدول التي تعيش على هامش النسق فهي قريبة منه فيما يخص الموقع الجغرافي ولكنها ليست من الدول الأعضاء في النسق سواء لأسباب سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية.
- سنأخذ في الأساس التعريف الأكثر قبولا لدى المهتمين بشؤون المنطقة (الغرب) وهو الذي يشمل على دول القلب والتي لا خلاف حول اعتبارها من دول الشرق الأوسط ونقصد بذلك:⁽²⁾
- الدول من "مصر إلى الخليج العربي ومن تركيا وإيران إلى المحيط الهندي".

¹-ممدوح محمود منصور ، مرجع سابق، ص44.

²-ممدوح محمد منصور ، مرجع سابق ، ص 45.

استنتاجات الفصل :

من خلال ما سبق يتضح أن النظام الشرق أوسطي كمصطلح سياسي جغرافي يضيق ويتسع حسب المصالح الغربية، قديم النشأة وجديد في آن واحد فهو مرتبط بالمصالح وطموحات الغربية كونه مقترح من الغرب عامة و الولايات المتحدة الأمريكية خاصة . فالشرق الأوسطي كما سبق الإشارة إليه من قبل سابق لوجود أو لقيام النظام الإقليمي العربي ويظهر ذلك من خلال المراحل النشأة ، غير أن النظام الإقليمي العربي سابقته في الوجود جامعة الدول العربية عام 1945 م فهو يهدف إلى تأكيد الهوية العربية والقومية العربية.

وبالرغم من ذلك سيبقى الجدل مفتوح ومتواصل حول الفكرة التي تقوم على أن النظام الشرق أوسطي جاء كبديلا للنظام الإقليمي العربي بمعنى أن الشرق أوسطي جاء ليكمل أو لمواصلة العجز الذي عرفه النظام الإقليمي العربي كالضعف وعدم القدرة في مواجهة حل الأزمات مثلا أم انه جاء كتغيير للنظام الإقليمي العربي بسبب فشله وضعفه خاصة مع تراجع دور جامعة الدول العربية وهذا ما يتضح في فصولنا الموالية.

الفصل الثاني

نظرة إلى الوحدة والتفكك في الشرق الأوسط

تمهيد :

في هذا الفصل سوف نتطرق إلى دراسة النظام الإقليمي العربي من خلال التطرق إلى بيئته المتمثلة في مؤسسات التي يحتوي عليها النظام من الناحية السياسية كالجامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ومن ناحية الاندماجية نجد مجلس التعاون الخليجي والاتحاد المغرب العربي، أما من حيث الإبعاد فان للنظام ثلاث أبعاد والمتمثلة في البعد التنظيمي وهنا نقصد به الرابطة التنظيمية التي تربط الدول العربية والتي تعبر عن ذاتها في إطار الجامعة العربية ، أما البعد المجتمعي فإننا سندرس النظام من حيث الكثافة السكانية التي يتشكل منها النظام من حيث التركيبة البناء السكاني وكذا الموقع الجغرافي من حيث الحدود التي تحده من : الشمال، الشرق، الجنوب، الغرب وكذا مساحة النظام الإقليمي العربي، أما البعد الأخير فهو الاقتصادي و هنا سنتطرق أيضا إلى الموارد التي يتألف منه والتي تمكنه من بسط نفوذه على الدول أو النظم الإقليمية الأخرى، أما فيما يخص العوامل التي ساهمت على تغييره فنجد العامل الاجتماعي من حيث أن له اثر بليغ على النظام الإقليمي العربي وهذا من خلال سلبيات هذا العامل كالبطالة الاحتجاجات والمطالب الشعبية والأمية و.....الخ، أما العامل الحضاري فتمثل في الأكراد، الشيعة، السنة وتأثيرها في النظام، وأخيرا العامل الجيو سياسي من خلال التوترات والاضطرابات الحاصلة مع الإقليم الفرعية الأخرى .

كما سنتطرق في هذا الفصل إلى بيئة النظام الشرق الأوسط من حيث المؤسسات التي يتكون منها : الحلف الأطلسي، منظمة البحر الأسود، حلف بغداد، أما من حيث أبعاده فهناك ثلاث أبعاد وهي: البعد التنظيمي، البعد المجتمعي، البعد الاقتصادي، البعد الجغرافي.

المبحث الأول: أبعاد النظام الإقليمي العربي.

المطلب الأول: البعد التنظيمي.

أ - المنظمات السياسية:

أولاً- جامعة الدول العربية :

هيئة عربية دولية، تضم الدول الموقعة على ميثاقها والتي تتكلم العربية على امتداد الوطن العربي. هدفها التعاون الإقليمي في إطار قومي، و لقد جاءت الجامعة العربية بمثابة استجابة شكلية للشعور القومي العربي ولمطلب الوحدة العربية، من قبل بريطانيا والحلفاء في الحرب العالمية الثانية ولكنها في الحقيقة كرسّت كيانات التجزئة التي أقامتها بريطانيا وفرنسا على أنقاض الحقوق القومية العربية في تقرير المصير، وضد الأمن القومية العربية في الوحدة و الاستقلال⁽¹⁾.

وقد كانت الدول العربية السبع المستقلة المؤسسة للجامعة وهي: "السعودية، مصر، العراق، الأردن، سوريا، لبنان، اليمن"، وقد انضم إلى الجامعة بقية الأقطار العربية الأخرى بعد إن حصلت على الاستقلال. وقد نبعت فكرة إنشاء الجامعة خلال الحرب العالمية الثانية و تبني ثلاث من الزعماء السياسيين العرب هذه الفكرة في ذلك الحين وهم: "مصطفى النحاس" رئيس وزراء مصر، و"جميل حروم" رئيس وزراء سوريا، و"بشارة الخوري"، الزعيم السياسي اللبناني ورئيس الجمهورية اللاحق عرض هؤلاء الزعماء الفكرة على الملوك و الرؤساء العرب الذين استحسنوها وأيدوها .

- حصلت فكرة إنشاء الجامعة على دعم سياسي بريطاني، و بذلك تهيأت الأجواء في نهاية الحرب العالمية الثانية لعقد مؤتمر إقليمي في الإسكندرية لتحقيق الوحدة العربية وبرزت خلال المؤتمر عدة اتجاهات أهمها :

1- اتجاه لتكوين وحدة تضم عددا من الدول في دولة واحدة تسمى سوريا الكبرى .

2- اتجاه يرى ضرورة توحيد دول الهلال الخصيب في دولة واحدة.

¹ - مطر جميل وعلي الدين هلال، مرجع سابق ، ص 170- 171 .

3- اتجاه يرى إيجاد جامعة تضم جميع الدول العربية المستقلة و تكريس التعاون بين هذه الدول دون أن تفقد سيادتها و استقلالها. وتتكون الجامعة العربية من هيئة واحدة هي مجلس الجامعة العربية و يتبعه خمس لجان متخصصة وعدد من اللجان الدائمة، ففي السبعينات تطورت هذه اللجان و انبثق عنها عدد من المؤسسات العربية متخصصة مثل:

- منظمة الأقطار العربية المصدرة للبترول الأوبك .

- بعض الصناديق و المؤسسات المالية المشتركة.

ولعل أهم تطور حدث في تاريخ الجامعة هو تنظيم مؤتمرات قمة عربية بشكل دوري منذ عام 1964 م، إلا انه لا توجد أمانة عامة لمثل تلك المؤتمرات كما أن عقدها و تنظيمها يقع خارج الأطر الرسمية للجامعة فيشرف على أعمال الجامعة العربية أمين عام يمثلها في المؤتمرات القمة العربية ، و تحظى الجامعة بشخصية قانونية دولية مستقلة لها حق إبرام المعاهدات الدولية و التمثيل الدبلوماسي الخارجي و يتم تمويل أعمالها بنسب متفاوتة للقدرة المالية للدولة العضو ويتمثل مهام الجامعة العربية في :

- تدعيم كفاح الشعوب العربية لتحقيق استقلالها في كل من سوريا، لبنان ، ليبيا، مصر، تونس، الجزائر، المغرب، اليمن، فلسطين . وكما نجحت في الوساطة والتحكيم في بعض الأزمات العربية وفشلت في إنهاء أزمات وخلافات عربية أخرى، فقد كانت القاهرة المقر الرئيسي للجامعة منذ إنشائها، إلا انه في فترة تعليق عضوية مصر في الجامعة العربية اثر توقيعها لاتفاق السلام منفصل مع إسرائيل 1979م.

- ولقد نقل مقر الجامعة إلى تونس إلى غاية 1990م ثم عادت مرة أخرى إلى القاهرة و ظلت بعض المؤسسات العربية التابعة للجامعة في تونس كما استمر عقد بعض جلساتها في العاصمة التونسية كذلك⁽¹⁾.

¹ - الموسوعة السياسية العربية ، جامعة الدول العربية ، ص 168- 169 .

القمم العربية التي عقدت تحت مظلة جامعة الدول العربية:

تاريخ عقد القمة	المكان	نوع القمة	سبب انعقاد القمة
13-17 جانفي 1964م	القاهرة	عادية	محاولة إسرائيل تحويل مجرى نهر الأردن .
5-11 سبتمبر 1964م	الإسكندرية	عادية	متابعة تنفيذ قرارات مؤتمر القاهرة الأول .
13-17 سبتمبر 1965م	دار البيضاء	عادية	إقرار ميثاق التضامن العربي.
19 اوت - 1 سبتمبر 1967م	الخرطوم	عادية	إزالة آثار العدوان الإسرائيلي تحت الولاءات الثلاثة :لا للصلح و لا للتفاوض ، و لا للاعتراف بإسرائيل .
21-23 ديسمبر 1969م	الرباط	عادية	حشد القوى العربية ضد العدوان و دعم المقاومة الفلسطينية .
21-27 سبتمبر 1970م	القاهرة	طارئة	احتواء آثار المواجهة الدامية بين الأردن و الفلسطينيين.
26 نوفمبر 1973م	الجزائر	عادية	الدعم العسكري و المالي لجبهتي القتال المصرية و السورية.
29 أكتوبر 1974م	الرباط	عادية	اعتبار منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني وتأييد حق الفلسطينيين في العودة إلى وطنهم
16-18 أكتوبر 1976م	الرياض	طارئة(سداسية)	الأزمة في لبنان الناتجة عن الحرب الأهلية .
25-26 أكتوبر 1976م	القاهرة	عادية	الأزمة في لبنان الناتجة عن الحرب الأهلية .
2-5 نوفمبر 1978م	بغداد	عادية	رفض اتفاقية كامب ديفيد بين مصر و إسرائيل و فرض مقاطعة عربية على مصر .
20-22 نوفمبر 1979م	تونس	عادية	متابعة تنفيذ قرارات مؤتمر بغداد 1978م.
21-22 نوفمبر 1980م	عمان	عادية	انتقاد عدم دفع ليبيا للالتزامات المالية المترتبة عليها .
27-28 مارس 2002م	بيروت	عادية	قمة الإجماع العربي نتجت عنها مبادرة السلام الشاملة تبنتها السعودية.

المصدر :الموسوعة السياسية العربية.

نستنتج من خلال هذا الجدول أن للجامعة الدول العربية دورا مهما في حل الأزمات سواء الداخلية منها أو الخارجية وحتى عقد الاتفاقيات بين الدول العربية من 1945 - 2006 م.(1)

(1) بن نكاح عصام ،جامعة الدول العربية في ظل الواقع العربي الراهن، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية) ،

فهي نشأت على حقيقتين هما :

وعى كل مواطن عربي بالانتماء الى امة عربية واحدة.

ان الامة العربية تنفرد بخصائص تجمعها مقومات مشتركة من المحيط الى الخليج كاللغة ،الثقافة ،التاريخ المشترك والتواصل الجغرافي .

اذن فالجامعة العربية هي منظمة اقليمية قومية تعرضت منذ نشأتها الى ثلاث انواع من الارادات وهي :

- ارادة الفكر القومي .

- ارادة الاقطار الاعضاء .

- ارادة البيئة الدولية .

فالجامعة العربية تخضع لمحددات تفرض عليها الا تصدر عنها قرارات تناقض مع عقيدة النظام الاقليمي العربي و لمحددات تفرضها الدول لكي لا تتماهى الجامعة في التعبير عن الفكر القومي او الحد من صلاحيات و سيادة اقطار الاعضاء و التدخلات المتواصلة للتاثير على التوازنات و التحالفات العربية ،فهذه الاخيرة هي طرق اصيل من اطراف النظام الاقليمي العربي و ليست مجرد تنظيم قانوني او شكلي يقف على طرف النظام ،بل انها ترتبط عضويا باهداف النظام وازماته و تفاعلاته الداخلية والخارجية فضلا عن انها تتعرض لما تتعرض له بقية اعضاء النظام من تداخلات البيئة الدولية باعتبارها تمثل الكل العربي والفكرة العربية وان إحباط مهامها يعطل بالفعل العمل العربي المشترك ويؤثر مباشرة على فعالية النظام وعلى أهدافه وطموحاته .

ويمكن تحديد وظائف الجامعة في إطار تفاعلات النظام الإقليمي العربي من واقع ممارستها فيما يلي :

1-الجامعة كمنبر قومي : تعتبر محددًا رئيسيًا في عملية صنع القرار في القطر العضوي وبالتالي فهي تعتبر طرف في النظام العربي وهذا من خلال محافظتها على عروبة النظام ولو رمزيا وساعدت في منع تشرده إلى نظم اقتصادية ضيقة أو ابتلاعه داخل نظم جغرافية أو مذهبية أوسع ،فقد حققت الجامعة العربية التفاعلات العربية – والتفاعلات الدولية بعثرة النظام في نهاية السبعينات وحين بدا النظام تفتيته إلى نظم اقتصادية فرعية تعرضت

الجامعة العربية لإهمال واضح من جانب دول الأعضاء وتوقف العمل العربي المشترك وقد أوشكت هذه الأخيرة أن تفقد وظيفتها الأساسية كمنبر قومي وخصوصا حين صدرت عن مؤتمر قمة "فاس" 1982م التي أعلنت عن استعداد الدول العربية الاعتراف بدولة إسرائيل و هي خطوة لم تخطيها الجامعة منذ نشأتها⁽¹⁾

2- الجامعة وامتصاص الغضب الشعبي ضد الحكومات:

لقد مارست الجامعة هذه الوظيفة منذ اليوم الأول من الإعلان لميثاقها، بحيث تمكنت الأقطار المؤسسة أن تلقي على الجامعة بمسؤولية إحباط التطلعات القومية والتوترات الحكومية خلف الجامعة، فهذه الأخيرة حملت عبء غضب الشعب ثم ألقت على أبوابها مسؤوليات ضياع فلسطين و الخلافات العربية و التجزئة العربية ، فالجامعة بأدائها لهذه الوظيفة فهي تخدم الأهداف القطرية و الانعزالية.

3- الجامعة كموازن في التحالفات العربية:

قامت الجامعة العربية بدور فعال في التخفيف من الآثار المترتبة عن اختلال التوازن القوى في النظام الإقليمي العربي، فهذا النظام وان كان نظاما يجمع أقطار على مستوى نمو متقارب، إلا انه لأسباب تتعلق بتفاعلات النظام شكلت في مرحلة أو أخرى تحالفات هددت توازن القوى بانقسامات خطيرة بحيث أدى وجود الجامعة والتزام الأعضاء ببقائها وعدم انفراطها وما يجري داخلها من المساومات والضغط المتبادلة إلى السماح بالتخفيف من عواقب اختلال موازين القوى، كما أن قاعدة الإجماع في التصويت ساهمت من جانبها كونها منعت القطب الرئيسي أو الحلف الأقوى من أن يحتكر العمل العربي أو يسيطر على الأغلبية سيطرة تؤدي إلى عزل أو انعزال الأقلية، فالأطراف المحافظة في الجامعة استطاعت في عدد من القضايا إن تشكل تجمعا داخل الجامعة يحد من هيمنة القطب لرئيسي⁽²⁾.

¹ - الموسوعة العالمية.

ثانيا- منظمة المؤتمر الإسلامي :

أنشأت منظمة المؤتمر الإسلامي بالمملكة المغربية في 13 إلى 25 سبتمبر 1969 م بعد انعقاد أول مؤتمر لقادة العالم الإسلامي عقب المحاولة الصهيونية لحرق المسجد الأقصى وبعد ستة أشهر من هذا الحدث، عقد أول مؤتمر لوزراء خارجية الدول الإسلامية في جدة بالمملكة العربية السعودية في شهر مارس 1970 م فنتج عنه تشكيل الأمانة العامة لتأمين التنسيق بين دول الأعضاء ، كما عين المؤتمر أمينا عاما للمنظمة و اختار مدينة جدة لاستضافة مقرها المؤقت إلى حين تحرير القدس الشريف ليتم نقل الأمانة العامة إليه و يصبح المقر الدائم لها .

وتضم منظمة المؤتمر الإسلامي في عضويتها ستة وخمسين دولة إسلامية اتفقت على المشاركة في الموارد وتوحيد الجهود والتحدث بصوت واحد لحماية مصالحها وتأمين الرفاهية لشعوبها، وانهقدت القمة العاشرة للمنظمة في "ماليزيا «في مركز "بوتراجيا" للمؤتمرات بعاصمة "كوالالمبور" تحت شعار "المعرفة والأخلاق لتقدم الأمة " ، وقد حدد ميثاق المنظمة أهدافها في :

- تعزيز التضامن الإسلامي بين دول الأعضاء .
- دعم التعاون بين دول الأعضاء في المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية والعلمية.
- حماية الأماكن المقدسة ودعم الكفاح لجميع الشعوب الإسلامية وصيانة كرامتها واستقلالها وحقوقها الوطنية .
- دعم كفاح الشعب الفلسطيني ومساعدته في استعادة حقوقه وتحرير الأراضي المحتلة.
- تهيئة المناخ الملائم لتعزيز التعاون الاقتصادي والتفاهم بين دول الأعضاء والدول الأخرى .
- كما حدد ميثاق المنظمة المبادئ التي تساهم في تحقيق هذه الأهداف و المتمثلة في:
- المساواة التامة بين دول الأعضاء.(1)

(1)الموسوعة العالمية .

- احترام السيادة و الاستقلال ووحدة أراضي كل دولة عضو .
- تسوية ما قد ينشأ من نزاعات بين دول الأعضاء بالطرق السلمية⁽¹⁾.

ب\ المنظمات الاندماجية:

أولاً- اتحاد المغرب العربي:

شهدت الساحة الدولية و الإقليمية عدة تحولات مع نهاية العقد الأول من الثمانينات، ومن إفرازاتها أنها دفعت بالدول نحو التكتل لمواجهة التحديات بشكل جماعي، فدول المغرب العربي ليست منفصلة عن هذا السياق رغم ما لها من رصيد تاريخي طويل، فقد ارتبطت فكرة الاتحاد المغرب العربي بالتحولات الإقليمية و الدولية في المنطقة فكان أول زعيم الفكر الذي طالب بضرورة توحيد المغرب العربي في ميدان الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي هو السيد "باشا حمبة"، ومن ثمة تبلورت هذه الفكرة في إطار حزب نجم شمال إفريقيا الذي دعا إلى ضرورة استقلال كل دول المغرب العربي، وقد برزت فكرة ميلاد المغرب العربي في 1958 م في مؤتمر "طنجة" الذي أعطى وبصفة رسمية مضمونا واضحا لفكرة المغرب العربي .

ومن هنا أصبحت فكرة المغرب تعني العمل من اجل قيادة وحدة فيدرالية بين الأقطار المغربية (الجزائر ، تونس ، المغرب) و تشمل قرارات و توجيهات اتحاد المغرب العربي في : إنشاء جمعية استشارية تأسيسية تختص بالنظر في المسائل المصلحة المشتركة ثم تقديم توصيات للأجهزة الأخرى للاتحاد المغرب العربي .

- عقد لقاءات دورية بين قادة البلدان الثلاث كلما اقتضت الضرورة لذلك.
- اعتبار الوحدة المغربية مشروطة باستقلال الجزائر ومساعدته في كفاحها ضد المستعمر.

¹ - عياد محمد سمير ، مستقبل النظام الإقليمي العربي بعد إحتلال العراق، (رسالة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية، جامعة الجزائر)، 2003-2004، ص60، ص61.

- اختيار التكتل الفيدرالي إطارا لوحدة المغرب العربي (1) .

ثانيا- المجلس التعاون الخليجي:

نشأ المجلس التعاون الخليجي عام 1981 م الذي يضم كلا من :السعودية، الكويت، الإمارات العربية المتحدة، قطر، البحرين، سلطنة عمان، وكانت بدوافع أمنية بالدرجة الأولى حيث عرفت المنظمة منذ الجلاء العربي لبريطانيا عام 1971 م أحداثا شكلت تطوراتها مصادر تهديد لآمن الخليج، بحيث أدركت دول الخليج أهمية التنسيق والتكامل الاقتصادي فيما بينها من اجل تثبيت قوتها وجعلها في مأمن يحميها من الأطماع والضغوطات الخارجية خاصة وأنها تتقارب وتتجانس في البنية الاقتصادية فكليهما يعتمد على النفط كمصدر يعتمد رئيسي للدخل القومي و لنفقاتها العامة و تشترك أيضا في مواجهة جملة من التحديات الاقتصادية منها :

- صغر المساحة .
- حجم السكان .
- مشكلة العمالة الوافدة.
- فكل هذه الخصائص والتحديات المشتركة كانت دافعا محفزا على تشجيع التكامل بينها بحيث يتم تجميع الموارد على المستوى الإقليمي الفرعي من اجل تحقيق إستراتيجية لرد على هذه الأوضاع .

في عام 1981 م تم توقيع على اتفاقية موحدة التي تنص على تحديد تفاصيل تلك الأهداف وتنسيق وتوحيد السياسات الاقتصادية والمالية والنقدية والصناعية لدول الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي وهدفها هو التوصل إلى تكامل اقتصاديات الدول ستة أعضاء في المجلس(2) .

¹- مطر جميل وعلي الدين هلال ، مرجع سابق، ص 58 .

²- مطر جميل ،علي الدين هلال ، ، مرجع سابق ، ص 59 .

المطلب الثاني: البعد المجتمعي :

مثلت السنوات الأخيرة من الثمانينات والتسعينات تزايد عامل القصر الاجتماعي والسياسي في الكثير من الدول العربية وتساعد دور القوى الإقليمية والخارجية فمن الناحية الاجتماعية إذ ظهرت العديد من الاحتجاجات بعضها ذات صبغة سياسية أو اجتماعية، وبعضها الآخر ذات صبغة دينية أو عرقية فقد فشلت معظم الدول العربية في تحقيق الاندماج الوطني بين الجماعات الدينية والعرقية والإثنية المختلفة وتعرضت معظم الأقليات في العالم العربي لمظاهر الإقصاء والتمييز الديني والثقافي والاجتماعي. فبدأت هذه الجماعات تتحرك بالمطالبة بحقوقها الثقافية والسياسية أو المطالبة بالانفصال بشكل جزئي أو كامل عن الدولة الأم .

وأخيرا قد ساهم التدخل الخارجي المتصاعد لقوى إقليمية وخارجية في الشؤون الداخلية للمنطقة العربية في تعميق حالة الضعف والانقسام التي تشهدها دول المنطقة، وقد كان من أهم دوافع هذا التغيير في النظام الإقليمي العربي من الناحية الاجتماعية مايلي:

1- الفئة الشبابية : بحيث نجد المنطقة العربية تتسم بما يسمى "بالظفرة الشبابية" وتمثل نسبة الشباب في المرحلة العمرية من خمسة عشر إلى عشرين سنة (15-20) أي أكثر من ثلثي سكان المنطقة العربية والتي بدورها أيضا تعاني من مظاهر الإقصاء الاقتصادي والاجتماعي والسياسي ما جعلها تصنف في مقدمة الفئات المطالبة بالتغيير والمحركة والمشجعة له .

2- البطالة: وتعتبر من أهم المشاكل التي يعاني منها الشباب في العلم العربي وتبلغ مستوياتها إلى عشرين بالمائة (20 %) من الشباب مقارنة بالمتوسط العالمي 14.4% وهي تمثل 95% من الشباب المتعطّل عن العمل في العالم العربي وهو ما اثر بشكل سلبي على الظروف الاجتماعية للشباب⁽¹⁾.

كما أن النظم العربية لا تزال تعاني من الإخفاق في تحقيق العدالة الاجتماعية فلا تزال هناك قطاعات واسعة من الشعوب العربية تعاني من الأمية و البطالة و تدني

¹ - حمدوش رياض، محاضرات في نظرية التكامل والاندماج، قسنطينة .

مستويات الدخل في غياب الخدمات و المرافق ،كما أن الفجوة بين الطبقات و المناطق في الدولة الواحدة في اتساع مستمر وقد أدى تفاقم المشاكل الاجتماعية و تفشي الفساد بشكل واسع إلى تزايد حالة السخط السياسي و الاجتماعي و ظهور حركات احتجاجية على نطاق واسع في كثير من الدول العربية فالعامل الاجتماعي عند البعض يتهمونه سبب في إعاقة عملية التغير في العالم العربي ،بحيث أن السبب في إخفاق عملية التحول الديمقراطي في العديد من الأقطار العربية يرجع إلى استغلال أزمة النظم التسلطية والشمولية و من ثمة إلى افتقار الحركة الديمقراطية إلى قوة دفع حقيقية .

كما أن معدلات التنمية البشرية طبق لتقرير الأمم المتحدة – الإنمائي لا تعكس الواقع في عدد من الدول، فمثلا الجماهيرية الليبية تأتي في الموقع الثالث و الخمسون (53) وهذا يمثل مستوى مرتفعا في التنمية البشرية، أما بالنسبة لتونس فإنها تأتي في الموقع الواحد و الثمانون⁽¹⁾.

ويتمثل في قدوم أو ظهور مجموعة من الأنظمة الحاكمة التي تتبنى العقيدة الاسلاموية كإيديولوجيا سياسيا صعيد إلى امتداد الإقليم العربي ومع توافر أبنية وشبكات أفقية هائلة للتداخل و التفاعل بينها على الصعيد الإقليم وهو ما يعرف عند البعض "الربيع العربي أو "الربيع الاسلاموي"، فأنظمة الحكم الجديدة لا تؤسس شرعيتها على الشرعية الدينية و التقليدية على غرار مجلس التعاون الخليجي وإنما تتبناه على أساس مشروع سياسي قائم على الإيديولوجية الإسلامية و يؤمن بإمكان استنهاض أفلق الأمة عبر بديل حضاري مغاير لحقبة القومية العربية مختلفا عن الاشتراكية والرأسمالية ، ولقد تمثلت أهم الشواهد عن ذلك في حلول أنظمة جديدة تتبنى البديل الإسلامي في كل من "مصر" (الإخوان المسلمين) و تونس (حركة النهضة) و بالأخص في "اليمن " و"ليبيا "سوريا "التي لا يتوقع لها الخروج عن ذات القاعدة و سوف يتوقف تأثير هذه الموجة الإيديولوجية على النظام الإقليمي العربي على فترة زمنية التي يستمر فيها هذا التيار في الحكم .

كما أن استمرار الإيديولوجية الاسلاموية في الحكم سيترك أثاره على المشهد الداخلي والإقليمي بشكل كبير وعلى التفاعلات الدولية للإقليم العربي .فعلى المستوى

1- علي الدين هلال ، نيفين مسعد ، مرجع سابق، ص 26 .

الداخلي فإن حلول الإيديولوجية الاسلاموية سيدخل دول المنطقة في حقبة من الصراعات الداخلية الجديدة حتى تستقر التركيبة الحكم وهذا ليس فقط مع الطوائف المجتمعية المختلفة و كذا الديانة ، ولكن مع التيارات الليبرالية و القومية و اليسارية.

كانت من ابرز ملامح التغيير في النظام الإقليمي العربي على اثر الثورات تنامي علاقات مضطربة بين الأقاليم الفرعية للنظام العربي، فإلى حد كبير بدت دول مجلس التعاون في حالة من الاشتباك مع دول الثورات العربية في المشرق و المغرب والقلب المتمثلة في : مصر، ليبيا، سوريا، اليمن، تونس، وليس فقط مع الأنظمة والفاعلين الرسميين، و لكن مع الفاعلين من غير الدول و الفاعلين الأدنى من الدولة⁽¹⁾.

فحين سقطت الأنظمة العربية واصلت دول المجلس علاقاتها على نحو فردي وجماعي مع فاعلين ادني بهذه الدول وقد اتضح ذلك بجلاء في ليبيا واليمن وبرز بشكل كثيف في حالة سوريا مع انخراط دول المجلس في تأييده ومساندته للجيش الحر وفصائل المعارضة السورية المسلحة، فالنظام الإقليمي العربي قد ارتبط بتطورات العلاقة بين دول المجلس ودول الثورات وخاصة بالتطورات الأوضاع السورية⁽²⁾.

يشير هذا البعد إلى الرابطة التنظيمية بين الدول العربية التي تعبر عن نفسها بصورة أساسية في :

الجامعة العربية ومنظماتها المتخصصة وتتمثل الجامعة العربية طرفا أصيلا من أطرافه التي تتفاعل معه بالتأثير من خلال الالتزام بفكرته القومية و المحافظة على التوازن الدقيق بين الفكرة وسيادة دول الأعضاء مع ما تتعرض له من مختلف أنواع الضغط ، وبينما تؤثر في فيه أن كل فشل تمنى به يقلل من فعالية العمل العربي المشترك و العكس صحيح، وقد تمكنت الجامعة من إحراز عدة نجاحات في المجالات الأربعة وهي :

- مساهمة الدول العربية في الحصول على استقلالها وقد برز ذلك بشكل خاص في دعم الجهود التحرير في الدول (الجزائر ، اليمن الجنوبي ، و سلطنة عمان).

¹ - معتز سلامة، التحولات الإستراتيجية في النظام الإقليمي العربي، (مركز الأهرام)، 2011-2012.

² - علي الدين هلال ونفين مسعد ، مرجع سابق، ص 27 .

- المشاركة في تسوية بعض النزاعات العربية - العربية مثل: النزاع المصري - السوداني عام 1958 م، و النزاع المغربي- الجزائري عام 1962م.

- تشجيع التعاون العربي - العربي على مختلف المستويات داخل إطار الجامعة و خارجه .
فقد تم إنشاء اثني و عشرين منظمة متخصصة ، وأما خارج إطار الجامعة فقد نشط العمل النقابي العربي بجهد ليغفل من الجامعة وبتنسيق مستمر بين أجهزتها .

- تمثيل الدول العربية في مختلف المحافل والمنظمات الدولية مثل "الأمم المتحدة ومنظماتها المتخصصة" و كذا "منظمة الوحدة الإفريقية" والتعاون مع هذه الأخيرة على تكوين طائفة من المؤسسات المشتركة مثل المصرف العربي للتنمية في إفريقيا "و" الصندوق العربي للقروض"، هذا إلى جانب دور الجامعة العربية كطرف في الحوار مع أوروبا في حقبة السبعينات (1).

المطلب الثالث: البعد الجغرافي .:

إن النظام الإقليمي العربي يعيش في بيئة اجتماعية محددة تقدم له أحيانا فرصا وموارد جديدة يضعها في خدمة سياسته و مشروعاته الكبرى ، وأحيانا أخرى تصادر بعض من حرية الحركة بما تفرضه عليه من قيود و ضوابط
والبعد المجتمعي يتضمن عناصر هي:

1- الموقع الجغرافي:

يقع النظام الإقليمي العربي عند ملتقى القارات الثلاث وهو يقع جنوب غرب آسيا وشمال إفريقيا ويشمل النظام الإقليمي العربي على منطقة جغرافية متصلة تحده حدود طبيعية واضحة المعالم، فمن جهة الشرق تحده الهضبة الإيرانية، ومن جهة الغرب المحيط الأطلسي، ومن الشمال مضيق جبل طارق حتى خليج مرسين حيث يفصل جبل "طورورس" الوطن العربي عن بلاد الأناضول وآسيا الصغرى ويشكل المحيط الهندي حدا طبيعيا من الجنوب الشرقي في الصحراء الكبرى من الجنوب، فهذه الحدود تجسد معالم وجود طبيعي وثقافي وحضاري .

¹ - علي الدين هلال ونفين مسعد ، ، مرجع سابق ، ص 46-47 .

ومن الشرق جبل زاغ روس و فارس وخليج عمان ومن الجنوب البحر العربي والمحيط الهندي وهضاب الحبشة والبحيرات والصحراء، أما حدوده السياسية فالدول التي تحد النظام الإقليمي العربي نجد تركيا من الشمال و إيران من الشرق وفي القسم الإفريقي تحده ايثيوبيا و كينيا و اوغندة و زنابير و إفريقيا الوسطى والتشاد و النيجر و مالي من الجنوب .وتقدر مسافة النظام الإقليمي أربعة عشرة مليون كيلومتر مربع.و هداما جعل النظام الإقليمي يكتسب أهمية إستراتيجية من حيث وقوعه في المتوسط كونه يمثل طريق اتصال بين قارات العالم القديم:برا ، بحرا ، جوا (1).

كما يشرف النظام الإقليمي العربي على بحار ومحيطات وخلجان ناشطة بالملاحة العالمية ويتحكم في المنافذ البحرية والبرية ذات الأهمية الاقتصادية و العسكرية و تشمل هذه المنافذ المهمة فيما يلي :

- مضيق جبل طارق.

- مضيق باب المندب.

- باب السلام.

وأما الطرق البرية فهي:

- طريق بلاد الشام الرافدين .

- طريق واد النيل العابر للصحراء بين المتوسط و إفريقيا(2) .

بالإضافة تحتل وحدات النظام الإقليمي العربي منطقة جغرافية منبسطة تبلغ مساحتها (13,6 كلم²)، تمتد على قارتين وتقع ثلاثة أرباع المساحة تقريبا في إفريقيا ويتجمع السكان بالذات على شواطئ البحار و ضفاف الأنهار وبسط مساحة شاسعة من الصحاري وتبلغ المساحة بالعرض بين ابعدين نقطتين وهما :الرأس الأبيض من موريتانيا والرأس الحد في عمان بـ 7000 كلم²، أي سدس قطر الكرة الأرضية بحيث نجد اكبر بلد عربي هو "السودان " بـ: 39, 18% من المساحة الكلية و تليه الجزائر بـ 17,48% ، ثم السعودية

1- مطر جميل وعلي الدين هلال ، مرجع سابق، ص 25.

2- مطر جميل وعلي الدين هلال، مرجع سابق، ص40-41.

ب: 77, 15% ، أي أن ثلاث أقطار عربية تمثل 64,51 من المساحة الإجمالية . ومن الناحية الأخرى فإن اصغر بلد عربي هو البحرين يليه لبنان. 0,607% و الكويت 0,13 % و قطر 0,16% و دولة الامارات 0,61% . أما من الناحية الاتصالية فإن النظام الإقليمي العربي مرتبط بالبناء الجغرافي و تدفق الاتصالات ، فقد كان نظام الاتصالات بين وحدات النظام متخلفا إلى عهد قريب ودعم ذلك من خلال المسافات الطويلة ، فعلى سبيل المثال القاهرة اقرب إلى موسكو ب 100 ميلا ، بيروت اقرب إلى وارسو وهي اقرب إلى مسقط 1872 ميلا كما أن هناك طرق ممهدة بين أعضاء النظام الإقليمي العربي، ويقدر طول شبكات طرق البرية الرئيسية من الوطن العربي بحوالي 400 ألف كلم منها 180 ألف كلها معبدة ، أي ما يعادل 45% من الطول الكلي لتلك الشبكات.

وتتفاوت مناطق من حيث طول شبكة الطرق فيها فتأتي أقطار المغرب العربي في المقدمة، إذ تحقق خلال النصف الأول من الثمانينات وجود اكبر شبكة طرق معبدة في الوطن العربي حوالي (80) ألف كلم ، تليها شبكة طرق في منطقة الخليج و شبه الجزيرة العربية التي بلغت 53 ألف كلم ، في حين في أقطار المشرق العربي و شرق إفريقيا حوالي 30 ألف كلم و 21 ألف كلم على التوالي ، بالإضافة إلى كل هذه الخصائص هناك مجموعة الاعتبارات السياسية، والقيود البيروقراطية التي حالت أحيانا دون التنقل، كما أن الاتصالات الهاتفية والبرقية لا يمكن الاعتماد عليها في بعض الأحيان⁽¹⁾.

وكما يعد النظام الإقليمي العربي همزة للمواصلات الحيوية بين الغرب والشرق ويوفر على مساحات كبيرة صالحة للزراعة والرعي وهذا ما أدى إلى التنوع في الموارد الزراعية والرعوية ، كما يعتبر طريقا للمبادلات التجارية من خلال توسطه للمنطقتين آسيا وإفريقيا.

أما من الناحية الحضارية فإن النظام الإقليمي العربي لا يستند إلى الحوار الإقليمي العربي بقدر ما يستند إلى التوجه السياسي والتجانس والوحدة الثقافية والتاريخية والإحساس

¹ - زكريا بعيري ،التحولات الاستراتيجية في النظام الاقليمي العربي وتحدياته، منتديات ستار تيمز ، جامعة الجزائر .

العميق بوجود تراث مشترك و تاريخه السياسي والحضاري الممتد، وهو ما يجعلها منطقة لديها القدرة والإمكانات على أن تكون منطقة لجذب القوى المحيطة بها .

2- وأما فيما يخص التكوين الاجتماعي :

فالعنصر البشري يعتبر من حيث المبدأ موردا أساسيا من موارد الدولة ، إلا انه هناك بعض الظروف التي قد تتحول به إلى واحد من أعبائها، وفي هذا السياق تثار قضايا معينة مثل العلاقة بين السكان والقدرات الاقتصادية للدولة ، ومثل التركيب العمري والنوعي للسكان وأثره في العملية الإنتاجية ، ومثل درجة الاثنيات وأثرها في التكامل القومي .

فقد بلغ عدد السكان للنظام الإقليمي العربي عام 1985م حوالي 192.678 مليون نسمة يسكن أكثر من ثلثهم في القارة الإفريقية 133.198 مليون ويحتل بذلك المركز الخامس من بين المجموعة السكانية العالمية بعد الصين والهند والاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة الأمريكية، ولا يقترب عدد سكان أي قطر عربي آخر من هذا العدد 46.800 ملون والجزائر يصل سكانها من اقل من نصفه، كما يتساوى هذا العدد من إجمال عدد سكان في 13 بلدا عربيا آخر مثلا : سوريا، تونس، الأردن، الصومال، ليبيا، موريتانيا، الكويت، عمان، قطر، الإمارات العربية المتحدة التي تبلغ 47 م.

كما يشهد النظام الإقليمي العربي عموما انفجار سكانية بمعدل الزيادة ما بين 1980 - 1985م بلغ 3,24 % سنويا وتصل الزيادة حدودها الدنيا في اليمن العربية 2,5% ولبنان واليمن الديمقراطية 1,5%، وحدودها القصوى في البحرين 5,4% والكويت 6% وقطر 8,9% .

بالإضافة إلى أن النظام الإقليمي العربي شهد ثورة "حضرية" ونموا لمدنه بشكل سرطاني لا يتناسب مع نمو قدراتها الإنتاجية أو قدراتها على توفير العمل واستيعاب هذه

الزيادة، ومن ثمة حدوث اختلال بين النمو السكاني للحضر وبين قدرة هذه المدن على الوفاء باحتياجات سكانها، وهو الأمر الذي يجعل له دلائل اجتماعية وسياسية مهمة (1).

فهو يوجد الظروف الموضوعية لعدم الاستقرار نتيجة عدم استيعاب المدن لهذه الأعداد المتزايدة التي تطرق أبوابها، كما يؤدي إلى تزايد المدن الصفيحية وحصار المدينة الأصلية بحزام من أحياء الفقر . و من بين المشاكل التي يعاني منها سكان الحضر يكمن في تكس العواصم، ففي 1975 م احتوت " بيروت على 4,42 من سكان لبنان و بغداد على 31% من سكان العراق ، بحيث يتركز أكثر من 70% من عدد سكان في مدينة واحدة.

ومن الناحية اللغوية والثقافية : يتمتع النظام الإقليمي العربي بدرجة عالية من التماسك بلغة واحدة و ديانة تربط بين أغلبية العرب وإحساس عميق بوجود التراث المشترك ووحدة ثقافية وتاريخية، و لكن يوجد عدد من الأقليات السلالة واللغوية والدينية، يختلف حجمها وأهميتها من بلد إلى آخر، ومن أبرزها " الأكراد " في العراق، ومشكلة جنوب السودان اللتان أوجدتا حالة من عدم الاستقرار في البلدين . ضف إلى ذلك مشكلة لبنان التي تفجرت منذ عدة سنوات والتي نجمت تعدد طائفي يدعمه ويرافقه وضع اقتصادي واجتماعي يتسم بسوء التوزيع للثروة و المكانة الاجتماعية والمشاركة السياسية، ويبلغ متوسط نسبة الأمية في النظام الإقليمي 27% ولا زالت نسبة الملتحقين بالتعليم الابتدائي أو الثانوي أو العالي على حد سواء لا يتناسب مع الحجم الكلي للسكان ، ففي 1980 م نجد " الجزائر في مقدمة الأقطار العربية التي أولت اهتماما كبيرا للتعليم مقارنة بغيرها من الأقطار العربية . فقد بلغت نسبة الإنفاق على التعليم الناتج القومي الإجمالي 8.3% وكنسبة إلى الإنفاق الحكومي العام 20.3 % (2).

المطلب الرابع: البعد الاقتصادي .

يعتبر المصدر الثاني من مصادر قوة النظام الإقليمي العربي، بحيث تتحكم المنطقة العربية على إمكانيات هائلة من هذه الموارد. فمن حيث الإنتاج أو الاحتياط فهي تحتل مواقع متقدمة في إنتاج الحديد والفوسفات وغيرها من المعادن التي تقوم عليها الصناعات

¹ - عياد محمد سمير ، ، مرجع سابق، ص 55 .

² - الموسوعة السياسية العربية ، مرجع سابق ، ص 168-169 .

الحديثة وإن كان المورد الأهم بينها هو "البترو"، إذ تنتج المنطقة العربية 1/3 من بترول العالم وتضم 2/3 من الاحتياط المؤكد .

فالنفط الموضوع الرسمي لعلاقات العرب بغيرهم، وانطلاقاً منه تجري عملية قولبة للإشكال الأخرى، كما أنه من منفذه تدخل العامل الأجنبي ليمارس سلطته في توجيه العلاقات العربية- العربية والتأثير في مساراتها (1).

وتتحكم الموارد الاقتصادية إلى حد بعيد في سياسات الدول على الصعيدين الداخلي والخارجي، كما أن شرعية النظام السياسي في الداخل تتوقف على قدرته على استيعاب مطالب القوى والفئات الاجتماعية المختلفة، بحيث تعرف السياسة بأنها "التخصيص السلطوي للقيم السياسية والاقتصادية فإن دوره على الصعيد الدولي في إطار المنظمات العالمية وفي التأثير في السياسات الخارجية للدول وفي النشاطات بخصوص القضايا الدولية يرتبط بحجم المواد التي يتمتع بها، وفي نطاق الوطن العربي نجد أن الدول النفطية تتمتع بنوع من الاستقرار السياسي مرده ما توفره لمواطنيها من رفاهية العيش. فمن الناحية الإجمالية فالنظام الإقليمي العربي غني بالموارد الاقتصادية بحيث نجد احتياطات ضخمة من النفط الخام ، والغاز الطبيعي وكذا رصيد هائل من الطاقة الشمسية و بعض المعادن:

مثل الفوسفات وبالتالي فإن استغلال هذه الموارد تتوفر على إمكانيات كبيرة وهائلة من أجل تحسين مستوى الأداء الاقتصادي للدول العربية وكذا القدرة على مواجهة التحديات النابعة من الإطارين الإقليمي والدولي ، فالأداء الإقليمي العربي يقوم من حيث الهيكل القطاعي للناتج المحلي الإجمالي بحيث في 1995م كان الناتج المحلي للصناعة 38.4 %، الصناعة الاستخراجية 19,3 % ، التحويلية 10.7 %، التشييد والبناء 6.9 %، الكهرباء والماء و الغاز 1.5 %، أما قطاع الخدمات 48.5 %، وقطاع الزراعة 13,1 % .

أما من حيث السياسات الاقتصادية فقد تفاعلت مجموعة من العوامل منذ مطلع الثمانينات لتدفع عددا كبيرا من الدول النامية و الدول العربية وفي مقدمتها تنفيذ برامج الإصلاح الاقتصادي عرفت باسم "برنامج إعادة الهيكلة "، ومن بين هذه العوامل نجد:

¹ - علي الدين هلال ، نيفين مسعد ، ، مرجع سابق، ص 115- 118.

- التحول السلبي في شروط التبادل التجاري لغير صالح الدول النامية وكان هذا هو المنطق الذي حكم تكوين منظمة التجارة العالمية وارتبط بذلك تزايد الضغوط الحمائية من جانب الدول الصناعية صيانة لمنتجاتها، مما عقد من فرض متوجات الدول النامية للوصول إلى أسواقها. فقد انطوى برنامج الإصلاح الاقتصادي على مجموعة من الإجراءات الأساسية تتمثل في: في تحرير أنشطة اقتصادية من التوجيه المركزي للدولة و تفعيل دور القطاع الخاص في مجال الإنتاج والتصدي، والاستعاضة من الاستراتيجيات التنموية ذات التوجه الداخلي بأخرى خارجية بهدف الاندماج في لاقتصاد الدولي (1).

أما فيما يخص التطور في مستوى العمل الاقتصاد العربي المشترك نجد بعض المتغيرات أفرزتها التسعينات، وقد أكسبته ارجحية عالية بحيث نجد :

1- غزو الكويت والخطاب السياسي الذي أعاد فتحت ملف توزيع الثروات العربية باعتباره ملف متاخلا مع ملف النزاعات العربية – العربية .

2- ظاهرة الإقليمية :التي آثرت على المستوى الدولي وارتبطت بتكوين تكتلات عملاقة على أسس مختلفة بعضها جوارى جغرافي ، وبعضها الآخر وظيفي فني ولقد أسفرت أيضا عن إنشاء هيئات ومؤسسات تحب سلطاتها بطرح أكثر من علامة استفهام حول مفهوم سيادة الدولة الوطنية خلال القرن الواحد والعشرين.

إن الموارد الاقتصادية تتعلق بحجم الموارد الطبيعية للدولة ونوعيتها وقدرتها على التعبئة وعلى تنوع هياكلها الإنتاجية التي تعد من أهم محددات فعالية النظام السياسي وشرعيته. فكلما استطاع النظام السياسي توفير الأطر القانونية والتنظيمية الضرورية لتوظيف الموارد الاقتصادية الموجودة وأحسن توزيع العائد على الفئات المختلفة، كلما زاد النظام من مساندة المواطنين له (2).

¹ - الموسوعة العالمية.

² - علي الدين هلال ونيفين سعد ، ، مرجع سابق، ص 24 - 25، ص120.

المبحث الثاني: ابعاد النظام الشرق أوسطي.

المطلب الأول : البعد التنظيمي.

الشرق الأوسط منطقة مركزية منذ القدم، ويمثل القلب او حجر الزاوية لما له من خصوصيات تميزه عن باقي الأقاليم من حيث بعض عوامله الطبيعية وكالمجال وتحديد الموقع والموارد الاقتصادية بالخصوص ما يتعلق بالبتروول والعامل السكاني، والموقع الجغرافي المتميز فيمثل بوابة على العالم ، وكذا العامل الحضاري والدينية فالنظام الشرق الأوسط مهد للحضارات والديانات السماوية كما انه ممر للقارات الثلاثة إفريقيا أوروبا وآسيا ، فالشرق الأوسط نقطة ارتكاز العالم من كل النواحي ، ويمثل من الناحية السياسية اختااط لمختلف الأنظمة السياسية الحاكمة على الرغم استناد معظمها على الدين الإسلامي . ويتميز بإدماج كيانات أخرى غريبة عنه وهذا ما يسمح بان يكون ذو بيئة فوضوية وبؤرة لمختلف الأزمات والصراعات. ويتسم بغياب الاتساق والانسجام بين مختلف الكتل المكونة النظام الشرق أوسطي.

يتسم النظام الشرق أوسطي بغياب وحدات ومؤسسات العمل المشتركة بين الدول المكونة له، فوجد عديد من التنظيمات والتحالفات فيه ومن بينها :

- حلف بغداد:

أسس في 1955/02/24 حينما عقدت كل من تركيا والعراق ميثاقا دفاعيا بينهما والذي تركت مادته الخامسة باب العضوية مفتوحا أمام الدول التي ترغب الانضمام إليه والتي يعينها الدفاع عن السلم والأمن في منطقة الشرق الأوسط من الخطر الشيوعي .

انضمت إلى الحلف باكستان في تموز-يوليو 1955 وإيران في تشرين الثاني-نوفمبر 1955 وأصبح يعرف بحلف بغداد⁽¹⁾.

تغيرت التسمية- منذ قيام ثورة 14 تموز-يوليو 1958 في العراق وانسحابها في 1959/03/24- الحلف المركزي واقتصرت عضويته بعد ذلك على إيران- باكستان- تركيا- الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا.

¹- يحيى أحمد الكعكي ، الشرق الأوسط وصراع العولمة، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، 1422 هـ - 2002 م، ص261.

والحقيقة أن الحلف المعاهدة المركزية فقد فاعليته لأكثر من سبب وفي مقدمتها عدم استقطابه للأقطار العربية الشرق أوسطية وانسحاب الجمهورية العراقية منه.

- حلف الشمال الأطلسي :

كمؤسسة عسكرية في منطقة الشرق الأوسط فالعوامل الجيوبولتيكية والإستراتيجية جعلت الولايات المتحدة الأمريكية تنشأ سلسلة من القواعد البحرية والجوية في البحر المتوسط وربط كلا من تركيا واليونان بالحلف وذلك لبسط نفوذها في المنطقة، وتزيد من قدرتها على التأثير في الأوضاع السياسية والعسكرية في الشرق الأوسط .

يرتبط دور حلف الناتو في المنطقة بالمصالح الاقتصادية والسياسية، النفطية والأمنية المشتركة بين دول الحلف دول منطقة الشرق الأوسط .⁽¹⁾

- في النظام الشرق أوسطي لن نجد تنظيماً واحداً يضم كل الدول التي يفترض انتمائها لهذا النظام ، بل سنجد عدداً من التنظيمات والتحالفات التي تتنازعها ،مثل حلف الشمال الأطلسي الذي ذكرناه، ومنتدى البحر المتوسط ،ومنظمة دول جنوب شرق آسيا ،ومنظمتي بحر قزوين والبحر الأسود، والدول الأعضاء في التحالفات قد تختلف أحياناً فيما بينها الأمر الذي قد يؤدي إلى إنهاء عضويتها الأمر الذي حدث بعد الثورة الإسلامية في إيران و انسحابها من الحلف المركزي،على عكس التنظيم الموجود في النظام الإقليمي العربي فالدول في إطار الجامعة العربية قد تقاطع اجتماعات الجامعة ، أو يتم تجميد عضويتها لفترة ،لكنها لا تنهي عضويتها.⁽²⁾

المطلب الثاني : البعد الجغرافي :

منطقة شاسعة تشتمل على أجزاء من إفريقيا الشمالية وجنوب غرب آسيا وجنوب شرقي أوروبا ، ويختلف العلماء بشأن الأقطار التي تشكل الشرق الأوسط. غير أن كثير منهم يتفقون على أن الإقليم يتكون من قبرص -مصر -إيران -العراق-فلسطين

¹ -مجلة جامعة دمشق ، للعلوم الاقتصادية والقانونية،المجلد 24،العدد الأول ،2008، بقلم محمد حسن.

² -علي الدين هلال ونيفين مسعد ، مرجع سابق،ص28.

المحتلة – الأردن – الكويت – لبنان – العربية السعودية – البحرين – عمان – قطر – السودان – سوريا – تركيا – الإمارات العربية المتحدة – اليمن.

وتقع منطقة الشرق الأوسط عند ملتقى القارات الكبرى للعالم القديم (آسيا – أوروبا – إفريقيا)، ويشرف على أكبر مجموعة مائية من البحار والمحيطات هي: البحر الأبيض المتوسط، البحر الأحمر، بحر العرب، الخليج العربي، المحيط الهندي، بحر قزوين والبحر الأسود.

وتحتوي المنطقة على العديد من الأنهار الهامة مثل: نهر النيل، نهر الفرات، نهر الدجل ونهر الأردن و بالتالي تتوفر فيها المياه اللازمة للزراعة والري.

يتحكم الشرق الأوسط في مجموعة من أهم مواقع المرور الدولية وهي: قناة السويس ومضائق البوسفور والدردنيل وباب المندب وهرمز.

يختص إقليم الشرق الأوسط بعدد من العوامل التي تميزه عن باقي الأقاليم:⁽¹⁾

أ/- قوة الأقاليم الجغرافية الفرعية داخله والتي تستمد قوتها من مجموعة العناصر الطبيعية (الظواهر التضاريسية المعقدة).

ب/- العناصر الطبيعية التي أعطت الإقليم صفاته الرئيسية وهنالك ثلاثة نطاقات بنوية :

- نطاق الجبال الإلتوائية في الشمال: ويشتمل على معظم إيران-تركيا-أفغانستان وله امتدادات محدودة في الوطن العربي (سلسلة الجبال الموازنة، الساحل البحر المتوسط الشرقي والجبل الأخضر في عمان)، ويتميز هذا النطاق باحتمالات وجود المعادن.

- نطاق الصخور الارسابية الرملية والجيرية: ويشتمل على معظم أجزاء الوطن العربي في الشرق الأوسط ويتميز هذا النطاق بأنه يحتوي على أكبر مخزون للبترول معروف في العالم، كما توجد فيه بعض التكوينات الجيوبولتيكية ذات القيمة الاقتصادية وخاصة الفوسفات والبوتاس.

¹ -الموسوعة العالمية،

- نطاق الصخور البلورية القديمة الذي يستمد في الجنوب من السودان الى اثيوبيا والصومال وجنوب الجزيرة العربية.⁽¹⁾

ج/- حدود السياسية التي أفرزتها السياسة الداخلية والخارجية والتقسيمات السياسية على ارض الشرق الاوسط التي كانت أهم نتائج الحربين.

المساحة:

تبلغ مساحة الاقطار الشرق اوسطية مجتمعة حوالي: 9,694,000 كم².

- المناخ:

يتسم مناخ الشرق الاوسط بالاعتدال على مدار العام حيث يقع في مكان وسط بين المنطقة المدارية جنوبا والمنطقة المعتدلة والباردة شمالا ،مما يعني صلاحية ارضيها للزراعة.

- الحدود:

يمكن التميز بين نوعان من الحدود في منطقة الشرق الاوسط:

1- حدود الانفصال: تشكل حدود الانفصال في المنطقة حدودا ذات استقرار نسبي، وهي غالبا حدود سياسية تسير موازية لظواهرات طبيعية يضاف إليها أحيانا ظواهرات بشرية، ومعظم هذه الحدود توجد على الحافة الشمالية للشرق الأوسط بين تركيا وإيران من جانب، وبين ألبانيا ويوغوسلافيا وبلغاريا والاتحاد السوفيتي من جانب آخر.

2- حدود الاتصال: هي خطوط الحدود السياسية التي تجري في أماكن وأقاليم ذات اتصال طبيعي وبشري في آن واحد.

لا يعني أن الحدود السياسية الحالية في مناطق الاتصال الطبيعي كافة تسهل عملية الاتصال عبر الحدود بل بعضها يقف أمام الاتصال الطبيعي المعتاد تماما مثل:

- الحدود التركية -السورية في قسمها الغربي من الفرات إلى لواء الإسكندرية.

-الحدود العراقية-الإيرانية في قسمها الجنوبي بين السهول العراقية وسهول خوزستان.⁽²⁾

¹ يحيى احمد الكعكي، الشرق الأوسط وصراع العولمة ، مرجع سابق، ص 128- 133.

² -الموسوعة العالمية .

-الوطن العربي يشتمل على الجزء الغربي من الشرق الأوسط ،يمتد خارجه إلى الشمال من إفريقيا ونطاق السفانا من السنغال إلى السودان .

المطلب الثالث- البعد المجتمعي والسكاني:

يتكون إقليم الشرق الأوسط من 23 دولة مقسمة إلى ثلاثة مجموعات:

1- مجموعة الأقطار العربية وتضم 17 دولة :-الأردن-الإمارات العربية المتحدة –البحرين – جيبوتي –السعودية-السودان- سوريا- الصومال-العراق-عمان-فلسطين-قطر-الكويت-لبنان-ليبيا-مصر-اليمن.

2- مجموعة الدول الإسلامية وتضم أربعة دول:-أفغانستان-باكستان –العراق-تركيا.

1- مجموعة متفرقة وتضم دولتين:-اثيوبيا-قبرص.

يتسم الشرق الاوسط بالتعدد والتنوع العرقي والثقافي:

-من الناحية العرقية واللغوية والدينية :

-من الناحية العرقية:

1-الشعوب الهندية-الأوروبية: في ايران والعراق وبعض مناطق الاناضول وهؤلاء يتكلمون اللغة الفارسية وبعض اللغات القريبة منها .

2-الشعوب التركية: ويتحدثون اللغة التركية.

3-الشعوب السامية: وهم لا يمثلون أمة واحدة فمنهم العرب والإسرائيليون الين يتحدثون اللغة العبرية

- من الناحية الدينية:

تعتبر المنطقة المهد الذي ولدت فيه الديانات اليهودية والنصرانية والإسلامية.⁽¹⁾

-أكثر الأديان انتشارا هي الديانة "الإسلامية" إلا أن أبنائها لا يمثلون كتلة متجانسة بل يتقسمون إلى شيعة وسنة، فهناك 90 بالمائة من سكان المنطقة العرب والإيرانيين والأتراك يدينون الإسلام.

¹ -يجيى احمد الكعكي ، الشرق الاوسط و صراع العولمة ، مرجع سابق ، ص 145.

وينقسم الشيعة بدورهم إلى : علوية وزيدية ،جعفرية إلى جانب البهائيين والدروز.

-أما المسيحيون فينقسمون إلى حوالي 12كنيسة مثل:الكنيسة الأرثوذكسية والبروتستانت والروم ،الكاثوليك،المارونيون .

- ونجد كذلك الديانة اليهودية بطوائفها المتعددة فتمثل بنسبة واحد في المائة .

- من الناحية اللغوية:

- اللغة الأساسية في المنطقة هي: **اللغة العربية** فوجود الإسلام فيها ساعد على نشر هذه اللغة وإزكاء الهوية العربية الإسلامية التي لعبت ولازالت تلعب دورا مهما في العمل على تحقيق الوحدة بين الدول في المنطقة.

- اللغة الفارسية: وهي اللغة الرسمية في إيران .

- هنالك للغات أخرى كالتركية ،البلوشية ،الكردية.

- من الناحية السكانية:

-عدد سكان الشرق الأوسط حوالي 262 مليون نسمة.

- أصول السكان:

تنتمي شعوب الشرق الأوسط إلى جماعات عرقية متخلفة تعتمد الى حد كبير على اللغة ،الثقافة والتاريخ،فالعرب يشكلون أكثر من ثلاثة أرباع سكان الشرق الأوسط يعيشون في أقطار مختلفة .

يشارك العرب في ثقافة ولغة واحدة وهي اللغة العربية، ويشكل الإيرانيون جماعات رئيسية أخرى في المنطقة ، وبعض الجماعات القومية الصغيرة في الشرق الأوسط او ما يسمى بالأقليات وتشمل: الأرمن والإغريق، الأكراد، الشراكسة والشيشان وبعض الجماعات الأخرى.⁽¹⁾

المطلب الرابع- البعد الاقتصادي:

ظلت الزراعة لفترة طويلة أهم نشاط اقتصادي في الشرق الأوسط ،ويعمل أكثر من نصف السكان بالزراعة غير أن اكتشاف النفط في المنطقة خلال القرن العشرين قد غير الى

¹ يحيى احمد الكعكي، الشرق الأوسط والصراع الدولي، "دراسة عامة لموقع المنطقة في الصراع"، (دار النهضة العربية للطباعة والنشر:بيروت شارع مدحت باشا)،1406هـ-1986م،ص 151.

حد كبير اقتصاديات بعض الدول ،وأصبح إنتاج النفط صناعة أساسية وازداد التصنيع خاصة المنتجات المصنوعة من النفط (البتر وكيميائية) في بعض البلدان مثل مصر ،والسياحة أصبحت من الصناعات الرئيسية .

والزراعة من بين المحاصيل الرئيسية التي ينتجها الشرق الأوسط :الشعير والقطن، البرتقال وقصيب السكر والتبغ والقمح.

أما فيما يخص التعدين فيعتبر النفط اهم المعادن التي ينتجها الشرق الأوسط وبالمناطق يوجد 3/5 ثلاثة اخماس مخزون العالم من احتياطي النفط . والبلدان الرئيسية المنتجة للنفط هي:ايران وقطر ،المملكة العربية السعودية والكويت، الامارات العربية المتحدة والعراق.ويباع معظم إنتاج النفط لأقطار أوروبا واليابان .

- وفي سنة 1960م أسست بعض البلدان المنتجة للنفط منظمة الأقطار المصدرة للنفط وهي المعروفة باسم "أوبك" وذلك لتتمكن من السيطرة على أسعار النفط.

- وحدث أثناء الحرب العربية -الإسرائيلية أن عمدت بعض الدول العربية الأعضاء في منظمة الأوبك إلى إيقاف تدفق النفط وتخفيض إنتاجها للدول التي كانت تقف للمساندة إسرائيل وعندها ارتفعت أسعار النفط في هذه الأقطار.

- من بين المعادن التي تستخرج في الشرق الأوسط :الفحم الحجري وخام الحديد والفوسفات، وتستغل مناجم الفحم الحجري في إيران وتركيا ،ويستخرج الحديد في كل من مصر وتركيا أما الأردن فإنها تستخرج خمس إنتاج العالم من الفوسفات.⁽¹⁾

- الدول الشرق أوسطية الصناعية الرئيسية هي مصر وإيران وتركيا وتنتج هذه الدول مجتمعة 6 % من سكر العالم النقي و 5 % من الاسمنت والمنسوجات القطنية.

- أما بخصوص البترول فقد كانت الأهمية الاقتصادية لمنطقة الشرق الأوسط تقاس حتى بداية القرن الـ 20 بمدى أهمية موقعه المتوسط المتحكم في طرق المواصلات والتجارة الدولية ،غير انه في عام 1908م تم اكتشاف النفط في إيران ،ومع تزايد اعتماد الدول الكبرى الصناعية على البترول الذي أصبح بمثابة عصب الحياة الاقتصادية والتقدم في تلك

¹ -ممدوح محمد منصور ، الصراع الامريكي-السوفيتي في الشرق الاوسط ،مرجع سابق ،ص 155.

البلاد، تزايد اهتماماتها بشؤون المنطقة لأجل نفطها . إنتاج البترول في الشرق الأوسط حالياً يمثل حوالي 40% من الإنتاج العالمي للبترول، والشرق الأوسط يحتوي على 63% من الاحتياطي العالمي المؤكد من البترول.

- على الرغم من استحداث مصادر بديلة متعددة للطاقة فمن المتوقع أن تظل للبترول أهمية كبيرة بين مصادر الطاقة المختلفة، وتشير الإحصائيات إلى أن منطقة الخليج العربي وحدها تنتج الآن حوالي 8 مليون برميل /يومياً أي ما يعادل 20 % من الإنتاج العالمي للنفط.⁽¹⁾

¹ يحيى احمد الكعكي ، الشرق الأوسط وصراع العولمة، مرجع سابق، ص 146، ص147.

استنتاجات الفصل :

من خلال هذا الفصل نستنتج أن كلا النظامين مختلفين وهذا راجع إلى :

1- من حيث المفهوم :

النظام الإقليمي العربي أوسع وأوضح من حيث المقومات والخصائص (التعبير عن منطقة جغرافية بذاتها، الاتساع كحد أدنى لعضوية مالا يقل عن ثلاث دول تتشابه في ظروفها التاريخية ، الثقافية ، الدينية ، الاجتماعية ، الاقتصادية . وأخيرا كثافة التفاعل والتنوع الأنماط فيما بين مختلف وحدات النظام) .

النظام الشرق الأوسط لا يمثل منطقة جغرافية واحدة وهذا راجع إلى العديد من التعاريف المقدمة له و لا يوجد تعريف واحد متفق عليه .

2- من حيث الأبعاد :

فهناك ثلاث أبعاد يختلف فيها النظامين و هي:

البعد التنظيمي: بالنسبة للنظام الإقليمي العربي فانه يتمثل في الرابطة التنظيمية بين الدول العربية التي تعبر عن نفسها بصورة أساسية في " الجامعة العربية " و منظماتها المتخصصة " كالاتحاد المغرب العربي، مجلس التعاون الخليجي، منظمة المؤتمر الإسلامي".

أما النظام الشرق الأوسط فليس هناك تنظيما واحدا يضم كل الدول التي يفترض انتماءها للنظام الإقليمي العربي و تتمثل أهم هذه التنظيمات أو التحالفات في : "حلف بغداد، حلف شمال الأطلسي، منظمة القز وين، منظمة البحر الأسود، مؤتمر القمة العربية، منظمة دول جنوب شرق آسيا، منتدى البحر المتوسط"، فهذه التنظيمات في الشرق الأوسط تختلف أحيانا فيما بينها، الأمر الذي قد يؤدي إلى إنهاء عضويتها بصفة نهائية مثل ما يحدث مع إيران بعد الثورة السلامية من الحلف المركزي .

أما في النظام الإقليمي العربي في ظل الجامعة العربية لا مثيل له فيها، بحيث أن دول الأعضاء النظام الإقليمي العربي قد تقاطع اجتماعات الجامعة أو قد يتم تجميد عضويتها فيها لفترة معينة و لكنها لا تفقد عضويتها فيها ولا تنهيتها بشكل دائم.

3- البعد الجغرافي :

من حيث الحدود: إن منطقة الشرق الأوسط واقعة بين الهند و الجزيرة العربية ويشمل الخليج العربي حسب تعبير " الفريد مهان " ، أما بعد الحرب العالمية الثانية أصبحت تشمل كل من : باكستان ، آسيا الوسطى ، البلدان العربية في شمال إفريقيا .

أما النظام الإقليمي العربي فمن الشرق تحده الهضبة الإيرانية، غربا المحيط الأطلسي، شمالا جبل طارق حتى خليج مرسين، بحيث نجد جبل طوروس الوطن العربي عن بلاد الأناضول وآسيا الصغرى، ومن الجنوب المحيط الهندي وهضاب الحبشة والبحيرات والصحراء.

بالإضافة إلى أن هناك الكثير من الالتباسات والتناقضات ، فهو يعكس وجهة نظر غربية بحيث ترى أن أوروبا هو مركز العالم وأن كل الأقاليم الأخرى تجتمع حولها. فالشرق هو شرق بالنسبة لأوروبا والغرب هو غرب بالنسبة لأوروبا وكذا الشمال والجنوب. والغريب أن شعوبا آخرين " كالروس " مثلا فالشرق الأوسط عندهم هو يقع جنوبا وكذلك بالنسبة للهند الصين فالشرق يقع غربا .

أما من حيث المساحة :

تقدر مسافة النظام الإقليمي العربي ب : 14,156 كم مربع وتقع 4\3 تقريبا في إفريقيا و تحتسب عبر قياس المسافة من ابعدين نقطتين عريضتين وهما : الرأس الأبيض في موريتانيا والرأس الحد في سلطنة عمان .

بينما تقدر مساحة الشرق الأوسط ب : 9,694,000 كم مربع ⁽¹⁾.

¹ - علي الدين هلال ونيفين مسعد ، ، مرجع سابق، ص 85 - 103.

4- البعد المجتمعي :

النظام الإقليمي العربي يستند إلى البعد التوجه السياسي والتجانس والوحدة الثقافية والتاريخية، أما الشرق الأوسط فهو لا ينبع من الوحدة العربية كونه نظام اقترحه الغرب لذلك فهو يدعو إلى تذويب المنطقة العربية .

أما من حيث التكوين الاجتماعي فالسكان عنصر مهم في عناصر الدولة وبتعبير اخص هم مصدر من مصادر قوتها من خلال الحرص الشديد على حدودها فتشمل دراسة التكوين الاجتماعي التعرف إلى عدد السكان بحيث بلغ 1995 -25,8 مليون بمعدل نمو 2,6 تقريبا أما سكان شرق أوسط فقد بلغ 262 مليون نسمة .

أما من حيث التجانس الاجتماعي في الشرق الأوسط فهناك تعدد في الجماعات الاثنية والأقليات ، الأكراد ، الشيعة ، السنة . وفي النظام الإقليمي العربي نجد أيضا تعدد الأقليات والجماعات الاثنية .

ومن الناحية التاريخية فان النظام الشرق الأوسط سابق للنظام الإقليمي العربي و هذا من خلال مراحل النشأة و المتمثلة في :

النظام الشرق الأوسط : مر بأربعة مراحل و هي :

1-مرحلة 1914-1948 م (التجزئة و التبعية) .

2- مرحلة 1948-1973 م (تطور الشرق الأوسط) .

3- مرحلة 1973-1991 م (قيام النظام الإقليمي الشرق أوسطي) .

4- مرحلة 1989-1990 م (الانقلاب في السياسة التقليدية) .

أما النظام الإقليمي العربي فهي :

1-مرحلة النشأة : 1945-1955 م .

2-مرحلة المد و القومي : 1955-1970 م .

3-مرحلة الانحسار القومي : 1970-1977 م .

4- مرحلة بروز اتجاهات قطرية : 1977-1982 م⁽¹⁾ .

¹ - نعيم نذير شكر، التحولات الراهنة في النظام الإقليمي العربي المعاصر، مركز الدراسات الدولية، العدد 48، جامعة بغداد، ص8.

الفصل الثالث

تمهيد :

في هذا الفصل سنحاول معرفة وإدراك هل النظام الشرق الأوسطي جاء في الواقع السياسي الراهن تغييرا للنظام الإقليمي العربي كونه لم يتمكن من مواجهة التحديات الإقليمية والدولية ويظهر ذلك في ظل تراجع دور ومكانة جامعة الدول العربية في حل الازمات كعاصفة الصحراء و ازمة الصومال وكذا حرب الخليج الاولى والثانية فكل من هذا يمكن ان يكون كتغيير للنظام الاقليمي العربي ام ان النظام الشرق اوسطي جاء كبديل بمعنى ذلك جاء ليكمل مسار النظام الاقليمي العربي والتخطيط نحو تحقيق النجاح باصلاح المنطقة العربية وحل مشاكلها الاقليمية والقطرية ،كل سوف نتطرق اليه في الفصل الثالث بالتفصيل .

المبحث الأول :أدوات ووحدات النظام الإقليمي العربي .**المطلب الأول :عوامل الاستمرارية في النظام الإقليمي العربي.**

تعتبر المنظومة الفرعية الإقليمية نمط منتظما و مكثفا من التفاعلات التي يجري الاعتراف بها خارجيا كوحدة الإقليمية متميزة مع ما يرافق ذلك الشعور الداخلي ما بين أعضائها ،ولتحديد وجود منظومة عربية أو أي منظومة أخرى لابد من توفر مجموعة من الشروط التي اجمع عليها المتخصصون الإقليميون في أربع شروط هي :

- أن تكون مكونة من دولتين فأكثر ،وقد نظمت المنظومة الفرعية فواعل من غير الدولة وفواعل عابرة للحدود القومية .
- أن تشترك هذه الوحدات بصفات ومميزات مشتركة مع وجود تفاعل منتظم يؤدي إلى تغيير مستواه او مستوى الفواعل التي تغير في المنظومة ككلها .
- أن تكون المنظومة ذات هوية مشتركة معترفة بها عالميا .
- أن يكون هناك تقارب جغرافي للوحدات السياسية للأعضاء في المنظومة .

تتحدد المنظومة الفرعية العربية جغرافيا في العديد من موريتانيا غربا الى الخليج شقا ،وتتشارك في العديد من العناصر اللغوية ، الثقافية ،التاريخية ، الاقتصادية ، الدينية ، والحضارية الاجتماعية⁽¹⁾ .

تنطلق التصورات الإسرائيلية للنظام الإقليمي العربي في الشرق الأوسط من أن إسرائيل المركز القائد للنظام الإقليمي العربي والمستفيد الأول منه، وذلك لكي تحكم سيطرتها على مسارات التطور الاقتصادي والسياسي والأمني فيه، وبالتالي تحقق الاعتقاد الذاتي والاستقلال الاقتصادي عن مساعدات الأمريكية والألمانية مما يساعدها في المستقبل على فرض الهيمنة الصهيونية على العالم .

فالنظام الإقليمي العربي تعمل الولايات المتحدة الأمريكية بمساعدات الدول الاتحاد الاروبي على فرصه و تسويقه يتضمن إجراء تغييرات جيوسياسية بما يخدم تحقيقه وبعبارة أخرى كما أعلنها الرئيس "بوش" يعمل على إعادة رسم خريطة جديدة للمنطقة لعربية و تخليد الوجود العسكري الأمريكي في العراق و الخليج لنهب ثرواته و الحيلولة دون مساهمته في دعم النظام العربي . فمن الممكن فصل العراق عن المشرق العربي ودمجه في إطار منطقة الخليج وبعض دول الجوار وربما بعض الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى . كما يمكن أن نقول أن الامبريالية الأمريكية تفصل السودان والصومال عن الوطن العبي وإقامة النظام الإقليمي العربي مع بعض دول الجوار الإفريقي ،كما يمكن عزل موريتانيا عن المغرب العربي وإدخالها في تحالف مع الدول الجوار "كالسينغال " ففي حالة نجاح رسم خريطة جديدة للمنطقة التي يتحدث عنها " بوش"والجنرال "كولن باول" وخطط و يخطط لها الصهاينة ،فان ذلك سيقود حتما إلى تجزئة وتفتيت الكيانات البشرية و الجغرافية و السياسية و الاقتصادية في الوطن العربي⁽²⁾ .

¹ - أمنة عيساوة ، الدور الإيراني في النظام الشرق أوسطي بعد الحرب الباردة ،(مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية فرع الدبلوماسية والعلاقات الدولية ، جامعة الحاج لخضر -باتنة)، 2009م-2010م، ص33.

² - غازي حسين، الشرق الأوسط الكبير - بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية، (دراسة-منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق)، 2005م، ص

لقد ركز الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية على التعاون الاقتصادي و الإقليمي كإجراء مسبق لدفع عملية التسوية وليس نتيجة من نتائجها أي أن العدو الإسرائيلي يريد الأرض والأمن والسلام و التعاون الإقليمي.

وقد دعمته الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي والبنك الدولي .فالتقدم حسبهم يتم على أساس مسارات التسوية في إطار التعاون الاقتصادي وهو خطوة أولية لاندماج الإقليمي في الاقتصاد العالمي .

أما فيما يتعلق بالسوق الشرق الأوسطية فتجري محاولات لجعل إسرائيل المركز والقائد اي قيادتها للمركز الإقليمي المرتبط مع المركز العالمي في " وول ستريت " بالولايات المتحدة الأمريكية، وتكون إسرائيل أيضا القاسم المشترك بين الشرق الأوسط والمتوسطية المرتبطة بالمركز الأوروبي و كذا تكون بوابة الاستيراد والتصدير للمنطقة .

أما فيما يخص التعاون في مجال السياحة فقد تولت إسرائيل السياحة في النظام الإقليمي العربي أهمية خاصة نظرا إلى الأموال الهائلة التي يمكن ان تجنيها من جراء علاقات السياحة بينها وبين العرب ، وتلعب السياحة دورا هاما في العلاقات بينها وبين الدول الضعيفة لأسباب التالية :

- وجود الأماكن المقدسة والمسجد الأقصى في القدس وبيت لحم والناصره والطبرية مما يشجع على الحج وعلى السياحة الدينية .

- وجود معالم سياحية على سواحل البحر الأبيض المتوسط و الأحمر و الميت و بحيرة طبرية .
- توافر المنشآت السياحية ومحلات اللهو والترفيه.

وتتضمن المخططات الإسرائيلية للسياحة بناء الفنادق والمعالم السياحية على الحدود الدول العربية وإنشاء مشاريع سياحية مشتركة كالمشروع المسمى " ريفير البحر الأحمر "الذي يربط بين ساحل " ايلات والعقبة وطابا "من جزيرة المرجان عبر " طابا " وساحل المرجان في ايلات وصولا إلى العقبة وحتى السعودية يتطلب المشروع التعاون الإقليمي بين إسرائيل والأردن ومصر والسعودية ، كما يتوقع المخططون الإسرائيليون الحصول على أموال ضخمة من جراء استقبال السياح العرب وتصدير الخدمات السياحية إلى البلدان العربية وتقود السياحة أيضا إلى علاقات قوية بين دول المنطقة وشعوبها وكسر حواجز النفسية المزمنة نتيجة للصراع العربي الصهيوني واغتصاب فلسطين العربية .

وتساهم السياحة في رفع الحياة وتزيد من عجلة التطور ، كما حاول الصهيون بدعم من الملايات المتحدة الأمريكية و ارويا إلغاء المقاطعة العربية في التطبيع قبل التوصل إلى التسوية غير ان الجامعة الدول العربية رفضت الانصياع للمطلب الأمريكي و الاروبي باعتبار أن المقاطعة وسيلة مشروعة تلجا اليها الدول في علاقاتها الدولية لتحقيق أهدافها .

وقد أعلنت الجامعة العربية ضرورة ربط تحقيق السلام العادل و الشامل بإلغاء المقاطعة بعد اجتماع وزراء خارجيته مع وزير الخارجية الأمريكي " وراڤ كريستوفر " عام 1994⁽¹⁾. ويمكن القول أن النظام الإقليمي العربي في الشرق الأوسط يقود إلى سيطرة إسرائيل اقتصاديا وعسكريا وسياسيا على المنطقة وهذا في غياب إستراتيجية عربية واحدة وقوية وقادرة على مواجهة الأخطار التي تمكن من رسم خريطة جديدة للوطن العربي في ظل الأوضاع العربية والإقليمية الدولية الراهنة .

أما في مجال المياه فإنها تلعب دورا هاما في النظام الإقليمي العربي نظرا لان المصادر الحالية لا تفي الاحتياجات في المستقبل القريب مما يزيد من إمكانية انفجار النزاعات حول مصادر المياه في المنطقة وتلعب الهجرة اليهودية المستمرة وسرقة إسرائيل للمياه الفلسطيني و اللبناني والسوري والتأثير السكاني في شح المياه دورا في تازيم مشكلة المياه في المنطقة ،وقد حولت إسرائيل مجرى نهر الأردن، وسرقت كميات كبيرة من النهر واستولت على مياه منطقة الباقورة الأردنية بموافقة أردنية وبالتالي كل هذا يؤدي إلى الاستمرار النزاع مع إسرائيل في المستقبل . كما قد طرحت تركيا و إسرائيل مشروع أنابيب السلام لترسيخ النظام الإقليمي العربي وإعطاء تركيا دورا مهما فيه ،وطرح " تورجوت اوزال " رئيس وزراء تركيا الأسبق عام 1987 برميل ماء مقابل برميل نفط فهذا المشروع يعتمد على مياه نهر " جيجون " "سيحون" ونقل الفائض من مياههما عن الاستهلاك الداخلي عبر خطين من الأنابيب :

الأول: الخط العربي يتجه إلى سوريا، الأردن، إسرائيل والمنطقة العربية من السعودية.

1- احمد عارف أرحيل الكفارنه ، مرجع سابق، ص 630 .

الثاني: الخط الشرقي نمى السعودية، قطر، البحرين، الإمارات العربية، عمان. وتزيد الكلفة الإجمالية للخطين عن عشرين مليار دولار ولكن المشروع تأجل بسبب رفض الأطراف العربية بحث التعاون الإقليمي المائي قبل انسحاب إسرائيل الشامل من جميع الأراضي العربية المحتلة.

المطلب الثاني :عوامل التغيير في النظام الاقليمي العربي .

منذ عام 1978 م استطاعت العراق أن تقوم بدور فاعل في قيادة النظام العربي، وذلك بعد خروج مصر من النظام الإقليمي العربي اثر توقيعها اتفاقية السلام المصرية – الإسرائيلية، ولم يشهد النظام الإقليمي في الثمانينات أية تحديات سوى التضامن العربي مع العراق ضد إيران⁽¹⁾. وفي التسعينات بدأت مرحلة جديدة ترافقت مع انهيار الاتحاد السوفيتي وتفكك المنظومة الشيوعية، وزوال حالة الاستقطاب العالمية. فهذه المتغيرات ألقت بنفسها على النظام الإقليمي العربي والذي وجد نفسه وجها لوجه بعد أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001 م أمام المشروع الأمريكي الذي كان وقف التنفيذ منذ مدة طويلة لإعادة صياغة المنطقة الشرق الأوسط باسم "الشرق الأوسط الجديد "أمام دول الجوار الساعية لتفكيك هذا النظام .

ومن بين الدول التي تسعى إلى تفكيك النظام الإقليمي العربي نجد في مقدمتها:

إيران:

لقد قامت إيران بإنشاء نظام موالي لها في العراق لتسوية مشاكلها في مقدمتها التعويضات عن الحرب بين البلدين : إيران – العراق ، و منع إقامة دولة كردية في شمال العراق ومحاولة السيطرة على منظمة (مجاهدي خلق) الإيرانية المعارضة والتي كانت تعمل من الأراضي العراقية . فقد كان الطابع العام للسياسة الإيرانية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية تسيطر عليها روح الصراع ضد القومية العربية ثم تجلت إطماع إيران في العراق، بحيث احتلت إقليم " عربستان" في العراق وأطلقت عليه "خوزستان " عام 1925م ، كما قامت باحتلال الجزر العربية الثلاث من الإمارات (طنب الصغرى ، طناب الكبرى ، جزيرة أبو موسى لتابعة لإماراتي رأس الخيمة و الشارقة .

1- احمد عارف أرحيل الكفارنة ، مرجع سابق، ص 631 .

تركيا:

تتمثل مصالح تركيا في العراق من خلال:

- الاقتراب من النفط العراقي باستخدام التركماني .
- منع توسيع نفوذ إيران في العراق والحصول على ميزان اقتصادي في عملية إعادة اعمار العراق⁽¹⁾.
- محاصرة حزب العمال الكردستاني.
- ملف سيادة على لواء الاسكندريون الذي أفضت إليه تلك الحسابات القديمة بين العرب والأتراك.
- وكان من أهم نتائجها : اقتطاع تركيا للواء الاسكندريون و ضمه إلى كيائها والعمل على تهجير العرب منه، كما تظهر خطورة تركيا في تنفيذ العديد من بناء السدود لاحتجاز المياه وتخزينها واستخدامها في ري الجنوب شرق تركيا، الأناضول، وإنشاء بحيرة أتاتورك لتصبح بيد تركيا ورقة ضغط شديد التأثير في العراق السورية.

إسرائيل :

وتتمثل مصالح إسرائيل بإضعاف جبهة التشدد العربي التي حملت رؤية قومية و إيصال رسائل إلى الدول العربية التي تحاول امتلاك أسلحة الدمار الشامل و ذلك بتذكيرهم بما حصل في العراق و مما لا شك فيه إن إسرائيل تطمح إلى إنشاء نظام يقبل توطين اللاجئين الفلسطينيين ولا بد من الاعتراف بان إسرائيل هي المصدر الرئيسي لتهديد امن النظام الإقليمي العربي، وهذا من خلال القدرات النووية الإسرائيلية التي هي بحوزتها، إذ التقارير الواردة من إسرائيل بأنها تملك ما يتراوح من 100-200 قنبلة ذرية وخير دليل على خطورة تهديد إسرائيل وسعيها إلى تفتيت النظام ما كتبه " اوديد يونيون " مستشار رئيس الوزراء إسرائيل السابق بحيث يقول: "تستهدف إسرائيل الأمة العربية في كيائها البشري السوسولوجي وليس فقط في أرضها وسيادتها، فهي تريد تفتيت أقطار هذه الأمة طائفيًا، مذهبيا إلى دويلات متنافرة فيما بينها كونها تحت السيطرة الإسرائيلية"، وعليه فكل دول الجوار الجغرافي للنظام الإقليمي العربي تسعى إلى محاصرته وإنهالك قواه .

1- احمد عارف أرحيل الكفارنه ، ، مرجع سابق، ص 632 .

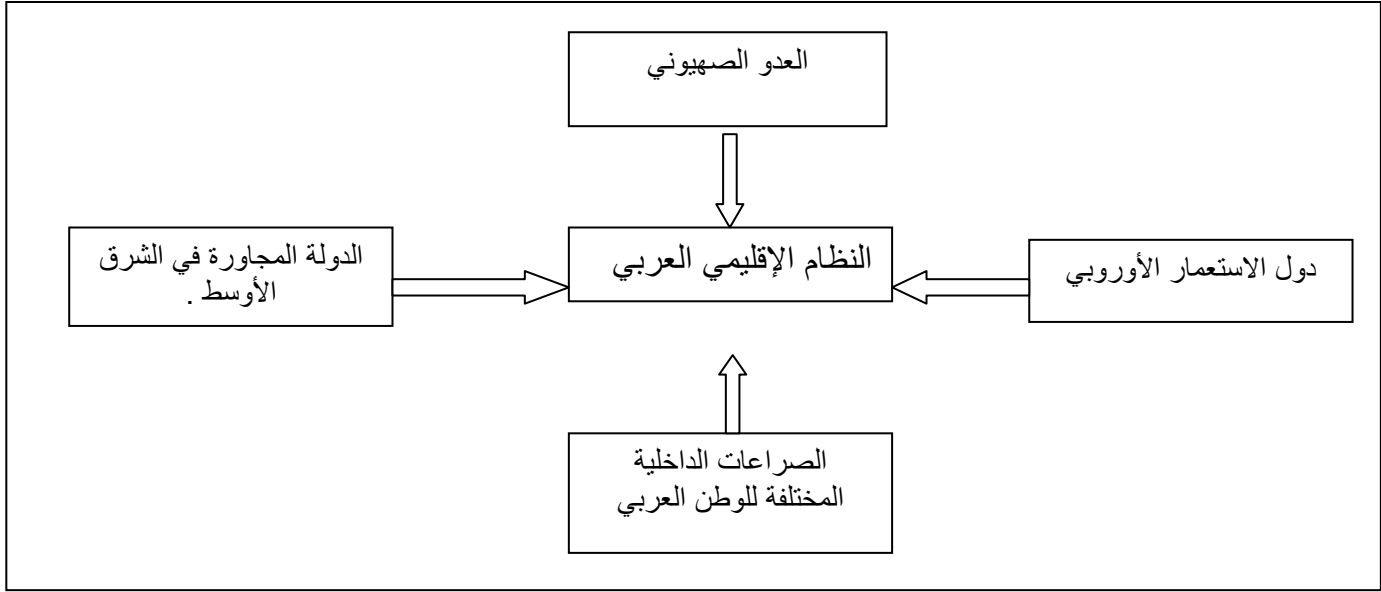
فالنظام الشرق الأوسط ما هو إلا مؤامرة أمريكية - إسرائيلية لتمزيق وتفتيت الوطن العربي والأمة العربية عن طريق الإمعان في التجزئة ، فحسب "جلال أمين " أن الاقتراح المتعلق بالشرق الأوسط هو اقتراح إسرائيلي والزعيم من انه مفيد للعرب غير صحيح لان إسرائيل في حد ذاتها مشروعا يؤدي تحقيقه إلى ضرر محقق بالمشروع العربي والآمال العربية . أما بالنسبة ل " عبد العظيم أنيس " فيرى انه حتى و لو وقعت الحكومات العربية اتفاقات سلام غير عادلة وغير شاملة، فان النضال سيستمر ضد إسرائيل في العالم العربي الإسلامي وعليه فأصحاب هذا الرأي يدعون إلى ضرورة تجديد الفكر القومي وإظهار المضمون الإنساني للقومية العربية .

فالنظام الشرق الأوسط يهدف إلى تفريق الأمة أرضا وشعبا وأيضا يهدف إلى أحكام السيطرة على المنطقة العربية من خلال آليات دائمة.

ومن الناحية الاقتصادية فان النظام الشرق الأوسط سيؤدي إلى سيطرة إسرائيل اقتصاديا في المنطقة العربية ، لان الشرق الأوسطية ستحقق تنمية لإسرائيل بالأموال العربية ، كما ستؤدي إلى إغلاق ملف السوق العربية المشتركة مع إلغاء شبه تام لأي دور عربي في هذه السوق . فمشروع النظام الشرق الأوسط سيحول إسرائيل إلى دولة عظمى إقليمية في المنطقة و كما أن هذا المشروع لا يحقق الأمن و الاستقرار كونه يقوم على أسس عادلة ، لان التوازن الإقليمي القائم هو في غير صالح العرب (1).

(1) احمد عارف ارحيل الكفارنه ، مرجع سابق ، 632 .

أزمة النظام الإقليمي العربي



المصدر: النظام الإقليمي العربي: احتمالات ومخاطر التحول نحو الشرق أوسطية .

من خلال هذا الجدول نستنتج أن النظام الإقليمي العربي تتمحور حوله معظم الدول العربية وحتى الدول الغير العربية وهذا ما يجعل هذا الأخير يتعرض لهشاشة وانهيار وعدم قدرته في الأداء الفعال في حل الازمات الداخلية والخارجية ، بحيث نجد كل من دول الاستعمار الاروبي خاصة الولايات المتحدة تسعى الى اسقاط هذا النظام وزواله واحلال محله النظام الشرق اوسطي بمساعدة الكيان الصهيوني اي اسرائيل وكل من تركيا وايران .

المطلب الثاني :عوامل الاستمرارية في النظام الاقليمي العربي .

ظهرت المنظومة الإقليمية العربية بعد الحرب العالمية الثانية في شكلها الإقليمي المؤسساتي من خلال منظمة الجامعة الدول العربية الذي حمل طموحات القومية العربية مبنية على أساس التكتل لبناء توجه امني مشترك لمواجهة التهديد الأمني و القومي لمجموع الدول العربية و الممثل آنذاك في إسرائيل(1).

(1)احمد عارف ارحيل الكفارنه ، مرجع سابق،ص 621.

بالتالي لعبت إسرائيل كنظام تغلغل في النظام العربي دورا أساسيا في النظام الدولة العربية خاصة دول القطاع المركزي آنذاك وهي " مصر، الأردن، لبنان " إلى السلام مع إسرائيل وربطه في الشرق الأوسط باتفاقيات التعاون الاقتصادي المتوسطي والذي إلى استكمال حلقة نهائية لمفهوم الأمن القومي العربي .

إضافة إلى ذلك لعبت حرب الخليج الأولى والثانية والثالثة دورا أساسيا في تعزيز الانقسام العربي وتراجع القومية العربية على حساب أولوية المصلحة القومية لكل دولة ،فاغلب التحركات وردود الأفعال العربية اتجاه الحروب السابقة لم تتعدى الخطابات ،بل وما كان من سياسات فعلية كانت لصالح الولايات المتحدة الأمريكية و هذا من حلال السماح لها بضرب العراق عبر أراضيها خاصة وان هناك دول غير عربية كتركيا وإيران و التي رفضت السماح للقوات الأمريكية استخدام أراضيها لغزو العراق .

والنقطة المحورية التي يجب التأكيد عليها هي أن التبعاد العربي كان نتيجة منطقية لغياب قاعدة اقتصادية للتعاون المشترك التي كان من الممكن أن تفعل العلاقات وترفعها إلى مستوى التنسيق السياسي بعد تحقيق التعاون الاقتصادي، والنتيجة النهائية كانت انهيار المفهوم الأمن القومي العربي في أول تجاربه مع قوة خارجة عن الإقليم إسرائيل مما أسهم في تفعيل دور الأطراف غير عربية وبناء المنظومة الكلية وهي " النظام الشرق الأوسطي " بدخول دول غير عربية وكانت النتيجة النهائية حالة التفكك المنظومة العربية إلى منظومة أخرى منها المنظومة الخليجية العربية والمنظومة المغربية بسبب فشل المشروع الوحدوي العربية.

ضف إلى ذلك فان أحداث الحادي عشر سبتمبر 2001 انعكست سلبا على النظام الإقليمي العربي وهذا باعتبار انه كان معنيا بهذه الأحداث أكثر من غيره ، ذلك لاتهام الأطراف العربية بالوقوف وراء هذه الأخيرة وكذا اتهام بعض الدول العربية بأنها على علاقة بالمتهمين وبالتالي فان المنطقة العربية كانت الطرف الأول في أحداث 11 سبتمبر و أمريكا الطرف الثاني (1) .

(1) احمد عارف ارحيل الكفارنة ،مرجع سابق ،ص622.

لكن الملاحظ أن أمريكا حاولت المحافظة على استقرار المنطقة العربية و لم تحاول إدخالها في نظام العولمة بما فيها من ديمقراطية وحقوق الإنسان غيرها من اطر سياسية اجتماعية حديثة ماما انعكس سلبا على المنطقة وجعلها مكان للقوى المتطرفة وبالتالي أعلنت أمريكا الحرب على الإرهاب في منطقة الشرق الأوسط الذي كان المجال الطبيعي للحرب الأمريكية .⁽¹⁾

فمنذ هجمات 11 سبتمبر 2001 في واشنطن و نيويورك و الرد الأمريكي عليها باحتلال العراق 2003 وما تبعه من التفكيك المادي لدولته ومؤسساته، فقد لعالم العربي سيرته على شؤونه الأمنية وتحول إلى منطقة نفوذ مباشر ودائم للقوى الأطلسية. وفي هذا الإطار طرحت الإدارة الأمريكية الجمهورية على لسان الرئيس الأمريكي " جورج بوش " مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي يهدف إلى تكريس هذا الوضع وإعادة بناء المنطقة تبعا لحاجات العولمة الإستراتيجية والعسكرية أي (إدخال الدول الغير العربية في التكتل المنشود وفي مقدمتها إسرائيل التي شكلت الحاجة إلى مقاومة توسعها محور البناء الإقليمي العربي ومن وراء ذلك تصفية فكرة العروبة نفسها كحامل لمشروع إقليمي مستقل وإلغاء أي أمل لها في أن تستعيد المبادرة الإستراتيجية في المنطقة بما تمثله من نزعة استقلالية وأجندة وطنية خاصة ومصالح متناقضة مع المصالح الأطلسية خاصة في ميدان النفط وضمان امن إسرائيل و تضمينها على مستقبلها.⁽²⁾

ولكن ما حصل في الواقع على الصعيد النظام الإقليمي العربي لا يتنافى مع معطيات التاريخ (تاريخ العولمة) ولكنه يصب فيه بما عجزت عن تحقيقه البلاد العربية والتي سوف تحقق تبعا لحاجات العولمة ،لكن تحت الوصاية الأمريكية ولخدمة أهدافها الإستراتيجية معا .

فبدلا من الخروج المنظم والواعي نحو استراتيجيات إقليمية وعالمية تحترم مصالح الشعوب ووشائج القربى التي تجمع بينها كما كان عليه الحال في اروبا شهدا لعالم العربي خروجا تداعيا وإكراهيا معا مفروضا بالقوة السياسية والعسكرية كان من نتيجة تعريض المجتمعات الحروب ولنزاعات الدموية وانتزاع سيادة البلدان الفردية وإحاقها بنظام الهيمنة الدولية الذي يستجيب لمصلح السيطرة الخارجية .فبقدر ما أخفقت البلدان العربية في التكيف إراديا مع حاجات العولمة

1- احمد عارف أرجيل الكفارنه ، مرجع سابق ، ص 623 .

2- امنة عيساوة ، مرجع سابق، ص 33.

الإستراتيجية وجدت نفسها ضحية الإستراتيجية البديلة والمناورة التي استخدمت معطيات العولمة ذاتها وحاجاتها من أجل فرض إعادة ترتيب المنطقة من وجهة مصالحها الخاصة فحسب أي إعادة فتح الحدود في ما بينها حسب حاجات الأجندة الأمريكية الحازمة للمنطقة بلدانها معا من الاستقلالية الإستراتيجية التي تضمن استقرار التوازنات الإقليمية بعيدا عن التدخلات الخارجية المستمرة والمفاجئة. كما تضمن المشاركة في القرارات الجماعية المتعلقة بمصير المنطقة ومصير شعوبها ويشكل هذا الاختراق الواسع للمنطقة من قبل الاستراتيجيات الدولية وحرمان الدول من سيادتها واستقلالها قرارا وتحديا كبيرا للمجتمعات العربية التي تطمح إلى الاستفادة من فرص العولمة في سبيل ترسيخ قاعدة الاستقرار وتحقيقا لتكتل الإقليمي من أجل التكامل وخلق شروط الازدهار لجميع السكان لا في سبيل ضمان التدفق الموارد الطبيعية والبشرية للخارج .

فلم يضمن تدويل قضايا الإستراتيجية و الأمن الوطني في البلاد العربية المزيد من الأمن لم يساهم في تحقيق الاستقرار بل فجر بالأحرى أزمة عميقة التي تعيشها المجتمعات العربية و التي ساهمت الضغوطات الغربية القوية في تفاقمها من خلال منع أي تكتل إقليمي استراتيجي عربي والإبقاء على توازن قوة يخدم مصالح الحفاظ على الأمن والاستقرار في البلاد العربية .

تركت أحداث 11 سبتمبر 2001 أثارها على الوضع العربي برمته، ولكن يبقى لسوريا أوضاعها الخاصة بسبب علاقاتها التاريخية المأزومة مع الولايات المتحدة الأمريكية. فقد كانت تحسب على المعسكر السوفيتي عندما كان العالم منقسما إلى معسكرين ولكن مع دخولها حرب الخليج الثانية إلى جانب الخلفاء ومشاركاتها في مؤتمر مدريد للسلام، شهدت علاقاتها تطورا ايجابيا إلى حد ما مع واشنطن. واستطاعت بتفاهمها مع واشنطن حسب فشل الحرب الأهلية اللبنانية لصالح الفرقاء المؤيدين لسوريا وبهزيمة "ميشيل" عون المتحصن في وزارة الدفاع اللبنانية واستسلام أنصاره، غير أن بعد 11 سبتمبر 2001 إذ نفوذ وعد الحانقين على سوريا ودورها في الشرق الأوسط لاسيما المتعاطفين مع إسرائيل بالتالي تزايدت الضغوطات عليها⁽¹⁾.

فمن الواضح أن السياسة الأمريكية تسير اتجاه تحجيم الدور السوري الذي يتعارض مع سياستها في الشرق الأوسط بسبب رفضه التسوية على أساس أوصلو وتمسكه بمرجعية القرارات الدولية

1- محمد عبد الفتاح الحمراوي ، اثر أحداث 11 سبتمبر 2001 على النسق الدولي (بدون دار النشر) .

ومؤتمر مدريد و باتجاه إجبار سوريا على وقف هجمات حزب الله . فالسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط اتجه أحداث 11 سبتمبر 2001 وتحيزها المستمر لإسرائيل يربط الإرهاب الذي واجهه الأمريكان في 2001 بالسياسة في الشرق الأوسط المتحيز طوال نصف قرن من الزمان لإسرائيل ليس فقط على حساب المبادئ التي يفترض أن الأمة الأمريكية نفسها تقوم عليها أي (مبادئ الحرية وحق تقرير المصير للشعوب) ، وإنما في مواجهة الدول كلها في كثير من الأحيان.

فهذه السياسة الأمريكية أسهمت في تغذية مشاعر من الكراهية والمرارة واليأس اتجاه العالم الإسلامي بشكل عام والعلم العربي بشكل خاص وفلسطين والمجتمعات العربية المحيطة بها بشكل اخص تجاه الولايات المتحدة الأمريكية (1).

لقد بدأت ملامح التغيير في النظام الإقليمي العربي من تاريخ 11 سبتمبر 2001 من خلال شن الولايات المتحدة الأمريكية بما عرف "الحرب على الإرهاب" ببداية مرحلة جديدة من مراحل العلاقات الدولية ولم تتضح ملامحها بعدو المحصلة في حربيين هما:

1- الحرب على أفغانستان :

يمكن اعتبار حرب الولايات المتحدة الأمريكية على أفغانستان التي شنت عن طريق الجو في 07 أكتوبر 2001 حربا انتقامية موجهة ضد من قام بهجوم 11 سبتمبر 2001. ويمكن تصنيف هذه الحرب ضمن ما يعرف باسم "الحرب الوقائية" أي بمعنى أن الولايات المتحدة الأمريكية أرادت أن تقضي على قوة خصمها قبل أن يعيد ترتيب إمكانية للهجوم مرة أخرى ،بطلك لا يمكن إنكار الفكر الانتقامي في مفهوم الحرب التي قامت بها الولايات المتحدة الأمريكية على أفغانستان وفي نفس الوقت لا يمكن إنكار وجود تأثير فكر المدرسة الواقعية في العلاقات الدولية على نفس المفهوم وكما ترجم العامل المن جل تصرف الولايات المتحدة الأمريكية في هذا المجال بحيث أن حماية الولايات المتحدة الأمريكية من إمكانية إعادة الهجوم عليها لاحقا يعتبر بمثابة أهم أهداف

(1) محمد عبد الفتاح الحمراوي ،مرجع سابق ،ص 22 .

تلك الحرب و قد أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية أن هدفها لا الأساسي من شن هذه الحرب هو القضاء الكامل على الإرهاب في أفغانستان وهذا من خلال القضاء على مراكز تدريب حركة القاعدة بعد إسقاط حكومة طالبان .

2-الحرب على العراق :

هي حرب قامت بها الولايات المتحدة على العراق و هي حرب إحباط بمعنى أن الولايات المتحدة شنتها عندما اعتقدت بأنه بإمكان خضمها أن يبين هجوما ضدها و هي حرب وقائية حيث كان المقصود من شنها تدمير قوة العراق و القضاء عليها قبل أن تنمو في كامل أبعادها مع قوة أعداء الولايات المتحدة الأمريكية البارزين بعد أحداث 11 سبتمبر .أما بالنسبة للظروف الدولية فان الملائات أرادت أن تأتي في البداية عن طريق الأمم المتحدة وعندما لم تفلح في العمل من خلال المنظمة الدولية فقد شنت الحرب مع بريطانيا بشكل غير شرعي حسب الأعراف و القوانين الدولية المتبعة في ذلك .

بذلك يمكن القول أن فكر المدرسة الواقعية أوضح في هذه الحالة منه في حالة الحرب على أفغانستان ،فالدول في هذه الحالة بما فيها الولايات تعتبر أهم عامل في السياسة الدولية من ناحية اتجاه القرار النهائي بثمن الهجوم على بغداد لذلك ترى حكومة الولايات انه حلت سياستها في هذا الصدد من منطلق عقلاني وأنها اتخذت القرارات التي تعتقد أنها الأسلم وهي القرارات المساندة لأمنها في الأساس و الولايات المتحدة كدولة اتخذت القرار كوحدة واحدة فرئيس الدولة ووزير الخارجية و الجهات الأخرى التي صنعت القرار وقفت موقفاً موحداً وخصوصاً كان القرار مبنياً على أساس العامل الأمني .فدولة مثل الولايات المتحدة سوف تبذل قصارى جهدها من أجل الحفاظ وتعزيز أمنها وتوجيه ضربة قاسية لأية جهة تحاول مس هذا الأمن ، وبالإضافة إلى الأهداف الدائرة حول الهاجس الأمني فقد أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية أن هدفها هو القضاء على نظام " صدام حسين "(1).

(1)محمد عبد الفتاح الحمراوي ،مرجع سابق ،ص 23.

أما بالنسبة للوسيلة فهي كانت في ضرب الولايات المتحدة على أفغانستان بحيث ترجمت عمليات قوات المسلحة نفسها كالوسيلة الفعلية في هذا الصدد. أما دبلوماسية فقد كانت معطلة كما هو الحال في الحرب على أفغانستان ولكن كان هناك استخدام للقوة الدعائية الموجهة داخل العراق وهذا مع القول أن هذه الحرب قد أتت بعد أن لم تحقق الوسائل الاقتصادية التي كانت مفروضة على العراق لمدة تزيد عن 12 عاما النتائج التي كانت منتظرة على تطبيقها⁽¹⁾.

إن النظام الشرق اوسطي كبديل للنظام الإقليمي العربي في الواقع السياسي الراهن، ولذلك كان التساؤل في محله حول مصير هذا النظام في ظل السياسة الأمريكية الصهيونية الداعية إلى إضعاف العرب وإبقائهم تابعين للقوى الصاعدة والتكتلات الكبرى وهذا حسب تعبير "ناصف حتى" الذي استغرب التعامل العربي من بعض الأطراف والأشخاص مع الدعوة إلى الشرق الأوسطية ولو بمفهوم جديد، لأنه يعتقد أن النظام الإقليمي العربي بذاته لا يحتاج إلى الكثير من تطويره والتفاف أهله حوله فهو يقوم في منطقة تتسم بالتواصل الجغرافي وبوجود درجة عالية نسبا من التماثل في البني الاجتماعية و الثقافية و السياسية بين الدول المكونة لهذا النظام ، وكذلك شبكة من التفاعلات المتنوعة الكثيفة تربط بين هذه الدول ويؤدي متغير التماثل والتفاعلات المتنوعة و بالأخص التي تميز النظام من محيطه المباشر أو لرسم حدوده الجغرافية السياسية. والملاحظ بالطبع أن كلا من التواصل الجغرافي على الرغم من ثورة المواصلات والاتصالات وكذلك درجة التماثل في البني المجتمعية يساعدان في زيادة التفاعلات على تنوعها وعلى بلورة هوية النظام المميزة، وضمن هذا الإطار نفهم الشرق أوسطية على أنها مسار المخططات الأمريكية للمنطقة و تفهم أيضا مقولات تعطيل جامعة الدول العربية وإملاء صيغ التسوية بين العرب و عدوهم و التعاون الإقليمي في المنطقة ومشروعات السلام والتطبيع⁽²⁾.

فمن الناحية الاقتصادية فالنظام الشرق اوسطي يسعى إلى إجراء تحولات في سياسات وبني الاقتصادات العربية لكي تكون مهيأة لاستقبال إسرائيل واندماجها في منطقة الشرق الأوسط وفتح أبوابها أمام الاقتصاد الأمريكي والغربي بوجه عام .

1- محمد عبد الفتاح الحمراوي، مرجع سابق، ص 24.

2- عبد القادر فهمي ، مرجع سابق، ص 52- 53 .

ومن أهم عناصر هذا النظام تتمثل في :

- إجراء تحولات في الاقتصاديات العربية وذلك من خلال الاعتماد على التخطيط إلى اقتصاد السوق .

- من الاعتماد على القطاع العام الواسع إلى الاعتماد الكلي على القطاع الخاص .

مع العلم أن حقل استثمار المياه يدخل ضمن الشق الاقتصادي ، بحيث يدعو " شيمون بيريز " إلى إنشاء مشروعات التعاون المائي بهدف تحقيق شراكة عادلة في توزيع المياه بين القنوات المفتوحة أو الأنابيب أو بصورة غير مباشرة من خلال الحاويات ، ومن هذه المشاريع التي طرحت من جديد نجد " مشروع أنابيب السلام " لنقل المياه من تركيا إلى دول شرق الأوسط التي تشح فيها المياه .

أما من الناحية السياسية فإن النظام الشرق أوسطي يتمحور أساسه في إجراء تحولات في بني الأنظمة السياسية العربية تحت شعار " الديمقراطية ، التعددية الحزبية ، و حق النظام العالمي التدخل في الشؤون الداخلية إذا تعرضت الدول للانتهاك من النظام السياسي لمعني ن و يكمل النظام الفرعي الإقليمي لجعل البلدان العربية ساحة مفتوحة أمام النظام الأمريكي الصهيوني في المجالات و الميادين المختلفة .

أما من الناحية الأمنية فإن النظام الشرق الأوسط يسعى إلى نزع السلاح العرب ووضع فدوراتهم العسكرية تحت الرقابة والسيطرة لضمان امن إسرائيل أولا والحيلولة دون نمو مراكز قوة عربية في أي جزء من أجزاء الوطن العربي ثانيا.

كما يسعى النظام الشرق أوسطي من الناحية الثقافية إلى إخضاع الوطن العربي للتحكم الإعلام الصهيوني عبر مكانته الإعلامية الداخلية والخارجية الأمريكية بهدف القضاء على القيم العربية الإسلامية وفقا للتصورات الصهيونية ، مما يشكل خطرا على الفئات الشبابية خاصة التي تكون غير محصنة اتجاه هذه الهجمة مما يجعلها عرضة للتهجين ألقيمي.

إلا أن في هذه الحالة ستكون مبهورة وملققة لما تسمعه وتقرأه وتشاهده، حيث تمرر سياسات الصهيونية و العولمة عبر الترويج لقيم تقسيم العمل الدولي والخصخصة والانفتاح على

الأخر والتعامل معه، في حين أن الصهيونية تعمل العكس مما تروج له فهي تتمسك باديولوجيتها وتضحي بالمصلحة الاقتصادية إذا تعارضت مع المصلحة السياسية ، بحيث أنها تتمسك بالولاء للوطن العربي والأمة العربية المزعومين حسبهم مما يؤثر على طبيعة العلاقات العربية الثقافية⁽¹⁾.

فالنظام الشرق أوسطي يهدف إلى تفريق الأمة العربية غير أن أصحاب هذا الرأي يرون أن المسألة ستحسم لصالح تبلور نظام امني وسياسي جديد في الشرق الأوسط، وأن كل تقدم في مسار التفاهم العربي - الإسرائيلي سيساهم في التخلص من المفاهيم الأمن السائدة في المنطقة فهذا النظام الشرق الأوسط يختلف تماما عن المحاولات السابقة لعدة أسباب منها :

- أن هذه المحاولة لا تجري لإسقاط النظام الشرق الأوسط من الخارج بحيث تكون وظيفة خارجية فقط .

- هناك محاولة لإعطائه هوية منفعية متعددة الجوانب وبمشاركة أطراف داخلية تقوم على إنشاء شبكة من التفاعلات وخلق نخب شرق أوسطية يكون من مصلحتها الحفاظ على النظام الشرق الأوسط .

- إقامة النظام الشرق أوسطي لا يعني بالضرورة انه نقيض لوجود النظام الإقليمي العربي إذا استطعنا كمجموعة عربية أن تكون قطبا مثلا الأقطاب الأخرى الداخلة في هذا النظام .

كما أن أصحاب هذا الرأي (العرب الراضين لمشروع الشرق أوسطي) يحذرون من دخول العرب منفردين ، لأنهم سيقعون في مثلث ثلاثي الأقطاب : إيران ، تركيا، اسرئيل، و كلها دول قومية قوية وكما أن النسيج القومي فيها يسمح بان يشكل وتيرة أساسية للتبعية ولبلورة مشروع سياسي. بالإضافة إلى أن هذه الدول لها عمق استراتيجي وهذا كله لا يملكه العرب حاليا، وقد كانت دعوات الرئيس التونسي السابق " الحبيب بورقيبة " وملك الغرب "الحسن الثاني " والرئيس المصري " أنور السادات وحسني مبارك " والرئيس السوداني " جعفر نميري " بحيث يقدم الحسن الثاني مشروعا الأمن والتعاون العربي الإقليمي في المنطقة المشابهة لصيغة هلسنكي للوحدة الأوروبية وهذا المشروع يهدف للإقامة نظام شرق أوسط ليحقق الشعور بالأمن للعرب ككل

1- عبد القادر فهمي ، مرجع سابق ، ص 52-53 .

وإسرائيل يتيح لها إمكانية التحول من الصراع العدائي إلى التعايش المشترك والتفاعل الحضاري ويدعو إلى عقد مؤتمرات للأمن والتعاون والتنمية في الشرق الأوسط و أن يدخل العرب إلى هذا المؤتمر بمقترحات و مواقف يتم التوصل إليها من خلال مفاوضات عربية- عربية وبذلك يكون أجنب العربى فاعلا لرسم مستقبلا للمنطقة⁽¹⁾.

كما أن أهم عامل لتغيير النظام الإقليم العربى إلى النظام الشرق الأوسط يتمثل في تراجع دور الجامعة الدول العربية وهي لم تتمكن من تطوير نفسها منذ نشأتها في إدارة العديد من الأزمات العربية و تعزيز العمل العربى المشترك ، و هذا راجع إلى ميثاقها الذي لم يتجاوز حدود العلاقة والروابط البيئية بين أعضاءها ، متجاهلا ضرورة النضال من اجل تحقيق الوحدة العربية ومضمون الوحوى و هو ما جعلها تفقد القدرة على مواجهة المخاطر التي تهدد الأمن الإقليمى أو القومى العربى .

فهناك حالات من الضعف رافقتها منذ قيامها و تمثلت في : عجزها عن تقديم أي حل اتجاه المشاكل القديمة فصلا عن الجديدة ، فمثلا مشكلة قضية "لوكريي" و " الحرب الأهلية " التي قامت في اليمن بين الشمال والجنوب ن ثم أزمة الجزائر من خلال سيطرة النخب العسكرية الفرانكفونية في الجزائر والمغرب كذلك أزمة السودان المزدوجة في جنوب "دارفور " ، كما عجزت الجامعة عن تداخل في أزمة الصومال " الممتدة التي قادت في طورها الراهن لوجود عسكري إثيوبى بالوكالة من الولايات المتحدة الأمريكية و كذا إخفاقها في تجنيد بعض الأقطار العربية مثل : إيجاد تسويات لمشكلة الحدود بين الدول العربية .

فكل هذه العوامل جعلت العمل العربى المشترك يدخل في نفق مسدود و بقاء الجمعة الدول العربية مشلولة الأيدي⁽²⁾.

1- علي الدين هلال ، نيفين مسعد ، مرجع سابق، ص 47 .

2- علي الدين هلال ، نيفين مسعد ، مرجع سابق، ص 45

المبحث الثاني: وحدات وأدوات النظام الشرق أوسطي.

المطلب الأول: عوامل الاستمرارية في النظام الشرق أوسطي.

هناك بعض المؤتمرات التي ساهمت بدورها في تقوية واستمرارية النظام الشرق أوسطي من بينها

قمة الدار البيضاء 4 إلى 7 جانفي 1991 :

لقد كانت قمة الدار البيضاء الاقتصادية هي القمة الأولى من نوعها في تاريخ منطقة الشرق الأوسط ، وكان الهدف المعلن من عقدها هو إيجاد آلية دائمة للتعاون الاقتصادي بين إسرائيل والدول العربية وإلغاء المقاطعة العربية وتطبيع العلاقات .

أما الدور الغير المعلن فهو إعطاء إسرائيل دورا متميزا ومحوريا في علاقاتها مع الدول العربية وتحويلها الى المركز وبوابة الاستيراد والتصدير من وإلى البلدان العربية ، وخزان لتجميع النفط والغاز العربي ، وأهم عقدة للمواصلات ، وجعل التعاون الإقليمي بديلا عن التعاون العربي ، والسوق الشرق أوسطية بديلا عن السوق العربية المشتركة.

قمة عمان الاقتصادية 23 أكتوبر 1993:

وجاءت قمة عمان الاقتصادية كامتداد لقمة الدار البيضاء ، حيث أعلنت الأولى المبادئ العامة للتعاون الإقليمي بينما اتخذت الثانية الخطوات العملية لتنفيذها وإقامة الآليات اللازمة لتحقيقها ، وبالرغم من أن قمة عمان كانت أكثر إمعانا في إذلال وإهانة وابتزاز الدول العربية وانعقدت في جو سياسي متوتر يتمثل بموقف الكونغرس الأمريكي من مدينة القدس العربية ، وموافقته على نقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس ، وبناء مقر السفارة الجديد على أرض تعود ملكيتها للوقف الإسلامي⁽¹⁾.

وأدخلت قمة عمان الاقتصادية التعاون بين الدول العربية وإسرائيل في مرحلة نوعية جديدة ، إذ أقيمت لأول مرة مؤسسات إقليمية دائمة وترسيخ مخططات النظام الشرق أوسطي وفسح المجال أمام الاقتصاد الإسرائيلي للدخول إلى الأردن، ومن خلالها إلى دول الخليج، وبالتالي حققت المساهمة العربية فيها تقوية إسرائيل المدججة بالسلح النووي، والإيديولوجية الصهيونية العدوانية

¹-غازي حسين ، مرجع سابق، ص 47.

والتوسعية والاستيطانية والعنصرية ، والهجرة اليهودية وترحيل العرب وتهويد الأرض العربية ، والتحالف الإستراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية.

تباينت المواقف العربية في قمة عمان فقد ركز الأردن على أهمية التعاون الإقليمي في الشرق الأوسط والمشاريع المشتركة مع إسرائيل .

كانت أهم المشاريع التي تم الاتفاق عليها هي مشاريع أردنية -إسرائيلية ، ومنها إقامة مصنع الإنتاج البرومين من البحر الميت، وآخر لإنتاج الأسمدة، وريفيرا الشرق الأوسط في العقبة وإيلات ، وأنبوب الغاز القطري.

مؤتمر القاهرة الاقتصادي 1996:

وانعقد مؤتمر القاهرة الاقتصادي الثالث في عام 1996م. في ظل الحكومة الإسرائيلية عن اتفاق الإذعان في أوسلو ، وتصعيد القمع والإرهاب والاستيطان والتهديد بشن الحرب على سورية، وتخليها عن مبدأ الأرض مقابل السلام .

إن الاستمرار في عقد القمم الاقتصادية يصب في خدمة المصالح الإسرائيلية وفي إخراج نظام الشرق الأوسط إلى حيز الوجود ، ويظهر بجلاء أن ممارسات الحكومة الإسرائيلية العدوانية والإرهابية والاستيطانية لم تؤد إلى قطع العلاقات الدبلوماسية ووقف التطبيع ، وان بإمكان "إسرائيل" اتخاذ خطوات وممارسات أكثر تشدداً من السابق دون أن تخشى ردة فعل عربية موحدة وقوية⁽¹⁾.

مؤتمر الدوحة الاقتصادية :

جاء التصميم القطري على عقد المؤتمر بعد أن أدت سياسة الحكومة الإسرائيلية وممارساتها إلى انهيار العملية، وبعد أن اقتنع العرب بأن القمم يجب أن تتوقف وأن البديل الوحيد لها للتعاون الاقتصادي الإقليمي هو التعاون الاقتصادي العربي والسوق العربية المشتركة⁽²⁾.

المشاركة العربية في مؤتمر الدوحة أعطت إسرائيل الضوء الأخضر لاتخاذ المزيد من إجراءات القهر والإرهاب وتصعيد الاستيطان وتهويد الأرض العربية، وكانت إسرائيل الطرف

¹- غازي حسين ، مرجع سابق ، ص 50-51 .

²-غازي حسين ، مرجع سابق ، ص 52 .

الوحيد الذي حقق أهدافه ومخططاته من القمم والمؤتمرات وامتدت نشاطاتها الاقتصادية والتجارية والأمنية الى الأردن وقطر وعمان والمغرب وتونس لتصل إلى البلدان العربية من المحيط إلى الخليج ، وتحصل على الاستثمارات الأجنبية الهائلة.

المطلب الثاني : عوامل التغيير في الشرق الأوسط.

فشل العرب والمسلمين في البحث عن أدوات ووسائل تقودهم للوحدة بل كانت كل الوحدات التي جربوها سببا في الانقسام بين العرب ووسعت من عداوتهم لبعضهم البعض ، حتى تركيا التي اتبعت نظرية تصفير المشاكل عادت الى محاولة إعادة المجد العثماني ، حتى إيران كانت الأخطر من بين كافة الأطراف الإقليمية التي استفادت من أحداث 11 سبتمبر ومن احتلال الولايات المتحدة الأمريكية لأفغانستان والعراق ، فوجدت إيران الفرصة مواتية لها في إيقاظ أيديولوجية الإمبراطورية الفارسية التوسعية .⁽¹⁾

هنالك عدة عوامل منها الدينية ، الغوية والعرقية، الحضارية وحتى السياسية والاقتصادية ولكننا نحن الآن سندرج العوامل التي وضعتها القوى الغربية قصد التغيير الجذري في المنطقة وهذا من خلال مختلف المشاريع منها الأمريكية وحتى الأوروبية وهذا تماشيا مع مصالح كل منها في منطقة الشرق الأوسط:

- مشروع الشرق الأوسط الجديد:

لم يكن " بيرز" أول من وضع نظرية السلام الاقتصادي وليس هو المهندس السياسي والفلسفي الرئيسي لفكرة الشرق أوسطية الجديدة التي يعتقد الكثيرون انه صاغها في كتابه الشرق الأوسط الجديد عام 1994⁽²⁾.

كما أن صيغة مدريد الأمريكية والمباحثات متعددة الأطراف لم تكن النافذة التي أطلقت منها مخططات إنشاء النظام الإقليمي الشرق أوسطي ليكمن بديلا عن النظام العربي لتدخله إسرائيل وأطراف أخرى غير عربية، فالفكرة ليست فكرة التسعينيات بل هي فكرة قديمة ولدت في شكل مشروع صهيوني قبل ولدت الدولة العبرية نفسها وحانت فرصة التنفيذ بعد مؤتمر مدريد الذي

¹- عبد الحفيظ عبد الرحيم ، واقع جيوسياسي جديد في الشرق الأوسط يغذيه الإرهاب ، (دار ناشري للنشر الالكتروني ، أبريل-2015)، ص 24.

²-د- حوات محمد علي ، مرجع سابق، ص52-53.

اعقب كارثة الخليج الثانية. فمشروع الدولة الإقليمية العظمى، والتزاوج بين العقلية الصهيونية والثروات العربية قد ظهر مع ظهور المشروع الاستيطاني في فلسطين وإنشاء المنظمة الصهيونية بمبادرة من هرتزل. وتقرر موقف إسرائيل بعد تفكك النظام العربي (بعد حرب الخليج الثانية) وتدمير القوة العسكرية العراقية التي كانت تمثل عنصرا مهما في معادلات توازن القوى بين العرب و إسرائيل. في يناير 1992 عقد الاجتماع الافتتاحي للمفاوضات المتعددة الأطراف في موسكو الذي تمخض في مؤتمر مدريد للسلام، ثم عقدت مجموعة عمل التنمية الاقتصادية الإقليمية أول اجتماعاتها في بروكسل، فبدأت المواقف الإسرائيلية تتكشف في تصورها لمرتكزات فكرة الشرق أوسطية عند منعطفها الجديد في إطار صيغة مدريد.

بعد أن حققت الصهيونية إستراتيجية المشروع الاستيطاني بمساعدة الاستعمار الغربي في فلسطين وإعلان إنشاء الدولة العبرية في 15 مايو 1948م بدا التفكير في إيجاد الظروف التي تكفل البقاء والاستمرارية لهذه الدولة وبالتالي تم وضع إستراتيجية بعيدة المدى يتحقق من خلال تنفيذها عنصر السيطرة الكاملة على المنطقة العربية والدول المحيطة بها حتى وان كانت بعيدة نسبيا. (1)

أصدرت الدوائر الصهيونية في إسرائيل والولايات المتحدة مجلد ضخم تضمن تصورا كاملا لدول المنطقة بما فيها الكيان الصهيوني شمل الجوانب الجغرافية والسياسية والثقافية والاقتصادية وجرى توزيعه على الدوائر الدبلوماسية والإعلامية في العالم.

-تعاضمت طموحات الكيان الصهيوني الاقتصادية بعد اتفاق أوسلو فجاءت دعوة "شيمون بيرز" الى "السوق الشرق أوسطية" وطرح مفاهيم وتصورات إسرائيل في كتابه "الشرق أوسط الجديد" والذي أخرج في شكل سيناريو لروايات صهيونية سابقة عن السلام الاقتصادي في منطقة الشرق الأوسط.

يؤكد "بيرز" في كتابه "الشرق الأوسط الجديد" "على أن هدفنا هو خلق جماعة إقليمية من الدول ذات سوق مشتركة وهيئات مركزية منتجة على غرار الجماعة الأوروبية" ويطرح في هذا الصدد تصوره للدوافع ومراحل عملية تأسيس هذا التجمع الاقتصادي الإقليمي في سياق تحول الشرق الأوسط من المجابهة إلى السلام، وذلك بطرح فكرة الاندماج الاقتصادي لإسرائيل في

¹ - دحوات محمد علي، مرجع سابق، ص 61.

اقتصاديات الشرق الأوسط، بحيث صارت الصيغة المطروحة لمعادلة السلام مكتملة بعد اتفاق غزة-أريحا أولاً وهي الأرض مقابل السلام والأرض والأمن والتطبيع والسوق.

لقد بدأت إسرائيل العمل على تحقيق النظام الإقليمي الشرق أوسطي القائم على إسقاط النظام الإقليمي العربي عبر المفاوضات المتعددة الأطراف والتي تهدف إلى تدشين علاقات التعاون بين إسرائيل والدول العربية، وتشارك فيها أطراف إقليمية أخرى خارج المنطقة العربية. وتسعى الولايات المتحدة وإسرائيل إلى تحقيق النظام الشرق أوسطي عبر :

- تنظيم مشاريع مشتركة بينها وبين بعض الاقطار العربية و ربما يضاف اليها تركيا في مجالات عديدة.

- إقامة سوق شرق أوسطية مشتركة مع مؤسساتها المركزية من خلال أن تصبح الأعمال الاقتصادية أهم من السياسة والسوق أهم من الدول، والمنافسة أهم من الحدود، الأمر الذي سيؤدي إلى ظهور هوية شرق أوسطية جديدة تذوب فيها الهوية العربية، وكان انعقاد المؤتمرات الاقتصادية الشرق أوسطية في الدار البيضاء وعمان والقاهرة والدوحة، وما طرحته من مشاريع مشتركة في المنطقة معبرا عن هذه الرؤية وخطوة أولى نحوى تنفيذها⁽¹⁾.

- المشروع الأوروبي المتوسطي:

طرح فكرة الشراكة الأوروبية المتوسطية عام 1992م اثر المتغيرات الدولية وحرب الخليج الثانية التي انبثق عنها مؤتمر مدريد للسلام في الشرق الاوسط ،من أهم أهداف المشروع المتوسطي:

- إيجاد مجالات أوسع لصادرات الاتحاد الأوروبي من سلع وخدمات ورأسمال .
- محاربة الأصولية الإسلامية تحت شعار ما يسمى بالإرهاب ودعم امن إسرائيل .
- إيقاف هجرة أبناء الجنوب المتوسطي إلى أوروبا أو الحد منها عن طريق مشاريع التنمية وقد ظهر في هذا الخصوص :

¹ - دحوات محمد علي ، مرجع سابق ، ص62.

- بيان قمة لشبونة في يونيو عام 1992م و الذي أكد أن الضفتين الجنوبية والشرقية للبحر المتوسط تماما كالشرق الأوسط تشكل مناطق جغرافية يرتبط بها الاتحاد الأوروبي بمصالح قوية تتمثل في الحفاظ على الأمن والاستقرار .

- إفراز القمة الأوروبية بألمانيا في مدينة "ايس" في ديسمبر 1994م الذي تضمن الورقة المقدمة من اللجنة الأوروبية .

- مشروع الشرق الأوسط الكبير:

ركزت الإستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط في هذا المشروع على ما يتعلق بتعزيز الحرية والديمقراطية وهذا ما أشار إليه بوش في خطابه "حال الأمة" في فبراير 2003 ركز فيه على أعلى مستوى من الاتصالات السياسية والارتباط المباشر مع المصالح الرئيسية للسياسة الخارجية الأمنية الأمريكية ونطاق جغرافي أوسع يشمل باكستان وأفغانستان وليس الوطن العربي وإيران فقط وأحدثت تحولا وليس مجرد تطورا . وذلك خلال فترة زمنية قصيرة وهو ما يسمى بالشرق الأوسط الكبير .

كان من اكبر المبررات لإعلان الشرق الأوسط الكبير هو تعزيز التنمية البشرية للوطن العربي للسنوات 2002-2003م الصادرة عن برنامج الأمم المتحدة الإغاثية⁽¹⁾. وقد ركز التقرير على الإرهاب والديمقراطية وأسبابه والحرية... ولم يشر إلى الصراع العربي الإسرائيلي.

قررت الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي والنااتو (حلف شمال الأطلسي) مناقشة طرح مبادرة للإصلاح السياسي والديمقراطي في العالم العربي فيما أسموه "الشرق الأوسط الكبير" خلال القمم التي عقدت في شهر يونيو عام 2004م .

إن هذه الشراكة من دون شريك تحمل في طياتها مشروعا أمريكيا لتغيير أنظمة الحكم أو تطويعها أكثر مما عليه، وإدارة الشرق الأوسط من منظور الإدارة الأمريكية، وتحدد ورقة العمل هدف المشروع ب "الحفاظ على مصالح الولايات المتحدة الأمنية و مصالح حلفائها"، وتركز على

1-د- حوات محمد علي ، مرجع سابق ، ص63.

الدفع باتجاه إعادة تشكيل منطقة الشرق الأوسط عبر الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي. ولا تتضمن الورقة أي إشارة إلى موافقة المنطقة على المشروع.⁽¹⁾

والمشروع يقدم الشرق الأوسط على انه المنطقة الممتدة من المغرب إلى باكستان ،وتشمل أيضا أفغانستان وتركيا وإيران وإسرائيل .ولاحظ المحللون أن الورقة ترى أن كل هذه الدول كأنها متماثلة ،وان الإصلاح يمكن أن يطبق عليها بشكل واحد، في حين أن لكل منها التي يجمع بينها الإسلام باستثناء إسرائيل خصوصيات تميزها بعضها عن بعض ،وتفصل الورقة الأمريكية أولويات للإصلاح في ثلاثة اتجاهات :

- تشجيع الديمقراطية والحكم الصالح.

- بناء مجتمع معرفي .

- توسيع الفرص الاقتصادية.

- المشروع الأميركي لتفتيت العالم العربي الإسلامي طبقا لمخطط "برنارد لويس":

يقوم مخطط "برنارد لويس" على تفتيت العالم الإسلامي من 56 دولة إلى 88 دويلة على أساس ديني عرقي وطائفي والمشروع خطط له في 1980م.

ويعد " برنارد لويس " صاحب اخطر مشروع في القرن الـ 20 لتفتيت العالم العربي الإسلامي من باكستان الى المغرب ، والذي نشرته مجلة وزراء الدفاع الأمريكي .

نشرت صحيفة "ول ستريت جور نال" مقالات قالت فيه.

- "برنارد لويس " أل "90 عاما" المؤرخ البارز للشرق الأوسط .وقد وفر الكثير من الذخيرة الإيديولوجية لإدارة "بوش" في قضايا الشرق الأوسط والحرب على الإرهاب، حتى انه يعتبر بحق منظرا لسياسة التدخل و الهيمنة الأمريكية في المنطقة.

في مقابلة أجرتها وكالة الإعلام مع "لويس" في 20/5/2005م قال "لويس" الاتي بالنص :

"إن العرب والمسلمين قوم فاسدون مفسدون فوضويون ،لا يمكن تحضرهم وإذا تركوا لأنفسهم فسوف يفاجئون العالم المتحضر بموجات بشرية إرهابية تدمر الحضارات وتقوّض

1- د- حوات محمد علي ،مرجع سابق،ص127-131.

المجتمعات، ولذلك فإن الحل السليم للتعامل معهم هو إعادة احتلالهم واستعمارهم ،وتدمير ثقافتهم الدينية وتطبيقاتها الاجتماعية ،ولذلك فإن الحل السليم للتعامل معهم هو إعادة احتلالهم واستعمارهم،وتدمير ثقافتهم الدينية وتطبيقاتها الاجتماعية .وفي حال قيام أمريكا بهذا الدور فإن عليها ان تستفيد من التجربة البريطانية والفرنسية في استعمار المنطقة لتجنب الأخطاء والمواقف السلبية التي اقترفتها الدولتان، انه من الضروري إعادة تقسيم الأقطار العربية والإسلامية إلى وحدات عشائرية وطائفية ، ولا داعي لمراعاة خواطرهم أو التأثير بانفعالاتهم وردود الأفعال عندهم ،ويجب أن يكون شعار أمريكا في ذلك، إما أن نضعهم تحت سيادتنا ، أو ندعهم ليدمروا حضارتنا ،ولا مانع عند إعادة احتلالهم أن تكون مهمتنا المعلنة هي تدريب شعوب المنطقة على الحياة الديمقراطية، وخلال هذا الاستعمار الجديد لا مانع أن تقدم أمريكا بالضغط على قيادتهم الإسلامية ،دون مجاملة ولا لين ولا هوادة، ليخلصوا شعوبهم من المعتقدات الإسلامية الفاسدة،ولذلك يجب تضيق الخناق على هذه الشعوب ومحاصرتها ،واستثمار التناقضات العرقية ،والعصبية القبلية والطائفية فيها،قبل ان تغزو أمريكا و أوروبا لتدمر الحضارة فيها". (1)

تفاصيل المشروع الأمريكي لتفتيت العالم الإسلامي "البرنارد لويس":
طبقا للمخطط الذي رسم " برنارد لويس " ملامحه الأساسية ويتطلب تقسيم:

1-مصر:

تقسيمها إلى أربعة دويلات:

- سيناء وشرق الدلتا ستكون تحت النفوذ اليهودي (لتحقيق حلم اليهود من النيل إلى الفرات).
- الدولة المسيحية وستكون عاصمتها الإسكندرية ،وتمتد من جنوب بني يوسف حتى جنوب أسبوط وتتسع غربا لتضم الفيوم وتمتد قي خط صحراوي عبر وادي النطرون ليربط هذه المنطقة بالإسكندرية ،وستنتسج لتضم أيضا جزءا من المنطقة الساحلية الممتدة حتى مرسى مطروح.

¹- هشام كامل عبد الحميد، الحرب العالمية القادمة في الشرق الأوسط - الملحة الكبرى في الإسلام معركة هرمجدون في التوراة والانجيل،(دار الفكر العربي، 2011)، ص 5، ص 11.

- دولة النوبة المتكاملة وتضم الأراضي الشمالية السودانية وستكون عاصمتها أسوان-وتضم الجزء الجنوبي الممتد من صعيد مصر حتى شمال السودان باسم بلاد النوبة بمنطقة الصحراء الكبرى لتلتحم مع دولة البربر التي سوف تمتد من جنوب المغرب حتى البحر الأحمر.

- مصر الإسلامية: وستكون عاصمتها القاهرة وتشمل الجزء المتبقي من مصر ويراد لها ان تكون ايضا تحت النفوذ الإسرائيلي (حيث تدخل في نطاق إسرائيل الكبرى التي يطمع اليهود في إنشائها).

2- السودان:

وتقسيمها إلى أربعة دويلات وهي:

- دويلة النوبة: المتكاملة مع دويلة النوبة في الأراضي المصرية التي عاصمتها أسوان.

- دويلة الشمال السوداني الإسلامي .

- دويلة الجنوب السوداني المسيحي.

- دار فور. (1)

وقد نجحت الإدارة الأمريكية في فصل جنوب السودان عن شماله وإنشاء دويلة جديدة مسيحية في جنوب السودان. (انظر الخريطة رقم 1).



الخريطة رقم 1: خريطة تقسيم مصر و السودان.

¹- هشام كامل عبد الحميد ، مرجع سابق، ص 10.

3- دول الشمال الإفريقي:

يهدف المشروع الى تفكيك ليبيا والجزائر والمغرب بهدف إقامة:

- دولة البربر :على امتداد دويلة النوبة بمصر والسودان.

- دويلة البوليساريو.

- الباقي دويلات المغرب والجزائر وتونس وليبيا.(انظر الخريطة رقم 2).



الخريطة رقم 2:خريطة تقسيم دول الشمال الافريقي.

4-شبه الجزيرة العربية والخليج:

يخطط المشروع إلى إلغاء الكويت -قطر-البحرين-وسلطنة عمان – اليمن- والإمارات العربية من الخارطة ومحو وجودها الدستوري بحيث تتضمن شبه الجزيرة والخليج ثلاث دويلات فقط وهي⁽¹⁾.

- دويلة الإحساء الشيعية : (وتضم الكويت و الإمارات وقطر-وعمان والبحرين).

- دويلة نجد السنية.

- دويلة الحجاز السنية. (انظر الخريطة رقم 3).

¹- هشام كمال عبد الحميد ، مرجع سابق، ص12.



الخريطة رقم 3: خريطة تقسيم الجزيرة العربية والخليج.

5-العراق:

تقسيمها إلى ثلاثة دويلات وهي:

-دويلة شيعية في الجنوب حول البصرة .

- دويلة سنية في وسط العراق حول بغداد.

- دويلة كردية في الشمال والشمال الشرقي حول الموصل(كردستان) تقوم على أجزاء من

الأراضي العراقية الإيرانية و السورية والتركية والسوفيتية سابقا.⁽¹⁾

6-سوريا:

سيتم تقسيمها إلى أقاليم متمايز عرقيا أو دينيا أو مذهبيا إلى أربعة دويلات:

- دولة علوية شيعية (على امتداد الشاطئ).

- دولة سنية في منطقة حلب.

- دولة سنية حول دمشق .
- دولة لدروز في الجولان ولبنان (الأراضي الجنوبية السورية وشرق الأردن والأراضي اللبنانية). (انظر الخريطة رقم 4).



الخريطة رقم 4: خريطة تقسيم سوريا والعراق.

7- لبنان:

يخطط مشروع "برنارد" لتقسيم لبنان الى ثمانية كانتونات عرقية ومذهبية ودينية:

- دويلة سنية في الشمال (عاصمتها طرابلس).
- دويلة مارونية شمالا (عاصمتها جونيه).
- دويلة سهل البقاع العلوية (عاصمتها بعلبك).
- بيروت الدولية (المدولة).

- كانتون فلسطين حول صيدا وحتى نهر الليطاني تسيطر عليه منظمة التحرير الفلسطينية .
- كانتون كتائب في الجنوب والتي تشمل مسحيين ونصف مليون شيعة .
- دويلة درزية (في أجزاء من الأراضي اللبنانية و السورية والفلسطينية المحتلة).
- كانتون مسيحي تحت النفوذ الإسرائيلي .

8-إيران -باكستان-أفغانستان:

يتم تقسيمها الى عشرة كيانات عرقية ضعيفة:

- كردستان، أذربيجان، تركستان، عربستان، إيرانستان (ما بقي من إيران بعد التقسيم)
- بوخونستان، بلونستان، أفغانستان (ما تبقى منها بعد التقسيم)، باكستان (ما تبقى منها بعد التقسيم)،
- كشمير. (انظر الخريطة رقم 5).



الخريطة رقم 5:خريطة تقسيم أفغانستان إيران و باكستان.

9-اليمن:

- إزالة الكيان الدستوري الحالي للدولة اليمنية بشريطيها الجنوبي والشمالي واعتبار مجمل أراضيها جزءا من دويلة الحجاز.(1)

1- هشام كمال عبد الحميد، مرجع سابق، ص15-16.

استنتاجات الفصل:

إذن نستنتج مما سبق أن النظام الشرق الأوسط جاء لتغيير النظام الإقليمي العربي وهذا لغياب العلاقة بين جامعة الدول العربية و منظماتها المتخصصة فهذه الأخيرة تنفقر إلى التنسيق وهو ما يؤدي إلى تضارب اختصاصات هذه المنظمات وتفاوت علاقاتها بالجامعة الدول العربية ، وإهمالها لحقوق الإنسان وهو ما جعل ميثاقها خالي من هذا الاهتمام . كما أن العمل الاقتصاد العربي المشترك يعاني من الضعف نتيجة عدم توفر الإرادة السياسية و عدم القدرة على تنفيذ قرارات الإجماع و ضعف سلطة القرار السياسي الذي يجبر الأنظمة على الخضوع له والخوف من القرارات إذا اتخذت بحقها لتحقيق التكامل الإقليمي لدى بلدان الوطن العربي بالإضافة إلى غياب الأمن الجماعي فقد كان السبب المباشر لوقوع التدخل الأجنبي في أزمة الخليج الثانية وحرسها هو تعطيل العمل بأحكام معاهدة الدفاع ع العربي المشترك التي تكفل ردع العدوان على دولة العضو في حالة وقوعه ن و كذا ضعف في نظام تسوية النزاعات . بحيث كان النظام الإقليمي العربي يتضمن فقط الوساطة والتحكيم ومن ثمة وقف العمل بهاتين الوسيلتين على نوعية معينة من المنازعات، لا تتصل بسلامة أراضي الدولة أو سيادتها أو استقلالها.

إن نظام القرارات في الجامعة العربية هو نظام يتميز بالغموض نظرا إلى وجود ثلاث فئات رئيسية من القرارات يخضع كل منها لإحكام مختلفة وهي :

1-الفئة الأولى: هي القرارات التي تصدر بالإجماع والتي حددها الميثاق في مادتين 6 و 18، وهي الخاصة بالتدابير التي يمكن اتخاذها ضد الدولة التي تخرج عن أحكام الميثاق كما في حالة ردع العدوان أو فصل الدولة من عضوية الجامعة.

2- الفئة الثانية: القرارات التي تصدر سواء بالأغلبية العادية التي أشارت إليها المادة 7 معتبرا أن ما يقرره المجلس بالأكثرية يكون ملزما لمن قبله ظن وكذلك المادة 16 التي نصت على قرارات محددة و منها ما يتصل بالشؤون الإدارية للمواطنين مثل " قرارات الميزانية".

3- الفئة الثالثة: وهي القرارات التي لم يحددها الميثاق آلية الموافقة عليها، ومن أهمها: القرار الخاص بانضمام الدول إلى جامعة الدول العربية.

وعليه النظام الشرق الأوسط يهدف في الأساس إلى القضاء على النظام الإقليمي القائم في ظل الجامعة الدول العربية 1945 م و إضعاف الانتماء القومي العربي و مسح الهوية القومية العربية باستبدالها بهوية "شرق أوسطية"، وإنشاء تكتلات إقليمية متعددة الديانات والقوميات واللغات والثقافات، بحيث يصبح الوضع ملائماً ومناسباً لوجود وتعيش إسرائيل في المنطقة و تقبلها كعنصر طبيعي وشرعي.

خاتمة

الخاتمة :

- إن النظام الشرق أوسطي جاء بديلا للنظام الإقليمي العربي، بسبب الازمة التي تعرضت اليها في ظل غياب المشروع الحضاري والرؤية السياسية لدى صانعي القرار في العواصم العربية . فبدلا البحث عن أسباب التفرقة والتشتت التي لا تخرج عن عمل استخباراتي صرف لوكالات المخابرات المركزية الغربية وتجانسها مع مصالح الأنظمة العربية الاستبدادية المتوجسة من أي ربح إصلاح بعيدة عن الديمقراطية بمعناها الأمريكي، يتوجب استغلال المقومات الإستراتيجية، الجيو سياسية ، الاقتصادية، الحضارية الثابتة ، مع إعادة بلورتها في إطار ضوابط تجعل الوحدة العربية الشاملة داخل نظام إقليمي عربي قوي مطلبا ملحا و تمهد لدور فاعل داخل المنتظم الدولي .

فالنظام الشرق اوسطي هو مشروع إقليمي فحسب ، يهدف إلى تفكيك النظام الإقليمي العربي وإعادة ترتيب المنطقة العربية حسبما تدعي إليه الولايات المتحدة الأمريكية . وهذا يؤثر على العرب خاصة بحيث يضيع فرص تكوين وحدة حضارية عربية فاعلة وهذا عن طريق منعه وحرمانه من موارده و ثرواته أو زيادة تبعيته للخارج في الوقت الذي تكوم بتحقيق كافة أهدافها فيه إسرائيل المرحلية والاستخراجية ظن سواء للمشروع الصهيوني وهذا من خلال اعتراف العرب بإسرائيل جزءا من المنطقة الشرق – أوسطية، أو لتحقيق لمصالح أمريكية وغربية على وجه العموم، فهو مشروع قديم – جديد مرتبط بالمشروع الصهيوني، فهو ذو جذور يهودية ورؤية غربية صهيونية لإعادة ترتيب المنطقة العربية بهدف السيطرة عليها و على نحو يؤمن مصالح الغرب .

فالنظام الشرق أوسطي مرتبط بمرحلة التفرد الأمريكي الحالي وهذا بعد انهيار الاتحاد السوفيتي وتزعم الولايات المتحدة الأمريكية للعالم، بينما النظام الإقليمي العربي هو حقيقة موضوعية ومادية هو سابق لقيام مؤسسته الرسمية، فالجامعة العربية واعم منها حيث تمت أهم الأحداث والتفاعلات السياسية العربية خارج إطار مؤسسته الإقليمية فهو يهدف إلى تأكيد هوية العرب القومية ذات المقومات العريقة التي تفتقدها النظم الإقليمية الأخرى كاللغة والتاريخ المشترك والأصول والتقاليد والعادات الواحدة، والإقليم الواحد والتماثل والتكامل في كل جوانبه والمصالح المشتركة ووحدة المصير .

إضافة إلى أن النظام الشرق أوسطي ما هو الا مشروع إقليمي يهدف إلى تفكيك الوطن العربي وإعادة ترتيب المنطقة، كونه ذو اساس اقتصادي يقوم على تسوية الصراع العربي – الاسرائيلي ويهدف إلى تحقيق التبادل الاقتصادي الإقليمي، فهو يهدف إلى ترتيب أو رؤية أمنية لمنع أو الحد من النزاعات الإقليمية المسلحة لضمان مستقبل آمن، وخلق تطبيع ثقافي سعيا إلى نزع فتيل الخلافات والتناحرات الإقليمية المستندة على الإيديولوجيات والثقافات المتضادة أو المتناقضة .

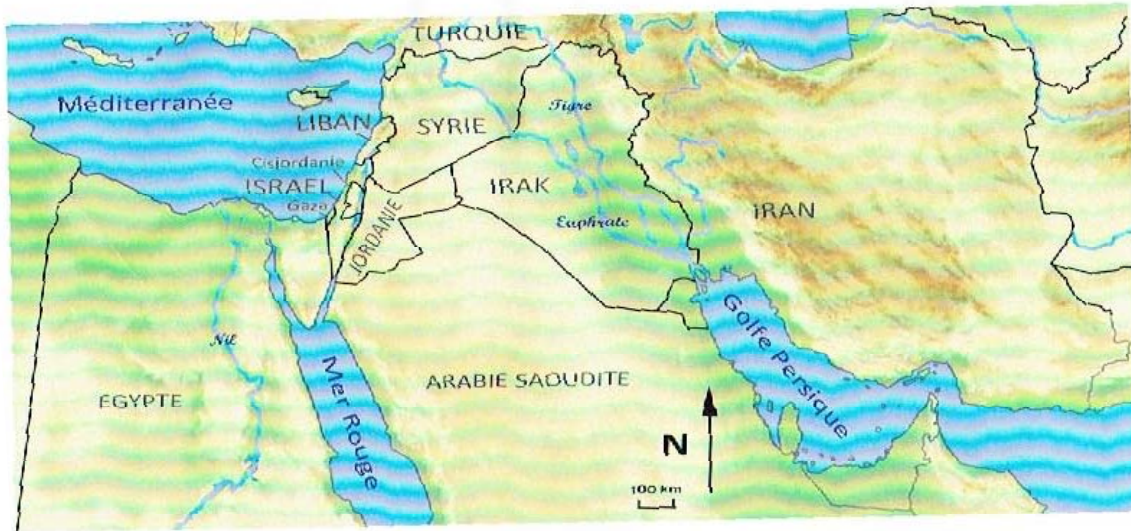
وعليه فان النظام الشرق أوسطي هو في الحقيقة مشروعا وليس نظاما فهو مشروع قديم – جديد مرتبط بالمشروع الصهيوني و الغربي في المنطقة، كما يسعى إلى ترتيب المنطقة بشكل إقليمي لا قومي يتقاطع و يتنافى كليا مع المشروع الحضاري العربي في ماضيه و حاضره ومستقبله.

بحيث يؤمن للولايات المتحدة الأمريكية أداة فاعلة في صراعها المستقبلي مع القوى الدولية المنافسة، ويؤمن أيضا لإسرائيل إمكانية التعايش في المنطقة ليس باعتبارها طرف مقبول ومتفاعل فحسب، بل اعتبارها الطرف المسيطر والمتطور والمنظم لكل التفاعلات الإقليمية والدولية ، كما يمنح أيضا لتركيا فرصة أوفر وطرف مؤثر في المنطقة ويؤمن لها الحضور والدور في علاقاتها مع المجموعة الأوروبية، ويوفر لإيران مشروعية التدخل في الشؤون العربية من جانب و منحها مجال أوسع لتنفيذ نواياها الإقليمية من جانب آخر .

وأخيرا فإن خطورة النظام الشرق الأوسطي لا تكمن فقط في النوايا والأهداف الحقيقية لهذا النظام وطروحاته واشتراطاته الأمريكية والصهيونية، بل تكمن في التوافق الملحوظ بين الرؤى الغربية والأمريكية والصهيونية والإسرائيلية من ناحية وبعض الأطراف العربية أو الإقليمية من ناحية أخرى ما يخلق نوع من التوافق في الرؤية المستقبلية لهم.

الملاحق والخرائط

الملحق



Le Proche-Orient

خريطة توضح موقع الشرق الأوسط⁽¹⁾

¹ -Alexandre DEFAY, comprendre le proche orient, (éditions Barley- Guena, juin 2012, 20 rue félicier David, 75016 Paris), p161.

قائمة المراجع

قائمة المراجع :

١- الكتب باللغة العربية :

- 1- أحمد يحي الكعكي، الشرق الأوسط وصراع العولمة، (دار النهضة العربية – بيروت - لبنان)، ط1، 1422 هـ - 2002 م.
- 2- أحمد يحي الكعكي، الشرق الأوسط والصراع الدولي- دراسة عامة لموقع المنطقة في الصراع، (دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت شارع متحت باشا)، 1406 هـ - 1986.
- 3- احمد عارف أرحيل الكفارنة ، الآثار السياسية في النظام الإقليمي العربي في ضوء احتلال العراق، (جامعة البلقاء التطبيقية ، الأردن) .
- 4- هشام كامل عبد الحميد، الحرب العالمية القادمة في الشرق الأوسط – الملحمة الكبرى في الاسلام معركة هرمجدون في التوراة والانجيل، (دار الفكر العربي ، 2011).
- 5- عبد القادر عبد العالي، محاضرات في النظم السياسية المقارنة ، (محاضرات مقدمة في جامعة سعيده ، كلية الحقوق والعلوم السياسية – قسم العلوم السياسية) ، 2007-2008 م .
- 6- علي الدين هلال، نيفين سعد، النظم السياسية العربية، قضايا التغيير والاستمرار، (بيروت لبنان، ط2، شباط / فيفري)، 2002 م.
- 7- منى زنودة ، الإقليمية والعولمة ، (محاضرات مقدمة لطلبة السنة الثالثة قسم العلوم السياسية تخصص نظم الحكم و الإدارة الإقليمية ، جامعة محمد خيضر ، بسكرة)، 2011م- 2012م.
- 8- جميل مطر، علي الدين هلال، النظام الإقليمي العربي : دراسة في العلاقات السياسية العربية، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية)، 1997 م .
- 9- فواز جرجس ، النظام الإقليمي العربي والقوى الكبرى، دراسة في العلاقات العربية – العربية، العربية – الدولية ، (بيروت – لبنان)، حريزان / يونيو، 1997 م .

- 10- حسين غازي ، الشرق الأوسط الكبير – بين الصهيونية العالمية والإمبريالية الأمريكية، (دراسة-منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق)، 2005م.
- 11- عبد القادر فهمي ، النظام الإقليمي العربي: احتمالات ومخاطر التحول نحو الشرق أوسطية،(دار وائل للنشر والتوزيع :عمان)، 1999م.
- 12- عبد الحفيظ عبد الرحيم ، واقع جيو سياسي جديد في الشرق الأوسط يغذيه الإرهاب،(دار ناشري للنشر والتوزيع الالكتروني)، أبريل 2015م.
- 13- هويدا الرفاعي وآخرون، مبادرات الإصلاح في الشرق الأوسط، (مركز المحروسة للنشر والخدمات الحفية والمعلومات- المقطم - القاهرة)، ط1.
- 14- محمد علي حوات ، العرب وأمريكا من الشرق أوسطية إلى الشرق الأوسط الكبير، (مدبولة 6 ميدان طلعت حرب – القاهرة)، 2006.
- 15- نصر محمد عارف، ايبستمولوجيا السياسة المقارنة (النموذج المعرفي، المنهج، النظرية)، بيروت ، لبنان، 1422 هـ، 2002م .
- 16- محمد عبد الفاتح الحمراوي، أثر احداث 11سبتمبر 2001 على النسق الدولي ،(بدون دار النشر) .

2-المجلات :

- 1- مجلة الشؤون العربية ،د/رغيد الصلح ،العدد 137 ،ربيع 2009 .
- 2- مجلة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية – المجلد 24،العدد الاول ،2008 ،بقلم محمد حسون .
- 3- المذكرات والرسائل الجامعية :
- 1- انعام رعد ، الصهيونية الشرق اوسطية والخطة المعاكسة ،(بيروت ، 1997 ،نقل عن مذكرات هرتسل) .
- 2- سامية ربيعي ،اليات التحول الديمقراطي في النظام الاقليمي –النظام الاقليمي لشرق اسيا ،(مذكرة معدة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية ،فرع العلاقات الدولية ،جامعة منتوري ،قسنطينة) ،2007 – 2008 .

3- مراد خليفة ،التكامل الاقتصادي العربي على ضوء الاطروحات النظرية والمرجعية القانونية :تجارب وتحديات ،(مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في القانون الدولي والعلاقات الدولية ،جامعة باتنة)، 2005- 2006 .

4- محمود حسن علي العفيفي ،مشروع الشرق الاوسط الكبير واثره على النظام الاقليمي العربي ،(رسالة للحصول على شهادة الماجستير في الدراسات شرق – اوسطية ،كلية الاداب والعلوم الانسانية ،جامعة الازهر – غزة)، 1423 هـ ، 2002 م.

5- عياد محمد سمير ،النظام الاقليمي العربي بعد احتلال العراق ،(رسالة التخرج لنيل شهادة الماجستير في العلاقات الدولية ، جامعة الجزائر)، 2003 – 2004 .

6- عيساؤامنة ،الدور الايراني في النضال الشرق اوسطي بعد الحرب الباردة ،(مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية فرع الدبلوماسية والعلاقات الدولية ،جامعة الحاج لخضر – باتنة)/ 2009 – 2010.

7- بن نكاع عصام، جامعة الدول العربية في ظل الواقع العربي الراهن، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية)، 2005.

4- مواقع الانترنت :

- 1- حمدوش رياض ،محاضرات في نظرية التكامل والاندماج ، قسنطينة .
- 2- معتز سلامة ،التحولات الديمقراطية في النظام الاقليمي العربي ،مركز الاهرام ، 2012 - 2013 .
- 3- بعيري زكريا ،التحولات الاستراتيجية في النظام الاقليمي العربي وتحدياته ،منتدى ستار تيمز ،جامعة الجزائر .
- 4- نعيم نذير شكر ، التحولات الراهنة في النظام الاقليمي العربي المعاصر /مركز الدراسات الدولية ،العدد 48 ،جامعة بغداد .

5-الموسوعات:

- 1- د/ ناظم عبد الواحد الجاسور، موسوعة المصطلحات السياسية والفلسفية والدولية، لبنان، 1429- 2008 .
- 2- الموسوعة العالمية.

3- اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي ، الموسوعة الميسرة للمصطلحات الساسية-عربي-
انجليزي (بدون دار النشر).

ب- كتب باللغة الأجنبية:

32-Alexandre DEFAY , comprendre le proche orient, éditions Barley – Guéna, juin
2012, 20 rue Félicien David, 75016 Paris.

الفهرس

كلمة الشكر

إهداء

مقدمة

10.....	الفصل الأول: الإطار التاصيل النظري النظري للدراسة
11.....	المبحث الأول : النظام السياسي
11.....	- المطلب الأول : مفهوم النظام
12.....	- المطلب الثاني : مفهوم النظام السياسي
15.....	- المطلب الثالث : المفاهيم المرتبطة بالنظام السياسي
16.....	- المطلب الرابع : النظرية العامة للأنساق
22.....	المبحث الثاني : النظام الإقليمي
22.....	- المطلب الأول : مفهوم النظام الإقليمي
23.....	- المطلب الثاني : عناصر و أبعاد النظام الإقليمي
25.....	- المطلب الثالث: الإقليمية التقليدية و الحديثة
45.....	استنتاجات الفصل
47.....	الفصل الثاني : نظرة إلى الوحدة والتفكك في الشرق الأوسط
48.....	المبحث الأول: أبعاد النظام الإقليمي العربي
48.....	- المطلب الأول: البعد التنظيمي
55.....	- المطلب الثاني: البعد المجتمعي
59.....	- المطلب الثالث : البعد الجغرافي
63.....	- المطلب الرابع: البعد الاقتصادي
66.....	المبحث الثاني : أبعاد النظام الشرق أوسطي
66.....	- المطلب الأول: البعد التنظيمي
67.....	- المطلب الثاني : البعد المجتمعي
70.....	- المطلب الثالث : البعد الجغرافي
72.....	- المطلب الرابع: البعد الاقتصادي
74.....	استنتاجات الفصل
77.....	الفصل الثالث: أبعاد الاستمرارية والتغير في الشرق الأوسط

77.....	المبحث الأول: أدوات ووحدات النظام الإقليمي العربي
77.....	-المطلب الأول: عوامل الاستمرارية في النظام الإقليمي العربي
83.....	-المطلب الثاني: عوامل التغيير في النظام الإقليمي العربي
93.....	المبحث الثاني : أدوات ووحدات النظام الشرق أوسطي.
93.....	- المطلب الأول: عوامل الاستمرارية في النظام الشرق أوسطي
95.....	-المطلب الثاني: عوامل التغيير في النظام الشرق أوسطي
108.....	-استنتاجات الفصل
109.....	الخاتمة
111.....	الملاحق
112.....	المراجع
117.....	الفهرس
	الملخص

Résumé

Malgré les énormes possibilités naturelles et humaines que le monde arabe possède, mais que les pays arabes avaient été incapables de re-création d'un système régional de servir les intérêts communs, et même plus que pétrir le système régional arabe, et cela a été reflété dans la Ligue arabe, il travaille à briser ses unités et pétrir à travers l'ingérence étrangère dans la conduite de ses affaires régional ou international, et voici ce que fait le système régional arabe vivre une recrudescence apparaissent dans différentes unités du problème du système de points de vue dans de nombreuses décisions et même des crises comme une guerre de l'Irak contre l'Iran, l'occupation du Koweït en Irak vers l'agitation des peuples que vient quelques pays arabes aujourd'hui, toutes ces variables reflètent la fragilité du système.

Les plus grands défis du terrorisme dans la région arabe, comme le partage de projets de pays arabes de la nation contre Israël. Après les événements du 11 Septembre, 2001, il ya un changement dans le système régional arabe.

Ce sont les raisons de l'effondrement du système régional arabe, surtout après le recours aux puissances occidentales, la Ligue arabe a pris la décision de la venue des forces de l'Union internationale de la guerre en Irak et le Koweït.

Tout cela a ouvert la voie pour le lancement d'un autre système est une alternative au système régional arabe, en fait, mon père se dirige vers les tribunaux et la destruction de ce système à la lumière de la Ligue arabe en 1945 et la métamorphose de l'identité nationale arabe remplacer l'identité du Moyen-Orient qui permettent l'existence d'Israël et de la coexistence dans la logique du Moyen Orient.

Summary :

Despite the natural and human enormous possibilities that the Arab world possesses, but that the Arab countries had been unable to re-establishment of a regional system to serve the common interests, and even more than knead the Arab regional system, and that was reflected in the Arab League, he's working to break its units and knead through foreign interference in the conduct of its affairs, whether regional or international, and this is what made the Arab regional system live setback appear in different units of the problem of the system of views in many decisions and even crises as a war of Iraq against Iran, the occupation of Kuwait to Iraq down to the agitation people who you know some countries Arabic now, all of these variables reflect the fragility of the system.

The greatest challenges of terrorism in the Arab region, such as sharing the nation's draft Arab countries against Israel. After "r the events of September 11, 2001 there is a change in the regional Arab system.

It is the reasons for the collapse of the Arab regional system, especially after resorting to the Western powers, the Arab League has taken the decision to the coming of the International Union forces in the war in Iraq and Kuwait.

Ail this paved the way for launch system is an alternative to the Arab regional system, in fact my dad is heading to the courts and the destruction of system in light of the Arab League in 1945 and the Arab national identity metamorphosis replace the identity of the Middle East that allow the existence of Israel and coexistence in the logic of the Middle East.

الملخص

بالرغم من الإمكانيات الهائلة الطبيعية والبشرية التي يمتلكها العالم العربي، إلا أن الدول العربية لم تتمكن من إعادة قيام نظام إقليمي يخدم المصالح المشتركة، وبل أكثر من ذلك فإن النظام الإقليمي العربي وإن كان يتجسد في جامعة الدول العربية، فإنه يعمل على كسر وحداته وذلك من خلال التدخل الأجنبي في تسيير شؤونه سواء إقليمية كانت أم دولية، وهذا ما جعل هذا النظام يعيش انتكاسة تظهر في إختلاف الوحدات المشكلة للنظام في وجهات النظر في العديد من القرارات والأزمات كحرب العراق على إيران، إحتلال الكويت للعراق وصولاً إلى هيجان الشعوب الذي تعرف بعض الدول العربية الآن، فكل هذه المتغيرات تعكس مدى هشاشة النظام الإقليمي العربي.

ويتمثل أكبر تحديات المنطقة العربية فيما يعرف "بالإرهاب"، فمشروع الأمة مثلاً ومشاركة دول عربية ضد إسرائيل وبعد أحداث 11 سبتمبر 2001 فهناك تغيير في النظام الإقليمي العربي، وتعود أسباب إنهيار هذا النظام خاصة بعد اللجوء إلى القوى الأجنبية كالولايات المتحدة الأمريكية، قد إتخذت جامعة الدول العربية قرار مجيء قوات الإتحاد الدولي في حرب العراق والكويت.

كل هذا مهد لطرح نظام جديد يكون بديل للنظام الإقليمي العربي والذي يهدف بدوره أو يتجه في الحقيقة إلى القضاء عليه في ظل جامعة الدول العربية 1945 و مسخ الهوية القومية العربية باستبدالها بهوية شرق أوسطية يسمح لوجود وتعايش إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط.